
الإساءة
إلى المرأة
دكتورة
هبة محمد على حسن
مكتبة الأنجلو المصرية
١٦٥ شارع محمد فريد - القاهرة

الإساءة إلى المرأة

تقديم

أ . د . عبد الله السيد عسكر

إعداد

هبة محمد على حسن

كلية الآداب - جامعة الزقازيق

مكتبة الأنجلو المصرية

١٦٥ شارع محمد فريد - القاهرة

اسم الكتاب: الإساءة إلى المرأة

اسم المؤلف: د. هبة محمد على حسن

اسم الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية

رقم الإيداع: ٢٠٠٣/١٩٤٧٩

الترقيم الدولي: .I.S.B.N

977-05-2009-8

الإهـــــداء

إلى ضحايا العنف في كل زمان ومكـــان

إلى كل من يحيا بالحب وينشد الأمــــان

.... إلي الإنســـان

د/ هبـــة محمد على

فهرس الموضوعات



الفصل الثالث

دراسات تناولت ظاهرة الإساءة إلى المرأة

تقديم

بقلم أ.د. عبد الله عسكر

يُسعدني أن أقدم للقراء والباحثين هذا العمل العلمى الجاد الذى يتناول إحدى المشكلات التى تؤرق المجتمع العربى والمجتمعات المتطورة، وهو الإساءة إلى المرأة، فمنذ أن ارتسمت الأدوار الاجتماعية وتبوأ الرجل مكان الصدارة والسلطة، ونحن نشهد الصراع التاريخى بين الذكور والإناث، حيث شاعت فى الثقافات العربية معتقدات حول تدنى وضع المرأة وعجزها عن القيام بالدور الإنسانى الكامل مما أكسبها العجز والقصور وفى كل الأحوال استطاعت المرأة أن تستفيد من وضعها الثقافى فتتخلى عن أدوارها الإيجابية بحجة أنها أنثى أو امرأة وخاصة الأدوار التى تتطلب التضحية بالنفس فى صراعات الثأر والحروب والمغامرات، وهذا ما منح الذكر مكانه أكبر فى السيطرة بوصفة حامى الديار والأوطان والأنفس.

وكان على الأم والأب مراعاة تمايز الأدوار في التنشئة الاجتماعية للأبناء حيث تميل إلى إكساب الذكور أشكال الإيجابية والمبادأة والعدوانية والسيادة والسيطرة، بينما يتم كبح جماح الأنثى وترويضها وتدريبها على التنازل والانطواء والخضوع لمقدرات الثقافة الذكرية.

ونظراً لكون الهوية الذكرية هى هوية مكتسبة تدور حول التفوق والسيادة والتميز، فإن الاختبار الحقيقى للهوية الذكرية يبدأ مع الزواج حيث ينشأ الصراع حول هذه المكانة، ويحاول منذ البدء أن يُكشر عن أنيابه

ويفرض سيطرته التى تدعمها الثقافة المجتمعية السائدة، فيواجـــه بكيـان أنثوى يرفض هذه السيطرة، حيث ترى الزوجة أن فرصتها فى التعبير عـن نفسها تكون أكبر فى منزل الزوجية فتسعى لمشـــاركة الـــزوج فـــى إدارة المنزل ولكنها تصطدم بالتسلط الذكرى الذى يبدأ معه الشجار الذى يُشـــكل الإساءة اللفظية والانفعالية وقد يتطور إلى العنف البدنى. وقد تضطر المرأة إلى الدفاع عن نفسها بعنف مضاد حيث يتحول المنزل إلى ساحة للشـــجار والإهانة.

ومع فشل المرأة فى الحصول على مكانتها التى تنتظرها فى بيـــت الزوجية وإصرار الرجل على السيطرة والتســـلط وخـوف الزوجـــة مـــن الانفصال أو الطلاق، تستقر الأحوال الأسرية على الشقاق وتصبح المـــرأة فى الوضع الأدنى فتشعر بالدونية والاضطهاد وتتحول إلى كـــائن انتقـــامى بالأساليب السلبية مثل كثرة المطالب والتمارض أو المعاناة من اضطرابـــات سيكوسوماتية والشعور باللامبالاة والإهمال، وقد تكون عُرضة للانحـــراف إذا ما وجدت العطف والاحترام من رجال آخرين. مما يوقعها فـــى دائـــرة الذنب وتعقد الأمور.

وعلى نحو آخر قد تتجه بالتسلط على الأبناء لكى تثبت دورها فـــى الأسرة من خلال تجنيد الأبناء فى صفها ضد الأب، مما يؤدى إلى عواقـــب وخيمة فى مستقبل الأبناء وبالتالى مستقبل الأسرة.

ولهذا جاءت هذه الدراسة للإجابة عن عدد من التساؤلات العلميـــة أهمها ديناميات شخصية الزوج المُسىء إلى زوجته وشـــخصية الزوجـــة المُساء إليها لتصل إلى نتائج هامة أهمها أن الإساءة تكون علاقية أو ذات طرفين، فالزوج المُسىء إلى زوجته يعانى مـــن عـــدد مـــن الاضطرابـــات النفسية أهمها فشله فى تحقيق هوية ذكريه سوية ويكون العنف دفاع ضـد شعوره العميق بالدونية فيعبر عن هويته بالسادية وأوهام القوة والتمـــيز،

بينما على الطرف الآخر تكون المرأة المُساء إليها من النوع الذى يبحــث عن هزيمة ذاتية كنوع من المازوشية فتدفع زوجها من خلال إنجاب العديـد من الأطفال إلى الإساءة إليها.

ولهذا فإن كل من الزوج والزوجة فى حاجة إلى الاستبصار بطبيعـة العلاقات الزواجية وقدسيتها، والتأكيد على أهمية تعديــل ثقافــة المجتمــع المرتبطة بالزواج والأسرة والذكورة والأنوثة، والاهتمام بالبرامج التعليميـة التى من خلالها يستطيع الشباب استيعاب دور الجنـــس الآخــر والتعــامل بصيغة معرفية للارتقاء بالمفاهيم السائدة حول الذكورة والأنوثة، والتخلص من المعتقدات السلبية الشائعة حول الدور الهامشى للمرأة وشرورها ومــا يتعلق بشخصيتها حتى تتحرر المرأة من القيود الثقافية، ويتحرر جســـدها من أسر الغواية لتنطلق بفعالية فى العالم الاجتماعى.

وأحسب أن القارئ سيجد ما يُبصره بطبيعة الموضوع الذى يتناوله هذا الكتاب، وستتفتح العقول لاستيعاب المفاهيم الجديـــدة حــول الأســرة والزواج، والانطلاق إلى آفاق علمية أوسع من خلال النظرة التكاملية فـــى فهم الظواهر الاجتماعية.

والله الموفق

أ.د. عبد الله عسكر

مقدمة(*)

إن العنف قضية تاريخية ، وظاهرة العنف قديمة قدم البشرية ذاتها عندما حدث خلاف بين قابيل وهابيل انتهى بأن قتل أحدهما الآخر ، وبعد أن تطورت المجتمعات والثقافات تطورت معها الأسباب المؤدية إلى العنف وكذلك تغيرت أشكال العنف تبعاً لتغير وتطور وسائل العدوان ، لأن من كانوا يقتلون بالسيوف والرماح فى سنوات عديدة أصبحوا الآن ملايين يمكن حصدهم فى دقائق قليلة بالسلاح النووى أو الكيماوى، وانتشرت الحروب والنزاعات الأهلية فى مناطق متفرقة من الأرض ، وأصبحت قضية العنف من أهم القضايا المطروحة على الساحة العالمية والمحلية وظهرت المحاولات العديدة لتفسير هذه الظاهرة ومعالجة أسبابها.

وفى نهايات القرن العشرين جاءت محاولات أخرى لتحديد نوع آخر من العنف لا يتم فيه استخدام الأسلحة الحديثة ولا تصلح معه المفاوضات السياسية ولا حتى المواجهات المسلحة لأنه العنف ضد المرأة ، وهو عنف موجه من الرجل إلى المرأة ، فهناك كثير من العوامل التى تجعل من النساء ضحية لعدوان الرجال منها الجذور التاريخية والثقافية لعدم كفاية المرأة وضعفها وكذلك قوة الرجل ووزنه نظراً للتاريخ الطويل للذكور من التدريب على العدوان البدنى فى مجالات متعددة طوال حياتهم مثل الرياضيات المختلفة ، والالتحاق بالجيش مثلاً ، وبالتالى لا يجب النظر إلى العنف ضد المرأة إلا فى إطار الثقافة والمجتمع والتاريخ وكذلك فإن موضوع العنف

(*)العنوان الأصلي للدراسة، "الإساءة إلى المرأة-دراسة في سيكوديناميات العلاقة الزواجية".وقد نالت بها الباحثة درجة الدكتوراه في الآداب من قسم علم النفس بجامعة الزقازيق بتقدير "مرتبة الشرف الأولى" تحت إشراف الأستاذ الدكتور/عبد الله السيد عسكر.

ضد المرأة يرتبط بالاضطراب النفسى والكشف عن ديناميات هذا الاضطراب وأسبابه حتى يمكن تحديد أى منهما (الزوج والزوجة) المعتدى وأيهما الضحية.

ويندرج العنف وهو الإيذاء باليد أو باللسان، بالفعل أو بالكلمة، فى الحقل التصادمى مع الآخر . إنه بالدرجة الأولى حالة تُدرس بذاتها ، ولكن ليس حالة مركبة من حيث ظهورها وأداؤها وترابطاتها، حالة ذاتية لها موضوعها (الأنا فى مواجهة الآخر). فالعنف سلوك إيذائى قوامه إنكار الآخر كقيمة مماثلة للأنا وللنحن، كقيمة تستحق الحياة والإحترام ، ومرتكزُه استبعادُ الآخر عن حلبة التغالب إما بخفضه إلى تابع، وإما بنفيه خارج الساحة (إخراجه من اللعبة) وإما بتصفيته معنوياً أو جسدياً. ولذا فإن معنى العنف الأساسى هو عدم الاعتراف بالآخر ، رفضه وتحويله إلى الشئ المناسب للحاجة العنفية ، كذلك فإن العنف سلوك متبادل يبدأه الفاعل ويواجهه القابل، مواجهة القابل للحدث العنفى تستلزم مقاومته ، فتعنى استئناف العنف المبتدأ بعنف مختلف، وتعنى إنطلاق مسار العنف والعنف المقابل. (خليل أحمد خليل ١٩٨٣، ١٩-٢٩)

ولا يمكن أن نتجاهل ما كشفه لنا (فرويد) عن العدوانية المتأصلة فى الطبيعة البشرية وهذه العدوانية هى موجهه فى الوقت نفسه ضد الذات وضد الآخر. ولكن كيف يمكن لهذه السادية التى تهدف إلى الإساءة للموضوع مشتقة من نزوة الحب التى تهدف إلى المحافظة على الحياة ؟ إن هذه السادية ما هى إلا نزوة الموت التى أُبعدت عن الأنا تحت تأثير الليبيدو النرجسي ، حتى إنها لا تصبح جلية إلا بعد ارتدادها على الموضوع.

والعدوانية هى ظهور نزوة الموت ونزوة الحياة فى نفس الوقت . غير أن مبدأ الموت هو الذى يحكم الوجود الإنسانى كله : فى البدء كان الموت ، والحال أن الحياة تسعى إلى استعادة حالة السكينة ، وبالتالى فغاية الحياة هى الموت . إن ميل النزوات للعودة إلى حالتها الأصلية ، الموت ، يكرس أولوية غريزة الموت وانتصارها التى تبتدئ فى الخارج بالعدوانية .

فغريزة الموت أو العدوان أو التدمير هى علة الحروب والقتل طوال تـــاريخ الحضارة. (فيصل عباس ١٩٩١ ، ١١٣-١١٦)

فقد شرح "فرويد" فى كتابه الطوطم والحرام ، أن الحرب نشبت بين الإخوة بعد مقتل الأب . ويمتزج الحب والحقد فى هذا المقتل الأصلى : فهذه الثنائية تجاه الأب أساسية جداً لتفسير العوارض المتناقضـــــة والمفارقـــة. بحسب فرويد " أن الأخوة كانوا يكرهون الأب الذى كان يعاكس بقوة إشباع رغبتهم ، معارضاً متطلباتهم الجنسية . ولكن ، على الرغم من كرههم له ، كانوا يحبونه ويعجبون به. وبعد القضاء عليه وبعد إشباع حقدهم وتحقيـــق تماهيهم معه ، لابد أنهم عبروا عن مشاعر رقيقة جداً تجاهه".

(عدنان حب الله ١٩٩٦ ، ١٧١-١٧٢)

ويشكل العنف أخطر مظاهر العدوانية التى تلازم الوجود البشـــــرى بوصفه وجوداً منقسماً على نفسه، مغترباً ، مشوهاً ، يسعى إلـــى الوحـــدة والتكامل .

فالعنف هو أحد مظاهر الظاهرة النفسية التى تتشكل عـــبر الآخـــر حيث تنطوى العلاقة بين الأنا – الآخر على عدوانية متلازمة فـــى الكيـــان البشرى الذى يلازمه النقص والعجز فى مقابل أوهام الكمال والسيطرة.

(عبد الله عسكر ٢٠٠٠ ، ٣٦٣-٣٦٤)

وتحاول الدراسة الحالية الوقوف على طبيعة ظاهرة الإســـاءة إلـــى المرأة ولذلك يجب التمييز بين العنف وبين الإساءة ، فقد عرف كل مــــن " جيليس وكورنيل" الإساءة Abuse بأنها " صور متنوعة من الإيذاء البدنى ، أو الجنسى ، أو اللفظى أو النفسى التى يمارسها طرف لإجبار طرف آخـــر على إتيان أفعال معينة أو الامتناع عنها. فى حيـــن أن العنـــف Violence يقتصر – فقط – على الجوانب البدنية فى المقام الأول، بيد أنه قـــد يـــؤدى إلى أضرار نفسية إلا أنها تكون ناتجة عنه حينئذ .

كذلك فإن الاعتداء البدنى يعد شرطاً ضروريـــــاً لوصـــف الســـلوك بالعنف ، فى حين أنه ليس كذلك لوصف السلوك بالإســـاءة ، فقـــد ينتفـــى الاعتداء البدنى ، ويُعد السلوك مُسيئاً كما فى حالة السخرية أو الإهمـــال أو الإهانة . أى أن معظم حالات العنف تُعدُ إساءة ، فى حين أن معظم حـــالات الإساءة قد لا تعد عنفاً.(طريف شوقى ٢٠٠٠ ، ٢٧)

ورغم أن الاهتمام بدراسة الإساءة إلى المرأة قد تزايد منذ السبعينات فإن الإساءة إلى المرأة لها تاريخ طويل وقديم ، كما أنها تنتشر فى كل أنحاء العالم . وقد بدأ الاهتمام بهذه الظاهرة لعدة أسباب :

- حركة تحرير المرأة التى شملت معظم أنحاء العالم وبدأت هذه الحركة تهتم بالمرأة وبحريتها وحقوقها وعدم الإساءة إليها .
- ما أشارت إليه الدراسات من خطورة الإساءة إلى المرأة على الصحة الجسمية والنفسية للمرأة وقد تناولت هذه الدراسات السيدات المُساء إليهن واللاتى تقمن فى بيوت الإيواء (فى المجتمعات الغربية).
- عدم اهتمام الدراسات منذ فترة طويلة بدراسة هذه الظاهرة وما يترتب عليها من آثار سلبية على الصحة الجسمية والنفسية للمرأة رغم تزايد الإهتمام بدراسة الإساءة للأطفال .
- حالة اللامبالاة والإهمال لهذه الظاهرة من قبل الرجال – خاصة الأزواج –ومن ثم بدأت الحاجة إلى دراسة الإساءة إلى المرأة وما ينتج عن هذه الإساءة من آثار على الصحة الجسمية والنفسية للمرأة. (Hudson & Rau, 1981, pp. 873-885)

وتشير الإحصائيات إلى أنه خلال كل سنة تتعرض حوالى ٢ مليون سيدة للعدوان من قبل أزواجهن فى الولايات المتحدة الأمريكية ، وعلى هذا فالإساءة إلى المرأة منتشرة وتحدث فى الحياة اليومية.

(Tesser, 1995, P. 406)

وحتى عام ١٩٧٠ لم تكن مشكلة الإساءة إلى المرأة معروفة ، كذلك لم تكن توجد برامج لحماية المرأة أو بيوت لإيواء الزوجات المُساء إليهن وأطفالهن ، وكذلك لم تكن البرامج الإرشادية والعلاجية موجودة وحتى عام ١٩٨٦ تم إنشاء حوالى ١٢٠٠ بيت إيواء للأمهات المُساء إليهن ولأطفالهن ، وبيوت الإيواء تعتبر مكان للشعور بالأمن والمساندة وقت حدوث الأزمات للزوجات وهذه البيوت تقدم خدمات عديدة (مادية – تغذية – إقامة – خدمات قانونية – مساعدات طبية وإرشادية – وعلاج نفسى) كما أنها تتيح فرصة للتعليم والتدريب على مهن أخرى معينة .

(Newman, 1993, pp. 108-113)

هذا على خلاف ما يحدث للمرأة المصرية التى قد تركن إلى بيت أبيها أو أحد إخوانها حين تضطر لترك منزل الزوجية نتيجة للإساءة فى

الوقت الذي قد لا تجد فيه المرأة فى المجتمعات الغربية المُساء إليها مكاناً آخر غير بيت الزوجية مما يجعلها عرضة لإساءة أكبر.

والإساءة إلى المرأة تشمل الإساءة الجسمية والعدوان البدني كالضرب والركل وكذلك تشمل الإساءة النفسية بالإهانة والتحقير من شأن المرأة والنقد الشديد الموجه لها، وهناك أيضاً الإساءة الجنسية ، فالإساءة هى أى فعل يُقصد به إيقاع الضرر الجسمى أو النفسى بشخص آخر .

وتشير دراسات عديدة إلى أن المرأة المُساء إليها أو المضروبة تعانى من الاكتئاب والشعور بالاضطهاد وانخفاض تقدير الذات ولديها مشاعر عدم الكفاية ، كما أنها تشعر بعدم وفائها لتوقعات المجتمع لها حول دورها كزوجة ، وكذلك تشيع لديهن أعراض القلق وتبدو المرأة المضروبة وهى سلبية وعاجزة عن تغيير حياتها ومعتقدة أن الأمور دائماً سوف تكون أسوأ وعدم قدرتها على التحكم فى أمور حياتها وإحساسها بعدم القيمة .

(Matlin, 1996, P.522)

واهتم الباحثون بدراسة شخصية الزوجة المُساء إليها للوقوف على الأسباب المؤدية إلى الإساءة ويرى بعض الباحثين أن الزوجة تعمل على إثارة الزوج ليقوم بضربها ويشبع مازوشيتها .

وهذا يناقض المقولة التى تنظر إلى المرأة على أنها " مستسلمة ، خاضعة ، حريصة فقط على رعاية الآخرين ، وغير عدوانية " كذلك يناقض الأفكار التقليدية التى ترى أن الرجل هو دائماً المعتدى ، كما يناقض ما تدعو إليه حركة تحرر المرأة من أن المرأة دائماً هى المعتدى عليها .

كما أن القول بأن العنف ظاهرة ذكرية أساساً قول يجانبه الصواب ، حيث ينتشر العنف أيضاً بين السيدات بل إن المشاجرات البدنية Physical fight تنتشر بين فتيات المدارس الثانوية وبين النساء ، كما أن ١٠% من جرائم القتل تقوم بها سيدات . فالمرأة عندما تَكبت عدوانها أو توجه عدوانها نحو ذاتها وبالتالى تلوم نفسها وتصاب بأعراض الإكتئاب وتشعر بالعجز Helplessnes فأحياناً تقتل المرأة عندما يهدد الرجل ذاتها أو يهدد حياتها أو يهدد طفلها وهذا مثال لحالة امرأة قتلت زوجها:

"سارة ثرنتون " ١٩٩١ (Sarah Thornton)

لقد تزوجت وبعد أكثر من عام بدأ زوجها يدمن شرب الكحوليـــات ويأتى إلى المنزل مخموراً وبدأ يدفعها ويضربها ثم بدأ يهددها ويهدد طفلها بسكين ، وحاولت الدفاع عن نفسها عدة مرات كما حاولت الـــهروب منـــه عدة مرات وبعد ذلك قتلته،ولم يكن أمامها إلا القتل.

(Orme, 1994, PP. 170-189)

وتفتقد الزوجات المُساء إليهن إلـــى مـــهارات اللازمـــة لمواجهـــة المشكلات كما أنهن يتجنبن مواجهة المشكلات ، ويفتقرن إلى المهارات حل المشكلات بل ويفتقرن إلى المهارات اللازمة لإيجاد حلول فعالة لمشـكلاتهن بالإضافة إلى زيادة أعراض القلق والاكتئاب لديهن .

كما أن الإساءة إلى المرأة ترتبط بشخصية الزوج المُســـيئ إلـــى زوجته فقد أشار (Umberson et al., 1998) إلى أن التحكم الشـــخصى أو الضبط الذاتى له علاقة وثيقة بالعنف داخل الأسرة فالزوج الذى يعتدى على زوجته أو يُسئ إليها ليس لديه القدرة على التحكم فى ذاته.

كما أن الهوية الجنسية الذكرية Masculine identity قد تتحقق من وجهة نظر الذكر والمجتمع من خلال القوة والتحكم والسيطرة على المـــرأة حتى ولو من خلال العدوان والعنف.

(Umberson et al., 1998 ,PP. 442-452)

كما أن الزوج المُسيئ إلى زوجته كانت له خلفية أسرية مضطربـــة تسود فيها المشكلات ، وأن بيئته الأسرية تتسم بالقسوة والحرمـــان مـــن الحب ، وأنهم قد تعرضوا خبرات إساءة جسمية وجنسية مبكرة وأنهم كانوا يعاقبون من الوالدين عقاباً شديداً. (Maynard, 1993, pp. 99-122)

كذلك فإن إدمان الزوج للخمور رغم أنه قد لا يؤدى مباشـــرة إلـــى إساءة الزوج لزوجته إلا أنه يؤثر على كفاءة العلاقة الزواجية ويزيد مـــن الشقاق الأسرى ويعتبر أيضاً عامل مُهيئ للإساءة الجسمية للزوجات .

ومن المتغيرات التى ترتبط بعنف الـــزوج ضـــد زوجتـــه، الطبقـــة الاجتماعية أو الظروف الاجتماعية التى تتسم بالحرمان والإحباط وتعـــوق الفرد عن تحقيق ذاته وأهدافه فتزيد من عدوانية الفرد، وكذلك عدم كفايـــة الدخل ، أو عدم ثباته ، وانخفاض مستوى التعليم والبطالة ، والفجوة بيـــن المتطلبات والإمكانيات وإدراك الزوج عدم القدرة علـــى الوفـــاء بتوقعـــات ومتطلبات الأسرة من الناحية المادية ، كل هذه المتغـــيرات تمثـــل ظروفـــاً

محبطة تؤدى إلى الإساءة للمرأة (سواء إساءة نفسية أو جسـمية) بشـكل مباشر من خلال الإساءة المباشرة لها كالضرب وبشكل غير مباشـر مـن خلال وقعها على شخصية الزوج الذى يشعر بعدم الثقة وعدم الكفاية ممـا يدفعه إلى الإعتداء على الزوجة. (Hoffman et al., 1994, pp. 131-146)

من العرض السابق يتضح أهمية دراسة الإساءة إلى المرأة فى إطار العلاقة الزواجية، حيث ترجع أهمية الدراسة الحالية فى محاولـة الوقـوف علـى طبيعة ظاهرة الإساءة إلى المرأة والكشـف عـن سـيكودياميات العلاقـة الزواجية .

نظراً لأنه رغم اختلاف نسب انتشار الإساءة بأشكالها المختلفة مـن مجتمع إلى مجتمع ومن ثقافة إلى ثقافة، فأنها جميعاً تتفق على أن المـرأة تتعرض للإساءة فى معظم المجتمعات تقريباً . وفى مصر أشارت دراسـة (طريف شوقى ٢٠٠٠) أن ثلث عينة الأزواج قاموا بضرب زوجاتهم ضرباً بسيطاً وقرر حوالى الربع أنهم ضربوهن ضرباً شديداً .

ويرجع الاهتمام بموضوع الإساءة إلى المرأة فـى إطـار العلاقـة الزواجية إلى الآثار الجسمية والنفسية المترتبة على الإساءة إلى الزوجـة كالشعور بانخفاض تقدير الذات والاكتئاب والقلق والشعور بعـدم القيمـة وعدم الكفاية والإحساس بالدونية والعجز والفشل.

وتهتم الدراسة بالكشف عن الاضطرابات النفسـية لـدى الزوجـة المُساء إليها وكذلك الكشف عن خصائص شخصية الزوج المُسـيئ إلـى زوجته لأن معظم الدراسات اهتمت بدراسة شخصية الزوجة المُساء إليـها دون دراسة شخصية الزوج ، ولأنه قد يكون الاضطراب النفسـى خاصيـة مشتركة للزوج المُسيئ لزوجته والزوجة المُساء إليها.

ومن هنا تبدو أهمية الدراسة الحالية فى تنـاول طرفـى العلاقـة الزواجية (الزوج والزوجة) فقد تكون الضحية Victim هـى السـبب فـى الإساءة وذلك بإثارتها للزوج حتى يضربها أو يُسيئ إليها لتشبع مازوشيتها ولذلك سنتناول بالدراسة شخصية الزوج والزوجة حتى يمكن تحديـد أدوار المعتدى وأدوار الضحية وما إذا كان الزوج المعتدى هو الأكـثر اضطرابـاً نفسياً أم أن الضحية أو الزوجة المعتدى عليها هى الأكثر اضطراباً وهـى التى استثارت الزوج للإعتداء عليها .

ولذلك تهدف الدراسة إلى الكشف عن ديناميات البناء النفسى للزوجات المُساء إليهن والأزواج المُسيئين لزوجاتهم ؛وذلك للخروج بصيغة معرفية تتيح إمكانية تشخيص الظاهرة وتحديد أبعادها، ووضع النتائج فى إطار إمكانية عمل برامج للإرشاد الزواجى والأسرى للتخفيف من النتائج المترتبة على الإساءة إلى المرأة .

تعريف الإساءة إلى المرأة : Woman Abuse

وهى "أى سلوك يُقصد به إيقاع الأذى أو الضرر النفسى أو الجسمى أو الجنسى بالمرأة . ويتراوح هذا السلوك من الإساءة النفسية (الإهانة ؛ تجاهل الحديث معها ؛التجهم فى وجهها؛السب بألفاظ بذيئة؛التهديد ....الخ) إلى الإساءة الجسمية (ضرب الزوجة ؛ دفعها بعنف؛محاولة خنق الزوجة ؛او محاولة حرقها ....الخ) الإساءة الجنسية (ممارسة العملية الجنسية مع الزوجة بعنف وبقوة ؛ إجبار الزوجة على أوضاع جنسية لا تريحها ؛ الامتناع عن ممارسة العملية الجنسية مع الزوجة ....الخ).

تعريف السيكودينامية :Psychodynamic

هى أنماط من القوى الدافعة الشعورية واللاشعورية التى تنشأ تجاه بعض الوقائع او الأحداث النفسية ؛وهى تشمل الحفزات ؛والرغبات ؛ والانفعالات وميكانيزمات الدفاع ؛والحاجات البيولوجية (مثل الجوع والجنس) والتى ينشأ عنها الاتجاهات والأفعال وأعراض الأمراض النفسية.

(Goldenson , 1990, P. 601)

والدراسة الحالية تستهدف دراسة سيكوديناميات العلاقة الزواجية أى معرفة الحفزات والرغبات والانفعالات وميكانيزمات الدفاع التى تنشأ عنها اتجاهات وأفعال الزوج المُسيئ إلى زوجته ؛ والزوجة المُساء إليها .

ولأن هناك كثير من المتغيرات التى تحكم العلاقة بين الرجل والمرأة وخاصة العلاقة الزواجية ، ومدى استمرار الزوج فى العنف ضد المرأة ومدى صمت المرأة على نتائج هذا العنف . وتعددت التفسيرات النفسية لظاهرة الإساءة إلى المرأة فبعض الدراسات تعزو أسباب الإساءة إلى

اضطراب شخصية الزوج المُسيىء إلى زوجته كانخفــاض تقديــر الــذات والاكتئاب وأيضاً إدمان الخمور. والبعض الآخر من الدراسات يعزو أسـباب الإساءة إلى اضطراب شخصية الزوجة (المازوشية) .واهتمــت دراســات أخرى بتفسير الإساءة إلى المرأة فى ضوء الثقافة والطبقة الاجتماعيــة ، ففى إطار معظم الثقافات فان مكانة الرجل أعلى من المرأة رغم القوانيــن التى تساوى بين الرجل والمرأة فى الحقوق والواجبات ؛كما أن الرجل غالبا ما يمتلك الثروة والسلطة ؛ ورغم أن المرأة هى الجنس الأقوى بيولوجيــاً؛ فإن أساليب التنشئة الاجتماعية تشجع استقلالية وعدوانية الذكر عن طريق فرض القليل من القيود عليه، وتشجيعه بأن يتخذ قراراته بنفســه ويشــعر بالمسئولية تجاه هذه القرارات ، بينما أنماط التنشــئة الاجتماعيــة تجعــل الإناث أكثر سلبية وخضوعاً واعتماداً على الآخرين.

(Brody, 1985, pp. 102-119)

وبذلك فإن عنف الرجل ضد المرأة أو إساءته إليها يكون بقدر مــا يسمح له المجتمع وبقدر ما تسمح به الثقافة بأن يعتدى على المــرأة وإن كانت مكانة الرجل والمرأة تختلف من مجتمع إلى مجتمع ومن ثقافة إلــى ثقافة ، ولذلك فإن دراسة ظاهرة الإساءة إلى المرأة يجب تناولها من خــلال النسق الاجتماعى الثقافى بل والتاريخى أيضاً، لأن الظاهرة النفســية هــى ظاهرة تاريخية أى إنها انعكاس لموقف إجتماعى - ثقــافى - تــاريخى . وبذلك سيتم تناول الإساءة إلى المرأة (الظاهرة موضوع البحــث الحــالى) بدراسة شخصية الزوج المُسيىء لزوجته وشخصية الزوجة المُساء إليــها وذلك فى إطار النسق الاجتماعى والثقافى والتاريخى للظــاهرة ومحاولــة رؤية خريطة العالم الاجتماعى المنعكسة داخل المرأة .

وفى ضوء ما سبــق تحــاول الدراسة فى الفصــول التالية الإجابــة عــن هـــذه التســاؤلات:

- ما هى ديناميات شخصية الزوجة المُساء إليهــــــا ؟
- ما هى ديناميات شخصية الزوج المُسيىء إلى زوجتـــه ؟
- هل الاضطرابات النفسية سابقة على الإساءة أم ناتجة عنها ؟
- هل الإســاءة إلى المــرأة ثقافيـــة أم ايديولوجيـــة ؟

الفصل الأول

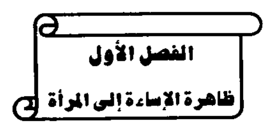
ظاهرة الإساءة إلى المرأة

أولاً: تحديد أبعاد ظاهرة الإساءة إلى المرأة

- أشكال الإساءة إلي المرأة
- الآثار المترتبة على الإساءة إلي المرأة
- المتغيرات والعوامل المرتبطة بظاهرة الإساءة إلي المرأة
- معدلات انتشار الإساءة إلي المرأة
- ظاهرة العنف ضد المرأة فى دول العالم

ثانيا: المنظور التاريخى لظاهرة الإساءة إلى المرأة:

- وضع المرأة فى الثقافات المختلفة
- مكانة المرأة فى الإسلام
- مكانة المرأة المصرية عبر عصور التاريخ



أولاً: تحديد أبعاد ظاهرة الإساءة إلى المرأة:

يحتل موضوع العنف داخل الأسرة-لاسيما الإساءة إلى الزوجة- جانباً كبيراً من اهتمام العلماء فى إطار العلوم الاجتماعية، وذلك لما لهذه الإساءة من تأثير على الصحة النفسية والجسمية للزوجة؛ وبالتالى التأثير على الصحة النفسية للأسرة ككل.

وقد بدأ الاهتمام بالإساءة إلى المرأة ودراستها من سنة ١٩٦٠ إلى ١٩٧٠ وقد زاد الاهتمام بدراسة الإساءة إلى المرأة باهتمام المتخصصين فى العلوم الاجتماعية ومهن الصحة النفسية وقد زاد هذا الاهتمام استجابة لحركات تحرر المرأة الواسعة فى أنحاء العالم، كما تزامن مع ذلك زيادة فى إقامة بيوت لإيواء الزوجات المُساء إليهن. Wife-Abuse Shelters

وبدأ الباحثون فى مجال المرأة دراسة ظاهرة الإساءة إلى الزوجة وأشكالها والآثار المترتبة عليها، ومدى انتشارها وعلاقتها بالمتغيرات النفسية والاجتماعية الأخرى، كما بدأ اهتمام مهن أخرى بالإساءة إلى الزوجة مثل: البوليس ، طب الطوارئ ، المعالجين النفسيين ،الاخصائيين الإجتماعيين. وذلك لوضع البرامج العلاجية الملائمة لتتخطى الزوجات آثار الإساءة.

وتتضمن الإساءة أشكالا مختلفة تتراوح من الضرب و الدفع والركل وشد الشعر إلى التهديد بالسكين أو المسدس أو الحرق أو الإهانة والاحتقار والتحكم فى تصرفات الزوجة والتحكم فى مسار الحديث وفى شئونها الخاصة والتدخل في عملها وعدم احترامها، وفيما يلى عرض لأشكال الإساءة الموجهة إلى المرأة.

١- أشكال الإساءة إلى المـــــرأة:

فيما يلي عرض لأشكال الإساءة والآثار المترتبة على كل منها:

الإساءة الجسمية: Physical Abuse

وتشمل الضرب والقذف بالأشياء على الزوجة ودفعها بعنف والركل والتهديد بسلاح و الحرق والخنق.

ويترتب على العنف الجسمى والإساءة البدنية للمرأة عدة أعــراض أو مظاهر مثل(الكدمات-الحروق-الجروح-كسر العظام-تمزق الأنســـجة-ارتجاج المخ-الإجهاض-فقد جزئى للسمع والبصر-هالات ســـوداء حــول العين) والتأثير على الأعضاء الداخلية مثل الرحم والكبد والطحال.

وقد أشارت النتائج أيضا إلى أن العنف ضد المرأة ليس فقط ضربها أو تكسيرها أو إهانتها ولكن قد يصل إلى التهديد بالقتل،بل يصل إلى القتـــل أيضاً.

وتشير الإحصائيات أن حوالى٢١%من السيدات قد تلقيـــن خدمـــة طبية من خدمات الجراحة والطوارئ فى المستشفيات بعد الشجار مع الزوج وتعرضها للضرب. (Hornung et al., 1981, pp. 675-692)

الإساءة الجنسية: Sexual Abuse

تكون إما ممارسة مباشرة مع المرأة أو تعبيرات لفظية جنســـية أو تعليقات جنسية عن المرأة. وأشكال الإساءة الجنسية الأخرى التى تشـــمل العمليـــات الجنســـية غـــير المرغوبـــة ،"والتحـــرش الجنســـى" -Sexua Harassment وكذلك معاملة الزوجة فقط كموضـــوع جنســـى، و العنـــف الجنسى والاغتصاب "Rape"ويحدث داخل وخارج إطار العلاقة الزواجيـــة حيث يشكل الجنس إذا كان عنيفاً وبدون رغبة الزوجة اغتصابـــاً،وتشـــير الدراسات إلى أن الزوجات يتعرضن للاغتصاب من قبل أزواجهن أكثر مـــن تعرضهن للاغتصاب من الآخرين.

أما التحرش الجنسى: **Sexual Harassment**

يبدو أن التحرشات الجنسية قليلة الانتشار ولكنها جميعا تشمل على عنف موجه ضد المرأة، فالمرأة التى يتم التحرش بها جنسيا تكون قد مرت بخبرة عنف جسمى.

أما الاغتصاب: **Rape**

هو جريمة مقترنة بعنف جنسى. ولسوء الحظ فإن النساء نادراً ما يقررن أن هناك عنفاً ضدهن، وتصمت المـــرأة ولا تتحـــدث رغـــم تكـــرار الاعتداء عليها، وفى كل المواقف فإن بعض الناس لا يلومـــون المعتـــدى ولكن يلومون الضحية ،فإذا حدث أن تعرضت المرأة للتحرش أو مضايقـــة جنسية من الرجل ،فان هذا قد يعود إلى نوع اللبس أو الملبس الذى ترتديه والذى يمثل دعوة صريحة للمعتدى، فالمرأة التى تتعرض للاغتصاب فلأنها قد سعت إليه ولكن المرأة التى قد تعرضت للضرب فلأنها لم تعـــرف كيـــف تسعد زوجها.

أما المعتدى فى حالات التحرش الجنسى أو الاغتصاب أو الضرب فإنه يعتقد أن هذا السلوك هو النمط الطبيعى للذكر.

إن مصطلح التحرش الجنسى لم يكن موجودا حتى منتصـــف عـــام ١٩٧٠ وبدأ الباحثون والعلماء والمنظرون يهتمون به لأنه شكل من أشكال العنف ضد المرأة ولأنه يؤكد على الأدوار التقليدية للرجل التى تشير إلـــى أنه أكثر قوة من المرأة فى المجتمع الأمريكى ،كما أنه فى التحرش الجنسى ينظر للمرأة على أنها موضوع أو كيان جنسى أولاً ثم على اعتبـــار أنـــها امرأة عاملة أو طالبة ....الخ

كما زاد الاهتمام بالتحرش الجنسى نظـــرا لأن المـــرأة التـــى تـــم التحرش بها تخاف من استمرار هذا التحرش سواء فى مكان العمل أو فـــي المدرسة(إذا كانت طالبة)حيث تشير الدراسات إلى أن التحرش أو المضايقة الجنسية تبدأ من المراحل الابتدائية والثانويـــة وتســـتمر حتـــى الجامعـــة والعمل.

(Matline, 1996, P.490) (Browne, 1993 pp. 1077-1087)



الإساءة النفسية: Psychological Abuse

وتتضمن: إذلال الزوجة - والتقليل من شأنها وتخويفها -ورفض الحديث معها -مناداتها بالأسماء التى لا تحبها ، سوء المعاملة والإهمال والتحقير وتحطيم ممتلكاتها الشخصية والاستيلاء على ممتلكاتها . والتحكم فى الزوجه ، وكذلك تشمل الإساءة النفسية :- الإهانة- التوعد - التجهم ورفض الحديث فى أى قضيه-التجاهل-الصراخ-والتهديد بالضرب .

ويشير الباحثون أن الاضطرابات الانفعالية المترتبة على العنف ضد المرأة تشمل ما يطلق عليه : (زملة أعراض المرأة المضروبة) والأمر يتعلق بمدى شدة الضرب وتكراره.

وكذلك من الآثار النفسية للعنف الذى تتعرض لها المرأة التى يتم الاعتداء عليها يتمثل فيما يلى:-أعراض الاكتئاب-الشعور بعدم الكفاية وعدم الثقة-الشعور بالسلبية والعجز-الشعور المستمر بالتهديد-الأفكار الانتحارية -الشعور بعدم القدرة على إيقاع الضرر أو الأذى أو إيقاف العنف -كما قد تلجأ المرأة المضروبة أحيانا إلى إدمان الكحوليات كى تهرب من المشكلات أو تنساها .

الإساءة الاقتصادية : Economic Abuse

والإساءة قد تشمل الإساءة الاقتصادية إلى المرأة مثل أخذ مال الزوجة او الاستيلاء على مالها الخاص ؛والامتناع عن الإنفاق عليها ومعايرة المرأة بأنها لا تنتج وتنفق الكثير من نقود الزوج .

(Matline , 1996, P. 520)

العنف المهدد للحياة : Life – Threating Violence

وهناك أحد أشكال الإساءة وهى العنف المهدد للحياة وهى تهديد لحياة المرأة أو الزوجة بأداة مثل (التهديد بسكين -التهديد بمسدس -أو الضرب الشديد الذى يؤدى إلى كسور مثلا). كما تشير دراسة "هورنينج" إلى أن أشكال الإساءة إلى المرأة قد تكون غير مباشرة مثل : الأدب الداعر (Porongraphy) الذى يستهدف العدوان على المرأة وتعريتها وإظهارها فى صورة رديئة مشوهة . (Hornung et al., 1981, pp. 675-692)

وبعد هذا العرض لأشكال الإساءة وما يترتب على كل منـــــها مــن نتائج يجب الإشارة إلى انه لا يمكن فصل الإساءة الجسمية عـــن الإســـاءة النفسية عن الأضرار الانفعالية ،حيث إن الإساءة الجسمية يـــترتب عليــها آثار نفسية كالشعور بانخفاض تقدير الذات والاكتئاب والقلق والشعور بعدم القيمة وعدم الكفاية .

ويرى (Saunders, 1992) ان مشكلة الإساءة إلى المـــرأة تدخــل ضمن قائمة من المشكلات يطلق عليها : "المشـــكلات المتواريـــة خلـــف الأبـــواب " "The Problem Hidden Blind Closed Door" وان معظــم الدراسات والكتابات فى مجال الإساءة إلى المرأة يناقض الخرافة التى تقول أن "الأسرة هى دائما مكان الأمن النفسى والسلام".

(Saunders, 1992, pp. 208-209)

٢- الآثار المترتبة على الإساءة إلى المرأة :

ومن الآثار المترتبة على الإساءة إلى المرأة ما يطلق عليه :

"زملة أعراض المرأة المضروبة "Battered Woman's Syndrone"

وهى زملة تتضمن أعراض الاكتئاب وانخفاض الشـــعور بالقيمـــة ومع تكرار الإساءة لها تصاب بما أطلق عليـــة ســـيلجمان "Seligman, 1979" "العجز المكتسب " حيث تشـــعر بالاكتئـــاب وبأنـــها لا تســـتطيع السيطرة على أمور حياتها أو التنبؤ بما يحدث لها .ولا تســـتطيع إيقـــاف إساءة زوجها لها .(Umberson et al., 1998, pp. 442-452).

وهناك مظهران رئيسيان للمرأة المضروبة :

١- الخوف من عدم القدرة على تجنب العدوان الجسمى.

٢- عدم القدرة على التنبؤ بالعدوان الجسمى .

وتتراوح زملة الأعراض من الأعراض الجسمية والنفسية إلى قيــام المرأة بقتل من يُسيئ إليها دفاعاً عن النفس Self - Defense

عندما يهدد الرجل حياتها ففى هذه الحالة فهى تدافع عـن حياتـها ضد قتل الرجل لها بقتل الرجل ذاته ؛خاصة إذا كان الرجل فى غير حالتـه الطبيعية (كأن يكون مخموراً مثلاً).

(O'Leary & Murphy, 1992, pp.26-46)

ويشير الباحثون إلى أن الضرب العنيف ضد المرأة يعتبر "حادث صدمى "Traumatic Event" تحاول المرأة خلاله أن تتجنبه أو تقى نفسها مـن آثاره الجسمية إلا إن الآثار النفسية تتمثل أيضا فى الاكتئـاب وانخفـاض الشعور بالقيمة والشعور بالإجهاد ، ومحاولات الانتحار ويمر العنف كخبرة صدمية بعدة مراحل هى :

١-الصدمة Shock ٢- الإنكار Denial

٣-الانسحاب Withdrowal ٤- الارتباك Confusion

٥-الاضطراب النفسى ٦- الخوف من تكرار العنف

ونتيجة للألم الجسمى وانخفاض تقدير الذات وزيادة أعراض الاكتئاب قد تلجـأ المرأة المضروبة إلى إدمان الخمور كى تهرب من المشكلات.

(Browne, 1993, pp. 1077-1087)

كما أن اضطراب الضغـوط التاليـة للصدمـة (Post Trumatic Stress Disorders) لها العديد من المحكـات يمكـن تشـخيصها علـى أساسـها وهـى :

١-أن الخبرة الصدمية تزيد عن قدرة الفرد على تحملها أو اسـتيعابها .(تهديد حياة الفرد مثلاً).

٢-يعاود الفرد ذكريات الصدمة بشكل يطارده ويجعله منشغلاً بها .

٣-أن يكون لدى الفرد أعراض تتفاقم نتيجة تعرضه للخبرة .

٤-الأعراض تستمر على الأقل لمدة شهر .

وقد أظهرت المقابلات وأساليب التقرير الذاتى أن النسـاء اللاتـى تعرضن للإساءة هن أكثر اكتئاباً وأكثر انخفاضاً فى اعتبـار الـذات Self-Regard

كما يزداد لديهن تعاطى الكحوليات والأعراض الجسمية والنفسـية مثـل : اضطراب النوم -الكوابيس -التوتر الزائد -الصـداع -البكـاء -التململ، كنتيجة للتعرض للإساءة. (Saunders, 1992, pp. 208-209)

٣- المتغيرات والعوامل المرتبطة بظاهرة الإساءة إلى المرأة :

هناك متغيرات كثيرة تحكم العلاقة الزواجية ومدى استمرار الـزوج فى العنف ضد المرأة ومدى صمت المرأة على نتائج هذا العنف؛ ومن هـذه المتغيرات: خصائص شخصية المرأة المُساء إليها ؛ خصـائص شـخصية الزوج المُسيء إلى زوجته ؛الثقافة ؛ خبرات الطفولة ؛الطبقة الاجتماعيـة ؛الظروف الاقتصادية .

(أ) خصائص شخصية المرأة المُساء إليها :

هناك وجهة نظر ترى أن المرأة لها دور فى الإساءة إليـها فـهى تستثير غضب الرجل حتى يعتدى عليها كما لو كانت تدعو الرجل للاعتـداء عليها ؛وهى نمط المرأة المازوشية ؛فهى تُكثر من طلباتها ولا تشبع حاجـة الرجل الجنسية مما يجعله يشعر بالإحباط وفى كل الحالات يجـب دراسـة إطار العلاقة التى حدثت فيها الإساءة. (Mynard, 1993, pp. 99-122)

كما أن إنخفاض تقدير الذات لدى المرأة يرتبـط بالإسـاءة حيـث أشارت الدراسات إلى إن تكرار تعرض المرأة إلـى الإسـاءة يـؤدى إلـى انخفاض قيمة الذات لديها وزيادة أعراض الاكتئاب كما يزيد من شـعورها بالعجز وأنها لا تستطيع التحكم فى سلوكها .

فقد أشارت دراسة. (Cascordi & O'leary, 1990) إلـى أن ٥٣% من الزوجات المُساء إليهن كن يعانين من أعراض الاكتئاب وفقا لمقيـاس "بيك " للاكتئاب .

وكذلـك أشـــارت بعـض الدراسـات الباكرة سـنيل وآخــرون (١٩٦٤) (Snell, Rosenwold & Robey , 1964) إلـى ان المرأة المضروبة أو المُساء إليها تثير عدوان الرجل وعنفه ضدها وذلك لأن عنف الرجل يحقق لها رغبة فى إشباع حاجتها إلى المازوشـية وكمـا يحقق لها رغبة فى هزيمة الذات Self-Defeating واضطـراب الشـخصية

الهازمة للذات Self -Defeating Personality Disorder الذي يظهر فى بداية الرشد فى شكل صور متنوعة من السلوك فغالباً ما يتجنب الفرد الخبرات السارة ؛ويركز على الخبرات والعلاقات التى تمثل معاناة بالنسبة له؛ ويمنع الآخرين من مساعدته فى التخلص من هذه المشاعر ويختار الناس والمواقف والعلاقات التى تشعره بخيبة الأمل والفشل وسوء المعاملة ويدخل وينخرط فى أنشطة تتسم بالتضحية بالنفس Self -Sacrfic؛ وهذه الخصائص قد تميز الأشخاص الذين يسعون إلى أن يُساء إليهم وفى هذه الحالة لابد من الإشارة بشكل هام إلى أن السلوك المدمر للذات لابد أن يكون متسماً بالاستمرار وغير مقصور على موقف معين؛ أو علاقة معينة ولا يكون مقصوراً فقط على الإساءة للآخرين أو لذاته بل يكون ضحية لإساءة الآخرين.

كما أنه يجب دراسة الإساءة للزوجة فى إطار اضطراب شخصية الزوج أيضا وفى إطار اضطراب شخصية الزوجة كذلك ؛حيث أنه وفقا لنظريات الحاجات التكميلية Complementery Needs فإن الزوجة قد تختار الزوج الذى يكمل لها بعض الحاجات النفسية فى شخصيتها فعندما تكون الزوجة مازوشية فهى ترغب فى زوج سادى . كما أن هناك بعض الأعراض المرضية النفسية التى قد يتشابه فيها الزوجان ؛ وهذه الأعراض وفقا للدراسات هى: السيكوباتية- الإدمان -الاكتئاب وذلك يحقق المقولة المشهورة أو المثل الذى يقول "الطيور علىأشكالها تقع " و"أن الفرد يتزوج من يشبهه" " Likes Marrying Likes".

(O'leary & Murphy, 1992, pp .26-46)

ب) خصائص شخصية الزوج المُسيئ إلى زوجته:

إن الأزواج المُسيئين لزوجاتهم جسدياً يعانون من انخفاض تقدير الذات وهم ينكرون أو يبررون ردود أفعالهم تجاه الغضب وهم قد ينكرون مسئولياتهم عن خطورة إيذاء الزوجات وهم يتسمون بالغيرة وحب التملك وإتجاههم أكثر إيجابية نحو العدوان البدنى واللفظى تجاه الزوجات.

وتشير دراسة "ميرو وآخرون "(Mairo et al., 1988) إلى أن الأزواج المُسيئين لزوجاتهم يعانون من انخفاض تقدير الذات وأنهم أكثر

غضباً وعدوانية . كما يعتبر الاكتئاب هو أكثر الاضطرابات النفسية شيوعاً بين الأزواج المُسيئين لزوجاتهم حيث أنهم أكثر اكتئاباً وأقل في تقديرهم لذواتهم وذلك بمقارنتهم بمجموعة ضابطة من الأزواج غير المُسيئين لزوجاتهم . وتوجد علاقة بين شرب الخمور وبين الإساءة إلى المرأة ولقد أشار الباحثون إلى حدوث اعتداء على الزوجات بتأثير شرب الخمور حتى أثناء حمل الزوجة. (Mairo et al., 1988, pp. 17-23)

حيث إن السلطنة النوعية التى تولدها الكحوليات تتميز بكون الكفوف واعتبارات الواقع المقيدة ؛تختفى من الشعور قبل أن تنطفئ الحفزات العزيزية ؛بحيث أن الشخص الذى لا يجترئ على إتيان أفعال غزيزية يمكن ان يكتسب من الكحوليات الإشباع والتحرر معاً. والأنا العليا قد عرفها البعض بأنها :-"الجانب من النفس الذى يذيبه الكحول ".

(أوتو فينخل ١٩٦٩، ٧٢٣)

ولقد أشار (O'leary & Murphy, 1992) إلى وجود علاقة بين العدوان بصفة عامة وبين تعاطى الخمور وكلما زاد تعاطى الخمور زاد معها العنف والعدوان؛ كما أن الرجال من الطبقة المتوسطة والدنيا اكثر إساءة لزوجاتهم فى حال تناولهم الخمور. وأن ٥٠% من الأزواج المدمنين للخمور كانوا يُسيئون إلى زوجاتهم ويعتدون عليهن؛ ويبدو أن الخمور عامل هام للتنبؤ بالإساءة الزواجية إلا أنه ليس العامل الوحيد .

(O'leary & Murphy, 1992, pp. 26-46)

جـ) الثقافة وسيطرة الذكور :

يذهب بعض الباحثين إلى تفسير سيطرة الرجل على أنها سيطرة بفعل الثقافة التى تشكل الفرد مرة ثانية بعد التشكيل البيولوجى فى رحم الأم فبعد الطبيعة البيولوجية هناك الطبيعة الثقافية التى يُطلق عليها الطبيعة الثانية Second Nature. حيث إن عنف الرجل ضد المرأة يعود لأسباب اجتماعية تاريخية Sociahistorical تعود إلى سيطرة الذكور وإلى أساليب التنشئة التي تجعل الذكور أكثر سيطرة وتحكماً كما يرتبط أيضاً بطريقة تفكير الرجل وإيديولوجيته التى ترى أنه لابد أن يكون مسيطراً على الأشياء والمؤسسات وعلى المرأة أيضاً .

حيث تشير دراسات مارجريت ميد "Margert Mead" إلى أن سيطرة الذكور على الإناث جسمياً واقتصادياً وسياسياً ونفسياً لا تعود إلى الفروق البيولوجية بل تعود إلى ما تسمح به الثقافة وما يسمح به المجتمع بالنسبة للذكور والإناث وما يتوقعه المجتمع من الجنسين ، بل إن الذكورة والأنوثة لا تتحدد بالصفات التشريحية ولكن باختلاف الفروق الثقافية والتوقعات الاجتماعية بالإضافة إلى الصفات التشريحية . ففي بعض المجتمعات (الأرابيش – Arapech) يتسم كل من الذكور والإناث بالود وكف العدوان . وهناك مجتمعات أخرى (موندجومور – Mundugmor) مثلاً فإن المرأة لا تحب رعاية الأطفال ويتسم كل من الذكور والإناث بسرعة الغضب وزيادة العدوانية.

كما توجد بعض المجتمعات تكون فيها المرأة أكثر قوة وسيطرة وكفاءة وتمارس الأدوار الذكرية مثل الصيد والتسوق بالإضافة إلى رعاية الطفل بينما الرجل يجلس في المنزل كقطعة من الديكور وتكون له اهتمامات فنية .

وهناك بعض المجتمعات (التاميل Iatmul) يتبادل فيها الجنسان رعاية الأطفال، وتتسم صفاتهم سواء الذكور أو الإناث بالتوكيدية ولا توجد فروق في التوقعات من الجنسين . وتنتهي "مارجريت ميد " إلى أن صفات الشخصية تتكون بقدر ما تسمح به الثقافة والمجتمع من خصائص ، فالاعتمادية والاستقلالية والتوكيدية والإنجاز والنجاح والثقة بالنفس والطاعة وتحمل المسئولية هي صفات تكون بمقدار ما تسمح به الثقافة لصفة معينة أن تظهر لدى الذكور أو لدى الإناث.

(Chodorov, 1989, pp. 1-19)

د) خبرات الطفولة:

أشارت الدراسات إلى أن معظم المُسيئين لزوجاتهم قد تعرضوا لشكل من أشكال الإساءة في طفولتهم، كما أنهم أكثر إساءة لأطفالهم، فقد تم توجيه سؤال إلى الأزواج المُسيئين لزوجاتهم كالآتي: ماذا تفعل عندما لا يتبع طفلك تعليماتك؟

وكانت الإجابة مؤكدة على استخدام العنف ضد الطفل في حالة عدم إطاعته للتعليمات. (Saunders, 1992, pp. 208-209)

وتشير جوان أورمى (Joan O'rme, 1994) إلى أن المرأة المعتدية علــى الرجل أو العنيفة قد تكون تعرضت خلال تاريخها النفسي إلى عدوان مــن والديها كما أن ما يحكم عدوان المرأة هو ظروف أسريه- ثقافية- فـالمرأة العنيفة أحياناً ما تتصف بأنها تعرضت لخبرات إساءة قاسية أثناء الطفولــة وأنها تعانى من فقدان الأمن النفسى. (O'rme, 1994, pp. 170-189)

هـ) الطبقة الاجتماعيــــة:

للعنف ضد المرأة تفسير من وجهة نظر الطبقة الاجتماعية حيــث إن هناك عوامل مثل الإحباط والضغوط الناجمة عن الظــروف الاقتصاديــة المتردية (أو السيئة) والفقر، وعدم وجود عمل (البطالة)، أو عدم ملاءمــة العمل، أو ظروف الإقامة السيئة وتدنى مستوى المعيشة، تجعل الفرد يشعر بالإحباط ولا يستطيع تحقيق طموحاته مما يزيد من عنفه وعدوانيته.

(Maynard, 1993, pp 99-122)

ولذلك قد يشعر الرجل بأنه يستعيد رجولته عن طريق التحكم فــى المرأة والإساءة لها، لأن تعدد الضغوط الاجتماعية على الرجل كالبطالــة أو انخفاض الدخل، تجعله يشعر بالإحباط ومن المحتمل أن يعتدى على زوجتـه ويُسيئ إليها ويستعيد شعوره بالقيمة. (ملك زعلوك ١٩٨٩، ٢٠٧-٢٣٨)

و) الظروف الاقتصاديــــة :

تلعب دوراً مهماً فى العلاقة الزواجية وفى ظــاهرة العنــف ضــد المرأة، فإذا كانت المرأة لها دخل مستقل عن الزوج فقد لا تقبــل الإســاءة إليها وقد لا تستمر فى الزواج.

أما المرأة التى ليس لها دخل فقد تعانى معاناة شديدة من زوجـــها وعنفه ومن عدم وجود دخل لها كى توقف هذا العنف وتتخلص مــن هــذه العلاقة.

كما أن عمل المرأة ومستواها التعليمى يلعبان دوراً مهماً فى ظاهرة العنف، فالمرأة العاملة أقل تقبلاً للعنف. وكذلك وجود أطفال لدى الزوجــة، يتدخل فى قرارها بالإنفصال عن زوجها ومدى تقبلها للعنف من زوجــها.

أما المرأة التى ليس لديها دخل وليس لديها وظيفة ولديها عدد من الأطفال تخشى تأثرهم بالانفصال فهى تشعر بالعجز.

(Browne, 1993, pp. 1077-1087)

٤- نسب انتشار ظاهرة الإساءة إلى المرأة :

أشارت الإحصائيات الخاصة بالشرطة الأمريكية إلى أنه حوالى من ٢٥-٥٠% من المتزوجات فى الولايات المتحدة الأمريكية قد مروا بخبرة الإساءة الجسمية لهم وفى كندا فقد أشارت ٢٥% من المتزوجات أنهن قد تعرضن لخبرة فيها إساءة.

كما تشير إحصائيات أقسام الطوارئ في المستشفيات بالولايات المتحدة الأمريكية إلى أن هناك ٣٥% من السيدات اللاتي يدخلن لأقسام الطوارئ قدتعرضن لإساءة تتسم بالعنف، وحتى الحمل لا يُبعد المرأة عن الإساءة حيث إنه حوالي ١٧% من السيدات الحوامل المترددات على العيادات والمستشفيات خلال فترة الحمل قد مررن بخبرة إساءة جسمية أو جنسية.

وللأسف فإن مشكلة العنف ضد المرأة ليست محدودة في الولايات المتحدة الأمريكية فقط ولكنها منتشرة في معظم الثقافات وفي كل أنحاء العالم.

وتشير "نوال السعداوي" (El-Saadwi, 1980) إلى أن المرأة في مصر تواجه عنفاً مثل الذي تواجهه المرأة في مختلف أنحاء العالم.

(Maynard, 1993, pp. 99-122)

حيث أشار "طريف شوقي" في دراسته عن العنف في الأسرة المصرية أن ٢٤.٦% من العينة قرروا أنهم يسبون زوجاتهم كثيراً.

وأن ٢٩.٦% من الأزواج ضربوا زوجاتهم ضرباً بسيطاً (صفع ، ركل ، دفع).

بينما كانت نسبة الأزواج الذين يوجهون عنف شديد تجاه الزوجات مثل اللكم والضرب بآلة حادة أو استخدام سلاح ناري كانت ٢٦,٣% من العينة. (طريف شوقي ٢٠٠٠، ٢٠٣-٢٠٦)

• ويجدر بالذكر أن المرأة المصرية نادراً ما تسجل الإساءة إليها بمحــاضر الشرطة إلا إذا تعلق هذا الأمر بطلب الطلاق فلا توجد إحصائيات رسمية بهذا الخصوص.

وقد اشارت دراسة (Straus, 1980) إلى أن أفراد العينة المؤيديــن لضرب الزوجات كانت ٢٤% للزوجات ٢٨% للأزواج، الذيــن يــرون أن الضرب طبيعي في كل علاقة زواجية وقد أشار ٤% من الزوجـــات و ٩% من الأزواج إلى أن الضرب ليس طبيعي فقط ولكن ضـــروري لاســـتمرارية الحياة الزواجية.

ويبدو لدي بعض الناس أن هناك اعتقاداً في الزواج أنه رخصـــة أو منحه للرجال كي يسيئوا إلى زوجاتهم حيث أشــــارت "تاماســـتار" (Tama Starr, 1991) إلى أن معظم الثقافات تشير في أمثالها إلى تفضيـــل ضـــرب المرأة.

فطبقاً للمثل الإيطالي:

"كما أن الحصان الجيد والحصان الردئ يحتاجـــان إلـــى السوط كذلك فالمرأة الجيدة والمرأة السيئة يحتاجان إلـــى العصا.".

أما المثـــــل اليابانـــــي:

"إضرب زوجتك ليلة الزفاف تصبـــح حيـــاتك الزوجيـــة سعيدة."

(Matlin, 1996, pp. 520-525)

وكذلك المثل المصري الشهير:

"إدبح لها القطة في ليلة عُرسها"

و "إكسر للبنت ضلع يطلع لها أربعة وعشرين"

وبينما كانت الاتجاهات نحو ضرب المرأة في القرون الماضية تلقــى التشجيع في العصور الوسطى، ففي فرنسا كان الـــزوج يضـــرب زوجتـــه ويطرحها على الأرض ويضربها على وجهها ويكسر لـــــها أنفــها، وفـــي العصور الحديثة ما زالت هناك بقايا من التوجه الإيجابي نحو الإساءة إلـــى

المرأة، غير أن القوانين قد غيرت من ذلك ورغم ذلك فما زال الرجل يضرب زوجته بالعصا أو بغيرها كما ظهر ذلك في الأمثال الشعبية المتداولة في معظم الثقافات.

ولا نستطيع التحدث عن الإساءة إلى المرأة وأشكال هذه الإساءة (جسمية – نفسية – جنسية) والآثار المترتبة عليها، بعيداً عن الإطار العام للعنف الذي يجتاح العالم.

فالعنف ظاهرة عالمية وهي ليست بعيدة عن أوربا حيث يقطن حوالي "٢ مليون" سيدة في بيوت الإيواء فقد اتضح أن تقدم الدولة لا يعتبر متغيرا جوهرياً في انتشار العنف من عدمه، حيث يظهر من الدراسات التي أجريت على عينات من دول مختلفة أن الإناث أكثر تعرضاً للعنف والإساءة والإنتهاك البدني في سويسرا والمجر وروسيا.

وفيما يلي عرض لانتشار العنف ضد المرأة في بعض دول العالم.

٥- ظاهرة العنف ضد المرأة في دول العالم:

العنف في سويسرا:

ويطلق عليها أقدم ديموقراطية في العالم إلا أن هذه الديموقراطية القديمة ظالمة للمرأة وتحمل إساءة بل وإهانة لها. فهذه الديموقراطية لم تمنح المرأة السويسرية حق التصويت في الانتخابات إلا في سنة ١٩٧١، ولم تنل المرأة حقوقها السياسية إلا في هذه السنة وكان حق التصويت والترشيح مقصوراً فقط على الرجال.

ولم ينص القانون السويسري على أن " هناك حقوقاً متساوية للرجل والمرأة في الأسرة، والتربية والعمل إلا في عام ١٩٨١"

ولم تدخل المرأة السويسرية البرلمان إلا في سنة ١٩٨٤ وهي سيدة واحدة تدعي إليزابيث كوب **Elisabeth Kopp** وقد تعرضت لكثير من الضغوط للتقاعد عن العمل السياسي.

وبالإضافة إلى الإساءة إليها طويلاً من خلال حرماتها من أبسط حقوقها السياسية وهي الإنتخاب والترشيح للبرلمان فإن المرأة السويسوية لم تفلت من الإساءة إليها حيث تشير المستشفيات وأقسام الشرطة وبيوت

الإيواء إلى تعرض المرأة السويسرية لأشكال الإســاءة مــن القتــل إلــى الاعتداء البدني الشديد إلى الاغتصاب والتحــرش الجنســي إلــى الإهانــة النفسية والإهمال.

وهنا يظهر التناقض في البلاد التي تدعو إلى الحريــة والمســاواة حيث أنهم يقصدون فقط الحرية للرجال والحقوق السياســية للرجــال أمــا النساء فهن الجنس الثاني. (Jegher, 1996, pp. 106-118)

العنف فى بلغراد (يوغسلافيا سابقــاً) :

كما تمثل يوغسلافيا السابقة شكلاً آخر من أشــكال الإســاءة إلــى المرأة حيث نشبت الحرب الأهلية ومات حوالى نصف مليون فرد فى صيف ١٩٩٣ وترك حوالى ٣٠٠٠٠٠ من البوسنة أراضيهم وبقى فى البوســـنة المسلمة النساء والأطفال والشيوخ فقط وقام الجنود الصرب بالاعتداء علــى الشيوخ واغتصاب النساء المسلمات .

وغالباً ما يقترن الاغتصاب بنوع من السادية كحــرق للنســاء أو جرحهن أو تكسير عظامهن. وأن النساء كــن تشــعرن بــالعجز واليــأس وانهيار اعتبار الذات .

كما أن الجنود عندما عادوا إلى أسرهم بعد الحرب كانوا أكثر عنفــاً مع زوجاتهم وأكثر اعتداءاً عليهن بل وأكثر اغتصاباً لهن بالإضافــة إلــى حدوث حالات اغتصاب وتحرش جنسى من الجنود لأمهاتهم وأخواتهم .

(Maldjenovic & Matijasavic, 1996, pp. 119-132)

العنف ضد المرأة فى المجـــر :

يعتبر العنف جزء من الثقافة المجرية حيث إن الـــتراث المجــرى والأغانى تحث الإناث على الصبر فى مواجهة عدوان الذكـــور ، والعنــف البدنى حدث نتيجة لما مرت به المجر من أزمات وحروب .

وتشير الدراسات إلى أن حوالى ٢ مليون سيدة مـــن المجــر قــد تعرضن للعنف خلال فترات حياتهن ، كما يوجد أكــثر مــن مائــة مــأوى

للزوجات المضروبات وأطفالهن، وأشارت الباحثة (Szalay, 1996) إلى أنه في عام ١٩٩٣ فقط كانت هذه هي الإحصائيات الرسمية من أقسام الشرطة والمستشفيات وبيوت الإيواء لمظاهر الإساءة للإناث : ٥٦٨٨ اعتداء بدني ضد المرأة ، ١٥٣ جريمة قتل ضد المرأة ، ٢٢٣٩ إساءة نفسية ، ٣٤٦ إساءة جنسية (اغتصاب وتحرش جنسي) .

وأشارت الباحثة أن الدليل على انتشار العنف في المجر هو أن معظم السيدات يحفظن رقم تليفون الطوارئ لاستدعاء الشرطة في حالة الاعتداء عليهن ويحتفظ كذلك بقطع نقود معدنية لطلب الشرطة أو المستشفى في أي وقت ولو في الشارع . (Szalay, 1996, pp. 41-52)

العنف ضد المرأة في روسيا :

ينتشر العنف ضد المرأة في الاتحاد السوفيتي سابقاً وفي روسيا الآن حيث نشرت صحيفة البرافدا Pravda أنه في سنة ١٩٩٣ فقط وجد حوالي ٣١٤٨ اعتداء جنسي على المراهقات ، كما أشارت الصحيفة إلى أن أكثر حالات الاعتداء الجنسي ٥٥% تكون على نساء تتراوح أعمارهن ما بين ١٨ - ٣١ سنة وقد تعرضت حوالي ١٤ ألف أنثى للقتل و٥٧ ألف للضرب وهناك أشكال أخرى من الإساءة غير الإساءة الجسمية والجنسية والنفسية وهي استغلال النساء في البغاء والأعمال المنافية للآداب سواء داخل روسيا أو خارجها ، بل أن هناك عصابات دولية تستغل البنات الروسيات في أعمال الدعارة في أوربا وفي شتى أنحاء العالم خاصة البنات ذوات الدخل والمستوى الاقتصادي الاجتماعي المنخفض .

وهناك شكل آخر من أشكال استغلال المرأة غير الدعارة وهو استغلالها في تصوير بعض الأفلام الجنسية وهذه الأفلام قد تحتوي على الجنس والجنس المقترن بالعنف والسادية.

كما يتم استغلال النساء في تصوير بعض الصور الجنسية وتوزيع وبيع هذه الصور على المراهقين وكل هذا يمثل أشكالاً من الإساءة إلى المرأة التي يجب دراستها والالتفات إليها ودراستها بعمق.

(Khodyreva, 1996, pp. 27-40)

وبعد العرض السابق للظاهرة وأشكالها والآثار المترتبة عليها ونسبة انتشار ظاهرة العنف ضد المرأة في دول العالم، سيتم تناول ظاهرة الإساءة إلى المرأة والعنف ضدها من المنظور التاريخي لوضعها في المجتمعات القديمة.

ثانيا:- المنظور التاريخي لظاهرة الإساءة إلى المرأة:

(أ) وضع المرأة فى الثقافات المختلفة:

إذا تحدثنا عن وضع المرأة وما صادفها فى تاريخها من عوامل الإنحطاط والتدنى فإنما نتحدث عن مئات من القرون فكل عصر من عصور التاريخ، وكل مدنية من المدنيات قد نظرت إلى المرأة نظرة خاصة بعضها قد كبر الفوارق بينها وبين الرجل حتى نزلت المرأة إلى الحضيض الأدنى، وبعضها قلل من شأن هذه الفوارق حتى ارتفعت المرأة إلى السماء، وقد نقصت هذه الفروق، وقل شأنها فى البيئات التى شاركت المرأة الرجل فى أعماله، وساعدته ولم تكن عبئاً عليه، وقد ازدادت الفوارق فى البيئات التى اتسعت فيها الفجوة بين المرأة والرجل مثل بيئات الصيد والقنص لم يكن للمرأة من القوة ولا من الاستعداد ما يؤهلها لمساعدة الرجل، فانحط شأنها، وفى بيئات الزراعة والتجارة ساعدت المرأة الرجل، فارتفع شأنها.

إن تاريخ المجتمع الإنسانى كله كان عرضه لتيارات متواليه من الجمود والحرية، من التزمت والتحلل، من الحجر على النساء، والتفريط فى ضبط النساء، فإذا حاولنا أن نضع رسماً بيانياً لتاريخ وضع المرأة وجدنا أن خطه البيانى يتذبذب نبذبة شديدة بين كل عصر وعصر وبين كل بيئة وبيئة.(مصطفى إسماعيل ١٩٩١، ٢١-٢٥)

وضع المرأة فى المجتمعات القديمة:

فى معظم الثقافات كانت المرأة فى منزله أقل بكثير من الرجل، وكانت جسداً فقط لا اعتراف بحقوقه ، فكانت تُحرم من الميراث. فنجد المرأة فى الصين تحتل فى المجتمع مكانة هينه، ولقد انتشرت عادة تكسيح أقدام الفتيات الصغيرات رغبة فى جعلهن عديمات الحيلة ولقد كتبت إحدى

سيدات الطبقة العليا بالصين رسالة قديمة تصف فيها وضع المرأة، فكان مما جاء فيها:

(نشغل نحن النساء آخر مكان فى الجنس البشرى، ويجب أن يكون من نصيبنا أحقر الأعمال).

وفى "الهند" كانت المرأة تخاطب زوجها فى خشوع قائله (يا مولاى ويا سيدى) وأحياناً(يا إلهي) وتمشى خلفه بمسافة وقلما يوجه إليها هو كلمة واحدة، وكانت لا تأكل معه بل تأكل مما يتبقى منه، وكانت المرأة بعد وفاة زوجها تقيد بالسلاسل والأغلال وتحرق مع زوجها فى آتون واحد.

أما المرأة " اليابانية" فأهم صفاتها الطاعة وحتى عصرنا الحاضر ويتم تعليم الفتاة منذ الصغر مبادئ الطاعات الثلاث: طاعتها لأبيها قبل زواجها، ولزوجها عندما تتزوج، ولإبنها الأكبر بعد موت زوجها وهى لذلك تشب على أنها أقل شأناً من الرجل.

وكانت من العادات القديمة فى اليابان، عندما يتوفى زوجها تحلق رأسها وتلبس الملابس الكئيبه ولهذا قيل: " أن اليابان جنة الرجال"، وليس للمرأة اليابانية حق فى الميراث.

وفى " اليونان" يعزو " أرسطو " سقوط " أسبرطه" واضمحلالها إلى الإسراف فى الحقوق الممنوحة للمرأة ، فهو يرى "أن المرأة للرجل كالعبد للسيد، والعامل للعالم، والبربرى لليونانى، وأن الرجل أعلى منزلة من المرأة."وإن كانت الحقوق الممنوحة للمرأة فى أسبرطه لم تأت لها كحق مكتسب- ولكنها كانت اضطرارية لأن الرجال كانوا يعملون بالقتال ومشغولون به عن غيرد، فكانوا يتركون ما عداه لتصرف المرأة فى غيبتهم، وأدى تدهور وضع المرأة فى اليونان واحتقارها وإهمال الرجال لها إلى انتشار الشذوذ الجنسي بين الجنسين. (محمد عبد المقصود ١٩٨٣، ٣١-٤٠)

وفى الرومان كان رب الأسرة هو رئيسها الدينى وحاكمها السياسى والإقتصادى وإليه ترجع الحقوق كلها أما المرأة فلم يكن لها أهليه أو

الفصل الثاني

المنظور السيكولوجي لظاهرة الإساءة إلى المرأة

أ: الإساءة إلى المرأة بين التوجهات النظرية المختلفة

- النظرية السلوكية.
- نظرية التعلم الاجتماعي.
- النظرية المعرفية.
- نظرية العجز المكتسب.

ب: السيكو دينامية ونظريات التحليل النفسي في المرأة

- تعريف السيكودينامية.
- التحليل النفسي الكلاسيكي(فرويد –هيلين دويتش)
- كارين هورني.
- ميلاني كلاين.
- النظرية البنيوية (كلودليفيشتراوس)
- التحليل النفسي المعاصر (جاك لاكان)
- جوليا كريستيفا.
- هوية المرأة.

فقد قرر القرآن أن "شهادة الرجل معادلة لشهادة امرأتين" فقد تضل إحداهما أو تخطئ أو تنسي شيئاً من الشهادة فتذكرها الأخرى.

وفي "الميراث" فجعل المرأة تأخذ نصف نصيب الرجل (يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين) سورة النساء. آية "١١"

والحكمة فى ذلك أن الذكر يحتاج إلي الانفاق علي نفسه وعلي زوجته هي وأولادها أما الأنثي فلا تنفق علي نفسها ولكن نفقتها علي زوجها أو أبيها أو أخيها أو ابنها.

(محمد عبد المقصود ١٩٨٣، ٧٠-٧٢ ، محمد متولي الشعراوى ١٩٩٨، ٨١-٨٢)

رأى الإسلام فى ضرب المرأة:

إن المجتمعات الإسلامية هي أقل المجتمعات إيذاءً للنساء أما فى أوروبا وأمريكا فإن الأزواج يضربون زوجاتهم ضرباً مبرحاً لدرجة أنه توجد هناك جمعيات لحماية الزوجات من ضرب الأزواج، وإن كان الشرع لم يأمر بضرب النساء ولكن أباحه، ويشترط الشرع أن يكون الضرب غير مبرح ويكون الضرب فى غير الوجه ولقد جعله مرحلة ثالثة بعد الوعظ وبعد الهجر فى الفراش، أى بعد أن تكون فشلت كل الطرق فى إصلاحها وردها إلى الصواب.

(واللاتى تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن فى المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً إن الله كان علياً كبيرا) سورة النساء آية "٣٤". (محمد متولي الشعراوى ١٩٩٨، ٩٦-٩٨)

وجدير بالذكر أن أحد أهم الحقوق التى أعطاها الإسلام للمرأة هو "الخُلع" فكما أعطى الشرع الإسلامى للرجل حق طلاق المرأة التى يبغضها، أعطى المرأة كذلك الحق فى أن تختلع ممن تبغضه ولا تقدر على العيش معه بأى حال. ولكن يعطى الشرع للمرأة حق الخُلع ويقيده بعدة قيود، كأن تعطى المرأة للرجل مهرها كله أو بعضه فيقبله الرجل ويطلقها وإذا لم يقبله فلها الحق فى الرجوع إلى القضاء.

ويتضح من هذا إلي أي حد أقيم التوازن الصحيح في القانون الإسلامي بين حقوق الرجل وحقوق المرأة، فالإسلام لا يعفي المرأة ولا يستثنى الرجل، لأنه ينظر إلى وصف الإنسانية لا إلي "الذكورة" أو "الأنوثة"، وهو إقرار لحق المرأة بالرجل فى كيان الدولة والمجتمع وتوطيد مركزها فيه.

ويكشف لنا القرآن الكريم عن جانب آخر من جوانب شخصية المرأة، ويعتبر أحد الصفات الأنثويه شيوعاً وهي "الكيد"

"إن كيد الشيطان كان ضعيفا" سورة النساء آية "٧٦"

"إن كيدكن عظيم" سورة يوسف آية "٢٨"

والكيد كما يري الشيخ محمد متولي الشعراوى هو تدبير بخفاء والتدبير بخفاء لا يكون إلا من ضعيف لأن الإنسان القوى إذا تملك عدوة قد يتركه لأنه قادر علي أن يأتي به في أية لحظة، ولكن الإنسان الضعيف إذا تملك عدوة لا يتركه أبداً ولأن المرأة مخلوقة ضعيفة يكون كيدها عظيماً، ولضعف المرأة فإنها لا ترتكب جريمتها بالعنف ولا بالمواجهة ولكنها تكيد وتتحايل. (محمد متولي الشعراوى ١٩٩٨، ٩٤-٩٥)

(ب) مكانة المرأة المصرية عبر عصور التاريخ :

حتى نصل إلى فهم عميق للظاهرة موضوع البحث وهى الإساءة إلى المرأة لابد من تتبع لوضع ومكانة المرأة المصرية (وهى موضوع الدراسة الحالية) عبر عصور التاريخ المختلفة ومدى التغير الذى لحق بشكل العلاقة بين الرجل والمرأة عبر هذه العصور ومعرفة مدى حصولها على حقوقها فى هذه المراحل التاريخية، والوصول إلى الجذور التاريخية الثقافية التى شكلت علاقة الرجل بالمرأة فى العصر الحاضر، حيث إن وضع المرأة تأثر تاريخياً خلال العصور المختلفة كما ارتبط وتأثر كثيراً بالظروف والدوافع الحضارية والثقافية وبالنظم السياسية والاقتصادية مما يعنى أن وضع المرأة كان نتيجة هذه الظروف أكثر منه نتيجة لفروق بين الجنسين.

١- المرأة فى العصر الفرعونى:

انفردت الحضارة المصرية القديمة بإعطاء مكانة خاصة للمرأة، وهى أحد مظاهر هذه الحضارة التى عرفت كيف تجعل من الأم ومن الزوجة أو الابنه، رمزاً لأكمل مظاهر المساواة فى إطار أكثر الفروق منطقية وإقناعاً ، وهو حال كانت المرأة الأوربية فى أوائل القرن العشرين بعيده عنه كل البعد. فقد كانت المرأة المصرية فى عصر الفراعنة امرأة لها مكانتها ولم تكن نكرة أو مخلوقة مسترجلة.

وكان حكماء المصريين يوجهون النصح للرجل ليعامل زوجته معاملة كريمة ويُحسن عشرتها ، ومن هذه النصائح:

- " لا تكن فظاً غليظ القلب فى معاملتك لزوجتك"
- ويقول "بتاح حتب" الحكيم المصرى المشهور يعظ ابنه:

" أحب زوجتك ، وأشبع بطنها ، وأكس ظهرها ، وإشرح صدرها طوال حياتها معك." (محمد عبد المقصود ١٩٨٣ ، ٢٨)

وكانت مصر فى العصور القديمة البلد الوحيد الذى خصص للمرأة وضعاً قانونياً، يتساوى مع الرجل . فكانت المرأة صاحبة أملاك وتستطيع أن تُبرم عقوداً. وكانت تملك كافة الحقوق منذ ولادتها ولا يطرأ أى تغيير على وضعها القانونى بسبب زواجها أو أمومتها.وكانت أهليتها كاملة ومطلقة.

وكانت المرأة تمارس كل الأعمال دون تمييز للرجل عليها فيما عدا وظائف الحرب، فقد تولت المرأة وظائف عظيمة فى مصر الفرعونية مثل وظيفة " الملك" ووظيفة " الكاهن" ووظيفة "الوزير" ومختلف الوظائف وإن كانت اللاتى شغلن مثل هذه المناصب عددهن قليل بالمقارنة بالرجال.

(سيد كريم ١٩٩٤ ، ٣-٣٦)

ومن أشهر النساء اللاتى تولين منصب الملكة فى مصر الفرعونية "حتشبسوت" أشهر ملكات مصر وهى من الأسرة الثامنة عشرة وحكمت مصر اثنين وثلاثين عاماً وقد استطاعت القبض على زمام الأمور وأصرت على التزين بزى الرجال.

كذلك الملكة " نفرتيتى" زوجة الملك "أخناتون" كانت تشارك زوجها فى الحكم بل قد شاركته فى حركة الانقلاب الدينى التى قادها وهو الدين الذى توحدت فيه لأول مرة فى تاريخ الأديان، جميع الآلهة فى إله واحد وهو " آتون" إله الشمس، وفى هذا ما يؤكد أن المرأة كانت تشارك فى الحكم . بل وكانت تبتكر أيضاً. (زيدان عبد الباقى ١٩٧٧ ، ٦٧-٧٣)

وقد وصلت المرأة فى العصر الفرعونى إلى مرتبة " الآلهة" فقد قامت عبادة " إيزيس" فى المدنية المصرية منذ أقدم عصورها.

وتبدو "إيزيس" فى كافة المظاهر الأنثوية الإلهية أكثر الربات شهرة وأبعدهن صيتاً، بل إنها تجسد لنا صورة مصر نفسها، وهى أسطورة استمدت من عناصر لوقائع تاريخية قديمة امتزج بها الخيال وداخلتها الخرافة، وترتكز الأسطورة على مفهوم أنثوى مركب فى جوهرها.

فـ "إيزيس" هى قرينة "أوزيريس" الذى صاحبته وساندته ثم قامت بعد ذلك تنشر عقيدة هذا الزوج الذى سقط ضحية الشر، وقامت بجمع أجزاء جسده المتفرقة فى النهر وكونت منها أول مومياء فى التاريخ، وبذلك ابتكرت الوسيلة والعلاج الذى يمنح "الأبديه والخلود" وتولت أيضاً حماية وربيته "حورس" والدفاع عنه حتى وصل إلى سن الرشد وأخذ يطالب بحقه فى الجلوس على عرش أبيه تساعده فى ذلك أمه حتى تتوج ملكاً على العرش. وقصة " إيزيس وأوزيريس" هى قصة أشهر وأعرق زوجين فى تاريخ قدماء المصريين.
(كريستيان ديروش ترجمة فاطمة عبد الله محمود ١٩٩٥ ، ٣٠ - ٤٠)

وقد كانت "إيزيس" رمزاً للخصب الذى نعم به أهل وادى النيل، ومادامت الأرض تنتج المحاصيل الزراعية، والمرأة تنتج المنتجات البشرية (الأطفال). فقد ربط المصريون القدماء بين خصب الأرض وبين وظيفة المرأة من حيث ولادة الطفل وتربيته. (زيدان عبد الباقى ١٩٧٧، ٦٩)

فـ " إيزيس" لا تمثل فقط الأمومة (البيولوجية) ، ولكن أيضاً الأمومة (كواقع اجتماعى معنوى). فأفئدة المصريين القدماء من كافة الطبقات تحمل لها آيات الإجلال والتوقير المتزايد "لإيزيس" العظيمة . وأقاموا من أجلها المعابد، وأصبحت الصورة المثالية للأم على هيئة امرأة جالسة تضع الطفل "حورس" على ركبتيها.
(كريستيان ديروش، ترجمة فاطمة عبد الله محمود ١٩٩٥ ، ٤٠)

٢- مكانة المرأة المصرية عبر عصور الاحتلال المختلفـــة :

بعد الازدهار الرائع الذى حققته المرأة فى حياتها الاجتماعية فـــى العصر الفرعونى انكمش نشاطها وتخلفت فى كل المجالات، فعندما غـــزت الجيوش الأجنبية مصر أخذ مركز الرجل يقوى تدريجياً على حساب مركـــز المرأة . وأخذت تفقد بعض حقوقها. مثل حرمانها من حق الميراث ولابنـــها الأكبر الولاية عليها بعد موت أبيه وهو ما عرف بامتيـــاز الابـــن الأكـــبر، وكانت حقوق المرأة عموماً تضطرب مع اضطراب الدولـــة وتعـــود إليـــها حقوقها مع عودة الاستقرار إليها. (محمد عبد المقصود ١٩٨٣، ٣٠)

حيث توالت على مصر شعوب مختلفة كالإغريق والبطالمـــة وفـــى العصر البطلمى، توارت المرأة المصرية وإنزوت فى منزلها وكـــانت تـــأتى المرأة المصرية فى المرتبة الخامسة طبقاً للتقسيم الطبقى للمجتمع حيـــث تأتى المرأة "البطلمية" فى المرتبة الأولى، والمرأة "الإغريقية" فى المرتبـــة الثانية ثم المرأة اليهودية فى المرتبة الاجتماعية الثالثة والمرأة "الفارســية" فى المرتبة الرابعة، وتأتى المرأة "المصريـــة" فـــى المرتبـــة الاجتماعيـــة الخامسة فى مجتمع كانت هى سيدته الأولى ولكنه الإستعمار الذى فـــرض نفسه وأوضاعه. وبعد أن استعاد الرومان مصر، وقد كانوا يعتبروا المـــرأة قاصراً، فإن المرأة المصرية لم تسترد فى العصر الرومانى مكانتها القديمـــة بل بقيت على حالتها منذ ساوى البطالمة بينها وبين المرأة الإغريقية فـــى الحقوق والميراث والزواج. (زيدان عبد الباقى ١٩٧٧، ٧٧-٨٥)

وعندما دخلت مصر فى نطاق الدولة العثمانيـــة، وجـــاء الاحتـــلال التركى إلى مصر تقلص دور المرأة وعانت المرأة المصرية من فقد حقوقها وحريتها، ومُنعت النساء من الدخول إلى المحلات والأمـــاكن العامـــة ، أو السير فى الشوارع إلا بصحبة أزواجهن أو أبنائهن، وإعتبرت هذه الفـــترة هى عصر الظلام فى تاريخ المرأة المصرية.

(Smock & Youssef , 1977 , pp. 35-69)

٣- العصر الحديث والحقوق السياسية للمرأة فى مصر:

لقد بدأت الحياة الفكرية فى مصر الحديثة تزدهر بعد عودة البعثـــات التى أرسلها محمد على إلى أوروبا، وكان أول المفكرين الذى تزعم الحركة

الفكرية رفاعة الطهطاوى الذى أسس حركة الإصلاح فى مصر ومن بينها إصلاح حال المرأة ومنحها الحقوق التى قررتها لها الشريعة الإسلامية.

ونتيجة لأفكاره تم إنشاء أول مدرسة لتعليم البنات سنة ١٨٧٢ وأول من تخرجن منها عائشة التيمورية وملك حفنى ناصف الشهيرة "بباحثة البادية" والتى كان لها دور فى المناداه بحقوق المرأة من خلال محاضراتها ونشرت كتاب "نسائيات" حول القيود المفروضة على المرأة ونتيجة لبحوثها ومقالاتها وأشعارها ومؤلفاتها أطلق عليها الأدباء لقب "باحثة البادية"

وقد حملت "ملك حفنى ناصف" لواء الحركة النسائية فى مصر والدعوة لها بعد "قاسم أمين"

ولعبت المرأة المصرية دوراً مهماً فى ثورة ١٩١٩ باشتراكها فى المظاهرات واجتماعاتها وتأسيس التنظيمات النسائية فقامت هدى شعراوى بتشكيل تنظيم نسائى عام ١٩٢٣.

وكان للمرأة أيضاً دورها فى العمل الاجتماعى لإثبات شخصيتها وخدمة المجتمع، أما فى ميدان العمل فكان عمل المرأة بالصحافة تغييراً هاماً لأنه أعطاها الفرصة لعرض قضاياها وإثارة الأفكار والآراء حولها. ثم بدأت تدريجياً دخول ميادين أخرى للعمل. (لطفيه سالم ١٩٨٤ ، ٧-٢١)

وفى النصف الثانى من القرن الماضى اصطحبت عملية التنمية الكبيرة التى شهدتها مصر بعد ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ، أضخم تطور فى وضع المرأة شمل حقوقها السياسية وحقوقها كعاملة وفتح لها أبواب التعليم على مصراعيه.

حيث صدر أول دستور فى ظل الثورة وهو دستور سنة ١٩٥٦ متضمناً حق المرأة فى الترشيح والانتخاب شأنها شأن الرجل. وفى عام ١٩٧٥ تم تكوين التنظيم النسائى للاتحاد الإشتراكى.

(نادية حامد قورة ١٩٩٦ ، ٢٣)

ثم دخلت المرأة المصرية المجالس المحلية، ثم تم تخصيص مقاعد لها فى مجلس الشعب، وبعد ذلك أصبح لها الحق فى الترشيح فى الانتخاب مثل الرجل.

وكانت مصر هى الدولة الأولى فى العالم العربى التى نالت فيها المرأة حقوقها السياسية سواء فى الترشيح أو بتقييد إسمها فى جداول الانتخابات كمباشرة لحقوقها السياسية، فى حين أن المرأة العربية فى معظم

الدولة العربية تحاول جاهدة أن تحصل على حقها السياسى ولم تفلح فـــى ذلك حتى بعد دخولها القرن الحادي والعشرين.

كذلك أعطى القانون المصرى للمرأة حقوقاً عديدة مثل حق المـــرأة فى العمل والتأمينات وقانون الأحوال الشخصية.

حيث أعطى قانون الأحوال الشـــخصية رقـــم ١٠٠ لســـنة ١٩٨٥ للزوجة الحق فى حالة الزواج بأخرى طلب الطلاق إذا وقع عليـــها ضـــرر مادى أو معنوى بسببه، كما أنه فى حالة الطلاق أعطاها القانون حق نفقـــة العدة ونفقة المتعة، ومؤخر الصداق، كما أن لها حضانة الأطفال الذكور إلى سن العاشرة والإناث إلى سن الثانية عشرة ، كما أنه على المطلق أن يهيئ مسكناً لمطلقته وأطفاله منها. (سعاد إبراهيم ١٩٩٨ ، ٩٠-٩٢)

وأخيراً وفى مطلع القرن الحادى والعشرين، تم إنشـــاء المجلـــس القومى للمرأة، الذى فتح الباب أمام أحلام المرأة حتى يتحقق منها ما يمكن تحقيقه.

تعليـــق :

وبعد هذا العرض التاريخى لوضـــع المـــرأة المصريـــة حيـــث إن التطورات التي أصابت المرأة المصرية لم تتم بمعزل عن الحقبة التاريخيـــة السابقة، كما أنها لم تحدث بمنأى عن مسيرة حركة التاريخ المصرى بوجه عام منذ عصر الفراعنه وحتى عصرنا الحالى حيث تمثل الدراسة محاولـــة لتصوير واقع عاشته المرأة المصرية فى فترة مهمة مـــن تـــاريخ مصـــر أمكنها من خلالها أن تجارى الأحداث أحياناً وتنجرف معها أحياناً أخـــرى، وفى الواقع كان للتطور الذى مر به المجتمع المصرى وللظـــروف- التـــى تضافرت بأنواعها لتخلق واقعاً يخضع لمؤثرات جديدة -الأثر على أوضـــاع المرأة التى أحست بأهمية دورها بعد أن أزاحـــت الســـتار عـــن جمودهـــا وتخلصت من انزوائها، وخرجت لتشارك فى جميع الميادين مؤمنه بقضيتها لتحارب الرافضين لتبوئها المركز الذى تجاهد من أجل الحصول عليه.

والواقع أن ما حصلت عليه المرأة المصرية من حقـــوق سياســـة وقانونية فإنها تمتاز بها عن المرأة العربية فى البلاد الأخرى.

وكما سبق وأشرنا أنه تم إنشاء المجلـــس القومـــى للمـــرأة وهـــو أبـــرز الإنجازات الخاصة بالمرأة في مطلع القرن الحادى والعشرين، ومـــا زالـــت تعقد الندوات والمؤتمرات على المستوى المحلى والعالمى من أجل المـــرأة، وتنمية قدرات المرأة، والنهوض بالمرأة ، ومحو أمية المرأة ..... ألخ

ولكن القضية : هل كل هذه الحقوق والإنجازات التى نالتها المرأة حققت لها الإحساس بالرضا والسعادة، وما هدفها من هذا السعى الدائم وراء حقوقها وقد حصلت عليه فعلاً، المهم إذن هو الوعى بهذه الحقوق وكيفية استخدامها بشكل لا يُسيئ إلى المرأة ويجعل المجتمع يصفها بعقدة الرجولة ، وأيضاً عليها أن تعى بما عليها من واجبات قبل أن تطالب بمالها من حقوق والسؤال الأكثر وضوحاً الآن:

لماذا تكون المرأة موضوعاً لعنف وعدوان الرجل ؟

فهناك كثير من المتغيرات التى تحكم العلاقة بين الرجل والمرأة وخاصة العلاقة الزواجية ، ومدى استمرار الزوج فى الإساءة إلى زوجته، فالأمر ليس فى حاجة لعقد الندوات والمؤتمرات عن المرأة وإنما فى دراسة طبيعة شخصية المرأة ودراسة هوية المرأة ومحاولاتها لإثبات هويتها دون أن يحدث تشويش لهذه الهوية وبالتالى تتصف بعقدة الرجولة.

وكذلك نحاول دراسة طبيعة ظاهرة الإساءة إلى المرأة وما إذا كانت ثقافية أم إيديولوجية . وما إذا كانت الإساءة تنتج عن اضطراب فى شخصية الزوج أم اضطراب فى شخصية الزوجة. وهل هذه الاضطرابات النفسية سابقة على الإساءة وتسبب وقوعها أم هى ناتجة عن الإساءة؟.

وللإجابة عن هذه التساؤلات ينبغى التناول النظرى للظاهرة وسيتم ذلك فى الفصل الثانى.

شخصية قانونية فقد كان القانون يعد (الأنوثة) سبباً أساسياً مـــن أسـباب إنعدام الأهلية كحداثة السن والجنون.

وفى أحد الإجتماعات للبحث فى شئون المرأة قرروا أن المرأة كائن لا نفس له، ويجب عليها ألا تأكل اللحم وألا تضحك وألا تتكلم، وأن تمضى جميع أوقاتها فى الخدمة والخضوع وبلغ من إحتقارهم لها أن منعوها مـــن الكلام. (زيدان عبد الباقى ١٩٧٧ ، ٧٤)

أما عن أحوال المرأة فى مجتمع جاهلية العرب وقبل ظهور الإسلام فقد هوت المرأة إلى الحضيض وحرمت من أبسط حقوقها الإنسانية وهـــو حق الحياة حيث توأد البنات وتسبى فى الحروب وتحرم من الميراث، بـــل كانت لا رأى لها فى زواجها ولوليها أن يزوجها من يشاء دون أخذ رأيـــها، بل كانت تورث مع المتاع إذا توفى زوجها.

وفى مجتمع اليهودية عامل اليهود المرأة معاملـــة الخـدم، وكـــان لأبيها الحق أن يبيعها وهى قاصر ولم تكن ترث إلا إذا لم يكن لأبيها بنون، وتقرر الشريعة اليهودية أنه إذا توفى شخص بدون أن ينجب أولاداً ذكـوراً تصبح أرملته زوجة تلقائية لشـــقيق زوجـــها رضيـــت بذلـــك أو كرهـــت. (مصطفى إسماعيل ١٩٩١، ٢٧-٣٣)

مكانة المرأة فى الإسلام:

كان الإسلام أول من أعطى للمرأة حقوقها منذ أربعة عشـــر قرنـــاً وأعاد إليها كرامتها، وأعطاها الحرية فـــى أن ترفـض أو تختـــار زوجـــها بحريتها، ولا يتم زواج الفتاة دون إستئذانها وموافقتها وبشاهدين، ولها أن توكل والدها، ولها أن ترفض الزوج، ولها أن تخلعه إذا استحالت المعيشـــه معه، ولها حق التملك وحق التجارة.

وقد رفع الإسلام إلى منزلة حضارية فقد ساوى بينها وبين الرجل فى الأصل الإنسانى فهي تنتسب وإياه إلى أب واحد وأم واحدة، وكذلك جعل الإسلام المساواة بين الرجل والمرأة فى إقامة الحدود كالسرقة والزنى، والمساواة بينهما فى الآداب والأخلاق، وكذلك فى الأجر والثواب. (سعاد إبراهيم صالح ١٩٩٨ ، ٦-٣٠)

وفى القرآن الكريم أكثر من سورة حملت عناوينها وخصص بعضها لذكر ما يتصل بالمرأة وشئونها، ونذكر منها سورة "النساء" و "مريم" و "يوسف" و "الأحزاب" و " الممتحنة" و "المجادلة". وغيرها.

كذلك يعرض القرآن أن الله – سبحانه وتعالي – يصطفي بعض النساء مثل الرجال تماماً.... اصطفي "مريم" واصطفي "أم موسي" وكلفها أشياء فعلتها – فالمرأة محل واصطفاء الله، وأن الله يخصها بشئ كما يخص الرجال. (محمد متولي الشعراوى ١٩٩٨، ٢١).

واعتراف الإسلام بحقوق المرأة وتقديره لها إنما هو جزء من منظومة متكاملة لبناء الإنسان– الرجل والمرأة – ليقوما معاً بالدور القدرى.

وتتجلي المكانة التي رفع الإسلام المرأة إليها فيما يلي:

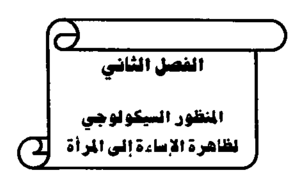
١) المجال الإنساني: فاعترف بانسانيتها كاملة كالرجل.

٢) المجال الاجتماعي: فقد فتح أمامها مجال التعليم والمشاركة وإبدأ الرأي والجدل فى سبيل الحصول علي حقها.

٣) المجال الحقوقي: فقد أعطاها الأهلية المالية الكاملة فى جميع التصرفات ولم يجعل لأحد عليها ولاية من أب أو زوج، وقرر لها حق التملك والميراث بعد أن كانت محرومة منه فى الجاهلية.

كما قرر لها الإسلام أهليتها للتدين فقد كان للنساء بيعة خاصة بهن فى الإسلام دون بيعة الرجال وينطوى هذا علي اقرار لشخصية المرأة وكيانها المستقل من دون تبعية للرجال، وتجد ذلك المعني فى الحديث النبوى روى البخاري عن النبي – صلي الله عليه وسلم– قال: " نعم النساء نساء الأنصار ولم يمنعهن الحياء أن يتفقهن فى الدين" صدق رسول الله صلي الله عليه وسلم. (سعاد إبراهيم صالح ١٩٩٨، ٥٢-٧٤).

ومع هذا فإن الإسلام قد فرق بين الرجل والمرأة فى بعض المجالات نظراً لطبيعة كل منهما واستعداده البدني ودوره فى الحياة ومن المؤكد أن هذا التفريق لا يتعارض مع المساواة بينهما فى الإنسانية والكرامة والأهلية ومن هذه الأمور: الشهادة والقوامة والميراث.



(أ) الإســـاءة إلى المرأة بين التوجهات النظرية المختلفـــة :

النظرية السلوكيــــــة:

يختلف منظور سكينر Skinner للشخصية وللإنسان عـــن معظـم علماء الشخصية ذلك لأنه يرفض رفضاً قاطعاً التصور التقليدي لمتغـــيرات داخلية تسبب سلوك الإنسان.

فسلوك الإنسان عند "سكينر" يتحدد وفقاً لتاريخه التدعيمي بمعنـــى أن سلوك الفرد في الوقت الراهن ما هو إلا محصلة لكيفية التدعيم الســابق للسلوك المماثل في الماضي. أي أن الإنسان يسلك على هذا النحـــو أو ذاك وفقاً لكيفية تدعيم السلوك في الماضي، وتنشأ الفروق الفردية بين الأفــراد نتيجة لتنوع تاريخ التدعيم الخاص بكل فرد على حده، وليس لأن الإنســان يسلك وفقاً لإرادته أو محض إختيارد. (ممدوحة سلامة ١٩٩٢، ٧١)

ويرى السلوكيون أن الدور الجنسي مكتسب فالولد يتعلم أن يكـــون ولداً والبنت تتعلم أن تكون بنتاً ويعتقد أصحاب النظرية الســلوكية وعلـــى رأسهم "سكينر" أن الطفل في سنواته الباكرة يكتســب الأنمــاط الســلوكية الخاصة بالدور الجنسي وذلك من خـــلال التدعيــم والإثابــة للاســتجابات المتناسبة مع النمط الجنسي للطفل أو الطفلة، ومعاقبة الاســتجابات غــير المرغوبة، وتميل الاستجابات التي تم تدعيمها إلى أن تقوى وتتكرر وتعمــم على المواقف المشابهة، أما الاستجابات التي يُعاقب عليــها الطفــل فإنـــها

تختفي أو تضعف كما يقل حدوثها وعلى سبيل المثال فإن إثابة الطفل علـى السلوك العدواني، وعقاب الطفلة على نفس السلوك يجعـل الذكـر أكـثر عدوانية عن الأنثى، وبشكل مختصر فإننا نستطيع أن نعرف نشأة وطبيعـة الدور الجنسي وذلك من خلال دراسة التاريخ التدعيمي للفرد.

(Parsons, 1978, pp, 104-113)

نظرية التعـلم الإجتماعـي:

يشير "ألبرت باندورا" إلى أن اكتساب سلوك الـدور الجنسـي بـل واكتساب السلوك بصفة عامة من الممكن أن يحدث دون الحاجـة إلـى أن تقوم بالسلوك فعلا ثم يتم تدعيمه، فمعظم السلوك يتم اكتسابه مـن خـلال ملاحظة سلوك الآخرين ومطابقة سلوكنا على سلوكهم، فالفرد يسـتطيع أن يتعلم ويكتسب سلوكنا على سلوكهم، فالفرد يسـتطيع أن يتعلـم ويكتسـب خصائص الدور الجنسي من خلال ملاحظة نموذج معيـن ، ومراقبـة مـا يترتب على سلوك النموذج من نتائج، بمعنى أن ملاحظة سلوك الآخريـن وما يترتب عليه من نتائج سوف تؤدى بنا إلى تعلم أو اكتساب ذلك السلوك ويشير باندورا إلى أن الاقتداء بالنموذج ومطابقة سلوكه يتوقف على عـدة شروط:

١- جنس النموذج.

٢- قوة النموذج وسيطرته.

٣- مدى دفء النموذج ويتفق باندورا مع "فرويد" فى أن الطفل سـواء أكان ذكراً أم أنثى يقتدى ويطابق الوالد الأكثر قوة وكفاءة وسـيطرة بغض النظر عن جنس هذا الوالد.

(Bandura & Walters, 1963, pp 601-60)

ويرى (سيمونز وآخرون ١٩٩٨) (Simons et al., 1998) أن العنف ضد المرأة يعود إلى المراحل الباكرة من الطفولة حيث يشاهد الطفل خـلال سنواته الباكرة أن العلاقة الزواجية بين والديه تتسم بالقسـوة والإسـاءة والعقاب البدنى والإهانة، يبدأ الطفل فى تقبل فكره أن العدوان والعنف هـو نمط مقبول للتعامل مع الآخرين ومع الزوجة فوجود الطفل فى مناخ تتسـم العلاقة فيه بالعنف تجعله أكثر احتمالية لأن يكون عنيفاً فى علاقاته فيمـا بعد.

ووفقاً لنظرية "التعلم الاجتماعي "Social learning theory" فـــإن ملاحظة الطفل للنموذج المعتدي (الأب أو الأم) ورؤية الطفل لهذا النمــوذج العدواني خاصة الأب – وأنه يحقق مكاسب من وراء عنفه ضـــد زوجتـــه كالسيطرة مثلاً فإن الطفل يتعلم أن العنف ضد الآخرين ومنهم الزوجــــة – فيما بعد – هو وسيلة فعالة للحصول عل مكاسب وفرض السيطرة والشعور بالقوة ويشعر الطفل أن العنف يكون – أحياناً – أسلوب ضروري وفعال فـــي الحياة والعلاقات الحالية واللاحقة.

كما أن رؤية الطفل للعنف داخل العلاقة الزواجية بين الوالدين قد لا يجعل الطفل فقط عنيفاً ضد الآخرين ولكنها تهيئ الطفل للسلوك الجانح فيما بعد Deviant behavior وقد يكون الاعتداء على الآخرين هو شـــكلا مـــن أشكال السلوك المضاد للمجتمع Antisocial behavior . وقـــد لا يقتصـــر العنف على الزوجة ولكنه قد يكـــون أســـلوب حيـــاة. (Simosns, Lin & Gordon, 1998, pp. 467-478)

النظرية المعرفيـــــة:

أن رواد المنظور المعرفي أمثال (بيك، وإليس وغيرهم) يشـــيرون إلي أن الطريقة التي ندرك بها الأشياء والأحداث ونفكـــر فيـــها ونتذكرهـــا ونتخيلها هي التي تؤثر علي الفرد وهم فى ذلك يستشهدون بالفكرة التـــي طرحها "إيبكتاتس Epictetus" فى القرن الأول الميلادى من أن "الناس قد لا يضطربون بسبب الأحداث ولكن بسبب وجهات نظرهم التي يتخذونها بصدد هذه الأحداث" (Ellis, A, 1975, pp 163-186)

كذلك أعاد "شكسبير" ما قاله "إيبكتاتس" عن دور التفكير فى الانفعال وذلك فى مسرحية "هاملت" حيث أشار إلي أنه "ليس هناك شئ طيب أو شئ سيئ، بل هو التفكير ما يجعله كذلك" (فى ممدوحة سلامة، ١٩٨٩، ١٤٨).

ويشير "أدلر Adler" إلي أن سلوك الفرد وانفعالاته يتوقفان بصفـــة أساسية علي كيفية تقييم الفرد وتفسيره وتقديره لما يمر به من خبرات وما يضفيه علي هذه الخبرات من دلالات ومعان كما أن أفكار الفرد ومعتقداتـــه لا تحددان انفعاله وسلوكه فقط بل تحددان اتجاهاته نحو ذاتـــه ومشـــكلاته وبيئته وحياته بل واتجاهاته نحو العالم ككل.(Ellis, 1973, pp 113-114)

وجوهر المنظور المعرفي قائم عي أساس أن هناك علاقــة وثيقــة بين المعرفة والانفعال والسلوك، فعندما يفكر الفرد فانــه ينفعــل ويســلك وعندما ينفعل الفرد فهو يفكر ويسلك.(ممدوحة سلامة ١٩٨٩، ٤٨-٥٠)

وبذلك فتأثر الفرد انفعالياً بحادث معين يتوقف عل طريقــة تفكــير وإدراك وتفسير وتخيل وتذكر الفرد أي التكوين المعرفي للفــود Cognitive structure. وهذا التكوين المعرفي هو الذي يحدد الصيغة المعرفيــة اتــي يستقبل بها الفرد الأحداث، والصيغة المعرفية "هي تركيبــات أو تكوينــات عقلية تبدو في تنظيم المعرفة حول مفهوم أو موضوع أو حادث معين".

(Ingram et al., 1981, pp 734-742)

ويبدو أن الصيغة المعرفية التي يستقبل بها الفرد الأحداث هي التي تحدد مدى تأثره بهذه الأحداث، وهذا يعتمد عل طبيعة التكوين المعرفــي أو مضمون التكوين المعرفي (من أفكار – إدراكات – تخيلات).

فالصيغة المعرفية المرتبطة بالتكوين المعرفي الذي يتضمن الشعور بالتهديد مثلاً، تجعل الفرد يدرك ويتخيل ويتذكر ويحلم بالأفكــار والوقــائع التي تتضمن توقعاً للمخاطر والتهديد مما يجعله يُحرف كل الخــبرات فــي اتجاه التوقع المستمر للخطر سواء الخطر الكامن في الموقف أو القادم مــن المستقبل مما يجعل الفرد يشعر بالتهديد الدائم ويكون صيغة ســلبية تجــاه ذاته وينظر إليها على أنها تتسم بعدم الكفاءة وتجاه الآخرين الذين يستشعر منهم التهديد المستمر، وتجاه الوقائع التي يتوقع منها التــهديد ، وتجــاه المستقبل الذي لا يحمل إلا الشر والضرر وهكذا تؤثر الصيغة المعرفية فــي تقييم الفرد لذاته وللعالم وللأحداث والمستقبل.

(Greenberg & Beck, 1989, pp. 1-13)

ويرى ديتون وآخرون (Dutton, et al., 1994) أنه عنــد دراســتنا للخبرات الصدمية "Traumatic experiences" لا يمكن فصــل الجوانــب المعرفية عن الوجدانية عن السلوكية.

حيث قد تــتــالى أو تتزامن التأثيرات السلوكية أو المعرفية أو الانفعالية، فعند تعرض المرأة للإساءة تبــدأ العوامــل المعرفيــة (إدراك – تفكير – تذكر – تقدير – تفسير) يعقبه أو يتزامن معه تــأثيرات إنفعاليــة

مثل الشعور بالقلق أو الإكتئاب أو الخوف أو تأثيرات فسيولوجية مثـــل:- (زيادة دقات القلب – إضطراب التنفس – ارتفاع ضغط الدم ... الخ) وكذلك تأثيرات سلوكية متمثلة فيما تتخذه المرأة المسىء إليها من ســـلوك تجـاه الإساءة إليها. (Dutton et al., 1994, pp. 237-255)

وتشير ماينارد (Maynard, 1993) إلى أن تعريــف المــرأة ذاتــها للعنف woman's defenition هام جداً في مدى تأثيرها بهذا العنف، فالعنف من وجهة نظر المراة يمكن تعريفه على أنه:

"مقدار ما تدركه المرأة من إساءة موجهه لها سواء أكانت إســاءة جسمية أو جنسية أو نفسية" ويبدو أن مفهوم المـــرأة للعنــف وتقديرهــا وتفسيرها وإدراكها له هو الذي يؤثر علها.(Maynard, 1993, pp. 99-122)

وبالتالي فالمنظور المعرفي يشير إلى أن تأثر المرأة بالإساءة سواء إساءة جسمية أم نفسية يتوقف على كيفية إدراكها وتقديرهـــا وتفسـيرها وتخيلها وتذكرها لهذه الإساءة، فالمرأة قد لا تتأثر بالإساءة في حد ذاتـــها ولكن بكيفية رؤيتها وتقديرها وتفسيرها لها.

ولذلك فإن مجال الدراسة في الإساءة للمرأة لابـــد أن يـــأخذ فـــي اعتباره التحليل المعرفي Cognitive analysis لأفكار المرأة المُساء إليـــها وكيفية تفكيرها وإدراكها ورؤيتها لواقعة الإساءة لـــها حتـــى نســتطيع أن نعرف طبيعة هذه الأفكار وكيفية تأثيرها على الضحية وكيفية تغلب المـــرأة المُساء إليها على هذه الأفكار.

والصيغة المعرفية التي تستقبل بها المرأة الأحداث وتؤثـــر عليـــها وجدانياً وسلوكياً تتكون منذ الطفولة فخبرات الطفولة والتـــاريخ النفســي للمرأة وتاريخ علاقتها مع الوالدين والمحيطين، وكذلـــك مـــدى تعرضـــها للإساءة الجسمية أو الجنسية أو الانفعالية، أو شعورها بالأمن هو ما يُكون صيغتها المعرفية التي تدرك بها الأحداث أو التي تحدد مدى تأثرهـــا بـــهذه الأحداث. (Clark et al., 1989, pp. 958-964).

وقد أشارت بعض الدراسات إلى أن الإساءة التي تتعرض لها المرأة من زوجها غالباً ما يكون قد سبقها تاريخ من الإساءة في الطفولة ســـواء كانت إساءة جنسية أو جسمية أو إنفعالية، مما يجعل المرأة تكون صيغـــة

معرفيه يكون مضمونها الشعور المستمر بالتهديد والخوف من الإساءة وتوقعها مما يجعل المرأة محاصرة بالإساءة والاكتئاب والشعور بانخفاض قيمة الذات. (Dutton et al., 1994, pp. 237-255)

نظرية العجز المكتسب:

عند تعرض الفرد لأحداث ضاغطة وإدراكه عدم القدرة أو عدم الكفاية على المواجهه يؤدي ذلك إلى الإحساس بالعجز وفقدان الأمل وانخفاض تقدير الذات والشعور بنقص الكفاية والاكتئاب Hopelessness والحزن. وفي النهاية يكون إدراك الفشل والعجز الذي يمتد لتوقع الفشل من خبرات الماضي الفاشلة إلى الحاضر والمستقبل حيث اليأس فلا أمل في المستقبل ولا جدوى من المحاولة طالما محكوماً عليها بالفشل.

(Abramson et al., 1978, pp. 49-74)

كما يشير كل من Umberson, Anderson, Ceich & Shaprio (1998) إلى أن القدرة على التحكم أو عدم التحكم تلعب دوراً هاماً في الإساءة أو العنف داخل الأسرة فالزوج الذي يعتدي على زوجته أو يسيئ إليها قد لا تكون لديه القدرة على التحكم الذاتي والزوجة التي يتم العدوان عليها تشعر بالعجز Helplessness وعدم القدرة على التحكم في ذاتها أو في ظروف حياتها، والقدرة على التحكم ترتبط بشخصية الفرد ولظروفه البيئية، فاعتقاد الفرد في عدم قدرته على تغييرظروف حياته شديدة الفقر تجعله يشعر بالعجز، وكذلك المرأة التي يتم الاعتداء عليها من قبل الزوج تشعر بالعجز ويترتب على ضرب المرأة وشعورها بالعجز عن إيقاف الزوج عن الإساءة إليها ما يُطلق عليه:

"زملة أعراض المرأة المضروبة" (Battered Woman's Syndrome)

وهي زملة تتضمن أعراض الاكتئاب وانخفاض الشعور بالقيمة ومع تكرار الإساءة لها يكون الشعور بالعجز والاكتئاب وبأنها لا تستطيع السيطرة على أمور حياتها أو التنبؤ بما يحدث لها ولا تستطيع إيقاف إساءة زوجها لها.

(Umberson et al., 1998, pp. 442-452)

ويشير أورمي (Orme, 1994) إلى أن بعض النساء قد يتعرضن لخبرات إساءة قاسية في مرحلة الطفولة مما يجعلها تعاني من الشعور بعدم الأمن النفسي وعدم القيمة وكذلك الشعور بالعجز لعدم قدرتها على إيقاف الإساءة إليها، وقد تتكرر الإساءة بعد ذلك في مراحل مختلفة أو في أثناء الزواج.

كما أن بعض النساء نتيجة لشعورها بالإحباط من إساءة زوجها لها أو من الظروف المحبطة التي تعيشها تكبت عدوانها أو توجه عدوانها نحو ذاتها، وبالتالي تلوم نفسها وتصاب بالاكتئاب وتشعر بالعجز.

والمرأة التي تشعر بالعجز قد تكون بعض سلوكياتها اندفاعية عندما يتزايد عليها الشعور بتهديد ذاتها أو حياتها أو تهديد أحد أطفالها وقد تلجأ إلى العدوان على من يعتدي عليها بل وأحياناً قتله. (Orme, 1994, pp. 170-189)

ب) السيكودينامية ونظريات التحليل النفسي في المرأة:

تعريف السيكودينامية:

يرى صلاح مخيمر أن السيكودينامية تعني "النظر إلى الحياة على أنها سلسلة من الصراعات ومحاولات فضها. ويمكن التعبير عن ذلك المعنى بعبارات أخرى كأن نقول بأن الحياة سلسلة من ضياع الاتزان ومحاولات إعادته أو سلسلة من التواترات ومحاولات خفضها أو سلسلة من الدوافع (الحوافز أو الحفزات أو الحاجات أو الرغبات) ومحاولات إشباعها". (صلاح مخيمر ١٩٨١، ١٧)

وعلى ذلك فالسيكودينامية هي "أنماط القوى الشعورية واللاشعورية التي تنشأ تجاه بعض الوقائع والأحداث النفسية وتمثل الحفزات والرغبات والانفعالات وميكانيزمات الدفاع واتي ينشأ عنها الاتجاهات والأفعال وأعراض الأمراض النفسية". (Goldenson, 1990, P. 601)

أولاً: التحليل انتفسي الكلاسيكي (سيجموند فرويد):

إن ما أحدثه التحليل النفسي من إنقلاب فكري طبع هذا العصر بطابعه الذي يعود إلى دعوة الإنسان للتحرر من المفاهيم المكبوتة سابقاً،

مكتشفاً حقيقة كامنة وراء جموده واستسلامه لأنه بالأساس ومنذ ولادتـــه، إنسان راغب، دخل عالم الرموز لكل يسبح في بحر اللغة التي تعـــبر عنـــه وتكونه في آن واحد، يخاطب الآخر ويحاوره، يدفع إليه بطلباته، ويرتبـــط معه في وثاق حيث إن رغبته تصبح رغبة هذا الآخر الكبير، بشكل مرســـل مرتجع. (عدنان حب الله ١٩٨٨، ١٥)

ومن أهم اكتشافات "فرويد" اللاوعي أو اللاشعور وهو شئ، يختلف عن المفاهيم السابقة التي تصورها الفلاسفة وعلماء النفس، فاللاشعور هو مركب كاللغة، أي أنه لغة تختلف عن اللغة التي نتكلم بها، كونـــها بدائيـــة التعبير، تشق طريقها عبر تركيبة ترضخ بصورة خاصة لعــــامل الرقابـــة، وهذا الارتباط مستمر سواء في حيـــاة اليقظـــة (الأفعـــال الخاطئـــة، زلات اللسان) أو في أحلامنا. واعتبر "فرويد" الجهاز النفسي منقسماً على ذاتـــه إلى الشعور واللاشعور، وما قبل الشعور الذي يربط بين النظامين.

(فيصل عباس ١٩٩١، ١٥)

واعتبر "فرويد" الأحلام هي "الطريق الملكي" إلى ما هو لا شـــعوري في الحياة النفسية. وبذلك فإن "اللاشعور" هو "منطقة الأوسع التـــي تضـــم بين جوانبها منطقة الشعور الأضيق نطاقاً. فكل ما هو شعوري له مرحلـــة تمهيدية لا شعورية، بينما قد يظل اللاشعوري على هذه المرحلة ولا يفقـــد مع ذلك حقه في أن نسلم له بكل قيمة العملية النفســـية. فاللاشـــعور هـــي الواقع النفسي الحقيقي وهو في طبيعته الباطنة مجهول منا.

(سيجموند فرويد، ترجمة مصطفى صفوان ١٩٩٤، ٥٩١-٥٩٤).

والاكتشاف الثاني في الانقلاب الفكري لـــ "فرويـــد" هـــو اكتشـــافه للدينامية الجنسية، حيث يعطي للجنسية أهمية بالغة في الحيـــاة النفســـية للإنسان وتناول مراحل النمو النفسي الجنسي للأطفـــال بـــالتحليل العميـــق مركزا على المرحلة الأوديبية.

حيث يعتبر التحليل النفسي "العقـــدة الأوديبيـــة" بمثابـــة المرحلـــة الحاسمة التي يتقرر فيها مصير الشخصية، ليس فقط من حيث الســـوية أو اللاسوية بل وأيضاً من حيث نمط الذكورة أو الأنوثة فهي موقـــف حيـــوي يتحتم على كل طفل أن يعيشه وحسبما تكون استجابته يكون مصيره.

(سامية القطان ١٩٧٩، ١٥٠)

وسوف أتناول الأوديبية لدي الأنثى كما جاء بها "فرويد".

العــقــدة الأوديبية: Odipus Complex

تشير عقدة أوديب إلى الأسطورة اليونانية التي تصور "أوديب" يقتل أباه ويتبوأ عرش "طيبة" الذي خلا بموته ثم يتزوج أمه دون أن يعلم حقيقة ما فعل وإنما يكون في ذلك منقاداً لقدر لا مرد له. والطفل يواجــه موقفــاً مماثلاً لمصير أوديب.

ففي فترة متأخرة من فترات النمو النفسي للطفل (حوالــي السـنة الخامسة) يتعلق الطفل بالوالد من الجنس الآخــر (الابــن بــالأم، والابنــة بالأب).

عقدة أوديب الإيجابية:

يتعلق الطفل بالوالد من الجنس الآخر تعلقاً يتناوله الكبــت بســبب الصراع الذي ينشأ من اصطدام هذا التعلق بمشاعر الحب والكره والخــوف التي يشعر بها الطفل تجاه الوالد من نفس الجنس، فتجعلــه يرغـب فــي إقصائه والاستئثار بموضوع الحب.

عقدة أوديب السلبية:

تتكون عندما يحل التعلق الشبقي محــل مشــاعر العـدوان التــي يستشعرها الطفل حيال الوالد من نفس الجنس، ومثال ذلك ما نــــراه عــن الصبي من سلبية لا شعورية مصدرها الجنسية المثلية وموضوعها شخص الأب. (فرويد، ترجمة سامي محمود على ١٩٨٠، ١٠٠)

عقدة الخصــــاء: Castration Complex

يوجد علاقة وثيقة بين العقدتين، وتدل عقدة الخصاء على الخــوف اللاشعوري من فقدان الأعضاء التناسلية أو ما يقابلها من الأعضاء، عقابــاً على إتيان الفرد بعض الأفعال الجنسية المحرمة أو شعوره ببعض الدوافــع

الجنسية تجاه موضوع محرم. فالخوف من الخصاء يتولد عن وجود الموقف الأوديبي.

ولذا فالموقف الأوديبي بمثابة مرحلة ضرورية يمر بها الطفل نتيجة لنموه النفسي والجنسي والسواء والمرض اللاحقان يتوقفان على الطريق الذي يختاره الطفل حلاً للصراع الأوديبي.

ويجب الإشارة (وفقاً لفرويد) إلى تعقد الموقف الأوديبي في صلته بالخصاء لدى الطفلة لأنها عاطلة فعلاعن القضيب، حيث أن الموقف الأوديبي يبدأ لدى الطفلة بتصور الخصاء، بينما ينتهي لدى الطفل بفكرة الخصاء.

(سيجموند فرويد، ترجمة سامي محمود على ١٩٨٠، ١٨٦-١٨٧).

ويعرض (صلاح مخيمر) لتطور الأوديبية لدى الأنثى كالتالي: تتجه البنت إلى أمها ولكن ببظرها التي تعتقد أنه قضيبها، تريد أن تخترقها وتريد أن تكون لها دون غيرها، ومن هنا يحدث تناقض وجداني تجاه الأب فهي تحبه ولكن في نفس الوقت تكرهه كمنافس لها في الأم، أما الصبي فيدرك الفارق بين الجنسين ويخشى أن ينزل به نفس العقاب الذي نزل بأخته أي الخصاء كعقوبة على رغبته في العدوان على أمه بقضيبه، وعملية الختان تزيد من شعور الصبي بتهديد الخصاء فهو في هذه المرحلة يدرك ما يحدث في الختان حتى لو كان يحدث بعد ميلاده مباشرة وهذا ما يُعرف بمخاوف الخصاء عند الصبي. أما الأنثى فتدرك الفارق بين الجنسين وحسبما تكون استجابتها يكون نمطها الأنثوي .

(سامية القطان ١٩٧٩، ١٤٥).

وقد حدد "فرويد" في مقالة عن "الحياة الجنسية للمرأة" عام ١٩٣١ ثلاثة أنماط عامة للنساء هي:

أ) راضيات :

بعضهن يحللن محل "الرغبة في القضيب" الرغبة في الطفل، فأصبحن بذلك نساء أنثويات بمعنى الكلمة ، سويات، "مهبليات" ، أموميات.

ب) معرضات:

وهن اللاتي تخلين عن منافسة الرجال لأنهن بإحساسهن بأنهن مسلحات بطريقة أبعد ما تكون عن المساواة، "أعرضن" عن كل جنسية خارجية، محققات بذلك في النوع البشري، من الناحية النفسية والاجتماعية شيئا مما نلاحظه عند "العاملات" في عش النمل أو خلية النحل.

جـ) منافحات:

وهن اللاتي تشبثن، على الرغم من الواقع الذي لم يتقبلنه، والذي يُنكرنه، بما تخفيه كل امرأة من رجولة نفسية وعضوية، "تشبثن" بعقدة الرجولة والبظر.

وهذه الأنماط المختلفة نادراً ما تظهر في حالة نقية فغالباً ما يوجد في المرأة الواحدة شيء من هذه الأنماط الثلاثة في وقت واحد، ولو أن تغلب نمط فيهم على النمطين الآخرين يجعل ذلك لكل كائن طابعه الفردي.

(ماري بونابرت، ترجمة صلاح مخيمر ١٩٦٩، ١٩-٢٠)

وتتابع "سامية القطان" تطور الأوديبية لدى الأنثى في حالة نمط الأنثوية المهبلية وتعرف هذه المرحلة باكتشاف الخصاء، وتعزف البنت عن أمها وتتجه بالحب إلى أبيها ثم تخاف البنت من فقدان هذا الحب نظراً لأن الأم والأب لا يرضيان عن مظاهر عشقها المسرف لأبيها ومن هنا تعزف البنت نسبياً عن أبيها متجهة بالحب الزائف والسلبية المفتعلة إلى أمها تتوحد معها وتأخذ عنها قيمها وإتجاهاتها وينتج عن هذا التوحد نشأة الأنا العليا لديها.

ولا تلبث البنت الصغيرة وقد تشربت الصنعة عن طريق التوحد حتى تعزف عن الأم، ولكنها لاتستطيع العودة إلى الأب خوفاً من فقدان الحب ومن هنا تتجه إلى إبن الجيران وتتم بذلك تصفية العقدة الأوديبية. (سامية القطان ١٩٧٩، ١٤٧-١٤٨)

وتعليقاً على هذه الأنماط:

يشير "صلاح مخيمر" إلى: "أن الأنماط التي تتخذها الأنوثة في التحليل النفسي وقفت عند السطح بتشبيقه الظاهر على حساب الوظيفة والهدف، بينما كان المتوقع من التحليل وهو نظرية وظيفية لاختلالات السلوك أن يضع الوظيفة نصب عينيه، وما كان عليه أن يخلط بين المرأة الذكرية البظرية وصاحبة القضيب السيكولوجي من المهبليات، وكان ربما ينتبه إلى أن المهبلية الخالصة مجرد خرافة تتعارض مع ما تقتضيه الجنسية الثنائية من وجود عناصر سادية عند كل امرأة، وقوله بمهبليات خالصات يكون بذلك غافلاً عن وجود مهبليات من أصحاب القضيب السيكولوجي ومن هنا فانعدام الحساسية الليبيدية للبظر لا يعني بحال إنعدام السادية والذكرية لديها بحيث تكون مهبلية خالصة، بل كل ما تعنيه أن الذكرية السادية عند مثل هذه المرأة قد انسحبت من الحقل الإنسالي لتلقي بكل ثقلها على المجالات الأخرى من الحياة".

(صلاح مخيمر ١٩٧٨، ٢٠-٢٢)

قلق الخصاء: **Castration Anxiety**

ويشير "فرويد" إلى أنه عندما يدرك الذكور والإناث في المرحلة الأوديبية قيمة "القضيب" بالنسبة للذكر والأنثى، فالذكر يدرك تميزه به ويبدأ في الخوف عليه ويخشى أن ينزل به نفس العقاب الذي نزل بأخته كعقوبة على رغبته في العدوان على أمه بقضيبه، أو كعقوبة عل العبث به ويزداد لديه قلق الخصاء. (Minsky, 1996, pp. 46-55)

حسد القضيب: **Penis envy**

بينما عندما تلحظ الأنثى الفارق التشريحي بين الجنسين -وهو فارق ذو دلالة-تشعر بالنقص، وبأنها مخصية وبالتالي تشعر بحسد القضيب Penis envy ، وهذا الحسد يترك آثاراً لا تمحى في ذاكرة الأنثى ووفقاً لفرويد يستقر لديها شعور بالدونية كما "الندبة" وتعترف بجرحها النرجسي وبعد أن تتغلب على محاولتها الأولى التي فسرت بموجبها فقدان

القضيب بعقاب شخصي، فإنها تفهم على العكس عمومية هـذه الخاصية الجنسية وتبدأ في مشاركة الرجل في ازدراء جنسها الذي يعاني من هذا الاختزال الفادح، وتظل المرأة تتمنى طوال حياتها امتلاك قضيب، والشيء الوحيد الذي يخفف من شعورها بالنقص هو إنجاب طفل ذكر ليقلل من تناقضها الوجداني، حيث إن الطفل الذكر هو ذاته رمز للقضيب.

(فيصل عباس ١٩٩١، ١٥٣-١٥٤).

ويشير "أوتوفينخل" إلى أن تـأثيرات الخـزي - المرتبط بفكرة الانخصاء- على تكوين الشخصية لجديرة باهتمام خاص، فكل بنت ينشأ عندها حسد القضيب ولكن التطور اللاحق لهذا الحسد يمكن أن يختلف اختلافاً كبيراً، فإذا كان الحسد غير مسرف الشدة ولم يتم كبته فمن الممكن إزالته إما بصورة جزئية أو كلية، وبعض أجزاء من هـذا الحسد يمكن إعلاؤها بطرق مختلفة، أو يمكن أن تضطلع بتحديد ملامح فردية في السلوك الجنسي، أما إذا كان الحسد شديداً، أو تم كبته في وقت باكر، فمن الممكن أن يضطلع بدور حاسم في توليد سمات مرضية في الشخصية وكذلك في توليد أعصبة أنثوية.

(أوتوفينخل، ترجمة صلاح مخيمر وعبده ميخائيل رزق ١٩٦٩، ١٠٥٩)

ونظراً لشعور المرأة بالنقص وحسدها للقضيب فإن حظها من روح العدل قليل ولاشك أن هذا يرجع إلى غلبة الحسد على حياتها النفسية، ورغم ما قدمه فرويد فإنه قد أشار إلى قصور بعض مفاهيمه المتعلقة بالمرأة وهذا ما أشار إليه في محاضراته التمهيدية الجديدة ١٩٣٢.

السادية والمازوشية: يشير "أوتوفينخل" إلى أن:

السادية والمازوشية يمكن اعتبارهما غريزتين جزئيتين سويتين، فهما توجدان عند كل طفل، وقد تكون السادية في الأصل ناشئة عن الشره الغريزي الذي يميز ملاحقة الأهداف الإدماجية للحفزات قبل الإنسالية، فتكون أسلوب كفاح إلى الأهداف الغريزية أكثر منها رغبة غريزية أصيلة في ذاتها. وأصل آخر للسادية هو الرغبة الغريزية السالبة في التخلص من (أي "بصق") المثيرات الأليمة. ويتكثف الشره والكراهية معاً عندما يصبح

تدمير موضوع أو إتلافه هدفاً غريزياً بذاته يتمخض تحقيقه عن نوع مــن اللذة الشبقية.

وبالإضافة إلى السادية الفمية والسادية الأستية، ثمة مناطق شبقية أخرى يمكن أن تكون منابع للسادية. والكبت النوعي لهذا العنصر الســادي من الجنسية الطفلية هو في الغالب الذي يؤدي فيما بعد إلى صراعات ومــن ثم إلى أعصبة.

والمازوشية هي إتجاه العنصر التدميري من الجنسية ضد أنا الفرد، هي الضد المقابل للسادية. والمازوشية وهدفها الظاهر هو تدمــير الــذات، يبدو مناقضاً لمبدأ اللذة.

(أوتوفينخل، ترجمة صلاح مخيمر وعبده رزق ١٩٦٩، ١٨٨-١٨٩)

وسيتم عرض كل من السادية والمازوشية بشئ من التفصيل.

أولاً: الساديــــــة : Sadism

تدل السادية على انحراف ينحصر عامة في استمداد اللذة الجنسية مما يلحق الغير من ألم بدني ونفسي. والشخص الذي يقع عليه هذا الألم قد يكون من نفس الجنس الذي ينتمي إليه الســادي أو قــد يكــون طفــلا أو حيواناً، وفقاً لارتباط الانحراف بالجنسية المثليـــة أو عشــق الأطفــال أو الحيوانية.

وقد يكون الألم الذي ينزل بالضحية ألماً مادياً (من ضــرب ووخــز وعض وتشويه وقد يصل إلى حد القتل). أو نفسياً (في صــورة التجريــح والإذلال).

وقد لا يعدو أن يكون الألم في بعض الاحيان مجرد افتعال (وهو مــا يسميه "كرافت إيبنج" Kraft-Ebing بالسادية الرمزية).

(سيجموند فرويد، ترجمة سامي محمود على ١٩٨٠، ١٨٢-١٨٣).

وكثيراً ما يناضل الساديون، ليس فحسب ضد قلق لا شعوري، مــن الخصاء، ومن هياجهم الخطر ، وإنما أيضاً ضد نزعات تدميرية للذات داخل أنفسهم.

إن الانحرافات السادية – المازوشية تعمل على كبت الأفكار الكريهة العادية في الجنسية الطفلية، ونعني الرغبات الأوديبية وخوف الخصاء. والسادي هو شخص احتفظ شعورياً بل وبصورة متضخمة بجزء من جنسيته الطفلية، وذلك كيما ييسر كبت أجزائها الأخرى الأكثر إثارة للاستهجان.

(أوتوفينخل، ترجمة صلاح مخيمر وعبده رزق ١٩٦٩، ٣٦٣).

وقد يكتفي السادي بمشاهدة الالم ولكنه عادة ما يتسبب فيه ذاته وكذلك فقد يكون الإشباع مقصوراً على المجال النفسي ولو أن الغالب يكون مصحوباً بإحساس جنسي، وهناك صورتان للسادية:

أ) السادية في صورتها الملطفة: وفيها يتحقق الإشباع بتخيل مناظر القسوة أو كأداء طقوس تتمثل فيها القسوة. وهي أكثر الحالات ذيوعاً ومن أمثلة ذلك:- الضرب – بالسوط عادة- وهي أحد الأساليب التي يلجأ إليها الساديون من هذه الفئة. فهم يجدون في ضرب من يواقعونه جنسياً إشباعاً جنسياً فعلياً أو تمهيداً له.

ب) السادية في صورتها المشددة: انحراف لا يحقق فيه الإشباع الجنسي إلا بإتيان أفعال تتسم بالقسوة الفعلية وقد تفضي إلى القتل.

ويجب الإشارة إلى إرتباط السادية بضدها وهو المازوشية لدى الفرد الواحد مما يجعل الأفضل الكلام عن "السادية – المازوشية" كوحدة نفسية وإكلينيكية لا يمكن أن نفصل بين حديهما إلا فصلاً نظرياً.

(سيجموند فرويد، ترجمة سامي محمود على ١٩٨٠، ١٨٣-١٨٤)

ثانياً: المازوشية : Masochism

يرجع الفضل أولاً إلى "فرويد"، في الكشف عن المازوشية الأساسية عند المرأة، وقد إعتقدت "هيلين دويتش" أنها عثرت في المازوشية على الشرط الأساسي لقيام الوظيفة الشبقية السوية عند المرأة.

وترى "ماري بونابرت" أنه ليس من الممكن أن يكون الكائن مازوشياً دون أن يكون سلبياً، ولكن العكس غير صحيح. فإن لم تكن

السلبية والمازوشية شيئاً واحداً، إذ توجد فيما بينهما كل الدرجات، فإن ثمة مع هذا صلة وثيقة ترتبط المازوشية بالسلبية. إن الخلية الأنثويــــة، هـــي سلبية على طول سلسلة الكائنات الحية الحيوانية والنباتية، فـــهي تنتظــر مجئ الخلية الذكرية، الحيوان المنوى الإيجابي المتحرك ليخترقها، فالخليــة الأنثوية هي بصورة جوهرية "مازوشية" على طريقتها.

(ماري بونابرت، ترجمة صلاح مخيمر ١٩٦٩، ١٦٧- ١٦٨)

والمازوشية وفقاً لـــــ "فرويد" تدل على ارتباط اللـــذة الجنســية التي يستشعرها الشخص بما يعانيه من ألم بدنى ونفسي. ونسبة إلى الكاتب النمساوي {ساخر مازوخ Sacher-Masoch (١٨٣٦-١٨٩٥)} الذي تفنــن في وصف المواقف التي تتجلى فيها سطوة المرأة وإستخدامها السوط فـــي تعذيب من تحب وتعبر قصص "مازوخ" تصويراً لواقع حياته الخاصة وأهــم هذه القصص "فينوس ذات الفراء".

أما من الناحية الإكلينيكية، فتتسم المازوخية بالرتابة، وقلة التنـــوع إذا ما قورنت بالسادية. ويمكن أن نميز لها صورتين:

أ) المازوشية الانحرافية:

وتنحصر في أن الإشباع الجنسي يكون مرتبطاً بالألم البدني، مــــن جلد ووخز وعض وقرص وضغط أو مرتبطاً بالألم النفسي المتولـــد عــن الإهانة والتحقير والإذلال.

ب) المازوشية العصابية:

وفيها يمتزج الإنحراف بالعصاب، ونجدها لدى أفراد يحسون بالذنب نتيجة ميولهم المازوخية، فهم عاجزن عــن ممارســة الجنســية الســوية عجزهم عن إشباع ميولهم المازوخية.

(سيجموند فرويد، ترجمة سامي محمود على ١٩٨٠، ١٩١-١٩٢)

إن مشكلات المازوشية شبيهة بمشكلات السادية وإن كـــانت أكــثر تعقيداً. فالمازوشية بشكل ظاهر تناقض مبدأ اللذة فبينمـــا يـــنزع الإنســان بصورة عامة إلى تجنب أي ألم ، فإن الألم في ظواهر المازوشية يجلب فيما يبدو لذة ، ومن ثم يكون النضال من أجله.

وبنفس الطريقة التي بها بعض الساديين يعذبون غيرهم، بهدف إنكار فكرة أنهم هم أنفسهم يمكن أن يعانوا التعذيب. فكذلك المازوشيون يعذبون أنفهسم (أو يرقبون معاناتهم للتعذيب بخطط وتوجيهات يضعونها هم) وذلك كيما يستبعدوا إمكانية معاناتهم للتعذّيب بشكل مفاجئ وبدرجة غير متوقعة.

وقد نبه "فرويد" إلى أن معظم المازوشيين يسعون إلى الإصابات والألم من كل نوع إلا الإصابة أو الألم من أى نوع في أعضاء الإنسال.

وفي حالات المازوشية "المعنوية" يكون السعي بشكل ظاهر لا إلى الألم البدني، وإنما إلى الإنزلال والفشل، أحياناً لأنهما يجلبان لذة جنسية، وأحياناً دون أن تكون لهما أية صلة ظاهرة بالجنسية.

وحالات المازوشية المعنوية الأكثر خطورة، حيث لا يظهر أي ارتباط بينها وبين الجنسية، أو حيث لا يكون المريض على وعي حتى بأنه يعذب نفسه، لا يمكن اعتبارها انحرافات جنسية.

(أوتوفينخل، ترجمة صلاح مخيمر وعبدة رزق ١٩٦٩، ٦٦٣-٦٨١)

وقد نبه "فرويد" إلى أهمية صورة كثيرة الورود في أخيلة المازوشيين وأرجع إليها نشأة هذا الانحراف، ألا وهي أن المريض يرى نفسه طفلاً يُضرب أو يُساط ويعاني صنوفاً أخرى من القسوة، وعادة ما يقوم أحد الوالدين بدور الضارب أو السائط.

والأخيولة الأنثوية الشهيرة، خصص لها "فرويد" مقال بعنوان "ضرب طفل" عام ١٩١٦. ويدرس في هذا المقال، عن طريق تحليل حالات من النساء بصفة خاصة، الأخيولة الطفلية الشائعة، حيث تخيلت البنت الصغيرة أولاً أنها ترى طفلاً آخر غير محدد الهوية وهو يعاني الضرب، الأمر الذي كان يرضي غيرتها من أخت أو أخ منافسين، ثم أحلت نفسها محل الغريم، فتخيلت أنها هي التي تعاني الضرب، وأن الأب هو الذي يضربها، وأخيراً تخيلت مشاهد جلد يعانيه صبيان بيد بديل للأب: معلم مدرسة أو غير ذلك، واستدعاء هذه الأخيولة الأخيرة هو الذي كان يصاحب الاستمناء في الطفولة.

فهناك صلة بين المازوشية والاستمناء البظري الذي تتم عبره الإثارة الخاصة بعقدة أوديب السلبية عند البنت الصغيرة.

(ماري بونابرت، ترجمة صلاح مخيمر وعبده رزق ١٩٦٩، ١٧٨-١٧٩).

ولابد من الانتباه إلى أن المازوشيه لا تنفصل عن السادية وأن القسوة على الذات مشوبة بالقسوة على الغير.

ولكن "صلاح مخيمر" انتهي في مؤلفه "رسالة في سيكولوجية الحب" في القسم الرابع منها إلى أن: "المرأة أكثر سادية من الرجل في حياتها العادية بينما الرجل أكثر مازوشية من المرأة في حياته العادية" مما يقلب المنظور الفرويدي رأساً على عقب.

ويرى "صلاح مخيمر" أن الحرية المتزايدة بشكل مطرد تتيح أكثر فأكثر للنزعات الخبيئة - التي كانت تكفها القيم الثقافية - أن تتبدى صريحة واضحة.

وإذا كان من المسلم به الآن أن الأنثى أكثر ما تكون اكتمالاً في علم الأنوثة عندما تتاح لها نجاحات وإنجازات في المجالات المهنية، فمعنى ذلك ببساطة أن شيئاً من الإنجازات - التي كانت تعتبر رجلية، وبكل ما تنطوي عليه من معاني إيجابية، يدخل بالضرورة في الصورة المثلى للأنثى في عالم اليوم. ولن يكون من الممكن إرجاع الأمر كله إلى تأثيرات ثقافية، فكل ما تستطيعه هذه التأثيرات أن تتيح المخرجة لنزاعات توجد حقاً وفعلاً في الكيان الأنثوي. وكذلك الحال بالنسبة إلى الرجل، فقمة رجولته وذروة فعاليته وإيجابيته لا يمكن أن تتضح بقدر ما تتضح في ابتكاره للجديد وما ينطوي عليه ذلك من معاني الإبداع والخلق، وما يستتبعه ذلك من معاناه، ما بين "حمل" هذا الجديد، و "مخاضه" وصولاً إلى لحظة التخفيف "بالميلاد".

(صلاح مخيمر ١٩٧٦، ٩٩)

وفي رأي "صلاح مخيمر" أن السادية والمازوشية ينبغي فهمهما - من حيث هما العنصران المكونان الدافعان لديالكيتكية الحياة والموت. وعند تطبيق ذلك على الأنماط المختلفة التي يمكن أن تتخذها الأنوثة (أو على الأدق المازوشية والسادية) عند النساء. عندئذ سوف نتبين ضرورة مفهوم جديد عن القضيب السيكولوجي لا يستند إلى أية تثبيتات ظاهرية على البظر

أو على المهبل ومن ثم يختلف كل الاختلاف عن مفهوم المرأة الذكرية المنافحة كما يرسمها التحليل النفسي.

فإن النساء من هذا النمط مهبليات إلى أبعد مدى وفي نفس الوقت مع ذلك ذكريات منافحات مناضلات إلى أبعد ما يمكن تصوره بحيث يحظين بثراء العنصرين النقيضين معاً أي المازوشية والسادية في دلالتهما الإنسالية والعاطفية جميعاً. (صلاح مخيمر ١٩٧٨، ١٧-٨٨)

الانتقادات الموجهة إلى نظرية "فرويد" في المرأة:

رغم عمق تحليل "فرويد" للمرأة ولمراحل النمو التي تمر بها خاصة حيث التوحدات مع الدور الجنسي ومع الوالدين من نفس الجنس في نهاية المرحلة الأوديبية، فإن هناك كثير من الإنتقادات التي وجهت إلى نظرية (فرويد) في المرأة من أهمها:

١-أنه يتضح من نظرية "فرويد" في المرأة أنه كان ضد المرأة بل ويوصف بأنه كان كارهاً للنساء أو كان ينظر كثيراً للمرأة على إعتبار أنها تخلو كثيراً من روح العدل وأنها ليست عادلة مثل الرجل، حيث أنها حاقدة على الرجل لأنها مولودة مخصية وناقصة وبالتالي تكون ناقمة على الرجل وعلى أمها لأنها السبب في ولادتها بدون قضيب، وناقمة على أبيها بل غيوره من شقيقها - إن وجد- وغيورة من كل الذكور الذين يمتلكون القضيب، كما أنها مليئة بمشاعر الخزي ويرى فرويد أن الذكورة أفضل بكثير من الأنوثة، وأن الأنوثة دائماً ما تعادل مفهوم النقص الفسيولوجي، والنقص النفسي، ولذلك فإن إسهامات الإناث في الإبداع والحضارة قليلة بالمقارنة بإنجازات الذكور.

(Chodorow, 1989, pp. 165-177)

٢- ركز "فرويد" على الجوانب السلبية للمرأة واعتبر أن الإناث أكثر سلبية Passivity من الذكور، كما أن المازوشية أكثر إنتشاراً بين الإناث، وأن الإناث يكبتن عدوانيتهن عكس الذكور الأكثر إيجابية ونشاطاً وعدوانية.

٣- ركز "فرويد" عل أن المرأة كائن غامض، وعلى أن المرأة لغـز صعـب التفسير، وأنها كائن أسطوري، مما ساهم في زيادة النظر إلى المـــرأة ككائن غامض. (سيجموند فرويد ١٩٣٢، ترجمة عزت راجح ، ١٠٢)

٤- اعتبر "فرويد" أن الذكر هو النموذج البشري وأهمـل قـدرات الأنثـى الإبداعية، وكان يدرس الأنوثة قياساً إلى الذكـورة، وجعـل "فرويـد" القضيب هو محور الذكورة والأنوثة، فالذكر له قضيب ويشعر بـالفخر لذلك ويخاف من الخصاء، والأنثى تحسد الذكر على القضيـب الـذي يمتلكه وتشعر بالنقص نتيجة لذلك، ولم يهتم فرويد كثـيراً بـالعوامل الثقافية والحضارية التي قد تخص الذكر أيضاً من خلال كف إمكاناتـه وقدراته وعدم إتاحةالفرص له للإبداع، أو التي تخص الأنثى من خـلال حرمانها من حقوقها وحصرها في أدوار معينـة وليـس مـن خـلال خصائصها فقط.

٥- أشار "فرويد" إلى أن العلاقة بين الذكر والأنثـى يحكمـها الازدراء والاحتقار من جانب الذكر للأنثى تجاه المرأة المخصية حيـث يـدرك الذكر أنه أفضل من هذه الكائنات البتراء ويتولد لديه إحساس بـالتفوق والسيطرة وفي نفس الوقت احتقار للإنـاث. وبعـد أن تتغلـب علـى محاولاتها الأولى التي فسرت بموجبها فقدان القضيب بعقاب شـخصي، وفهمت عل العكس عمومية هذه الخاصية الجنسية. تبدأ تشارك الرجـل ازدراءه لجنسها الذي يعاني من مثل هذا الاختزال الفادح.
(فيصل عباس ١٩٩١، ١٥٣-١٥٤)

ورغم كل الانتقادات السابقة لفرويد خاصة في حسد القضيب الـذي أشار "فرويد" إلى أنه يترك أثاراً لا يمكن محوها على نمو وذاكرة الأنثـى، فإن هذا لا يقلل من إكتشافات "فرويد" التحليلية التي مثلـت ثـورة فكريـة وعلمية في تاريخ المعرفة الإنسانية وبالتحديد في مجال الأنوثة فهي تتمتع بالمزايا الآتية:

مميزات نظرية "فرويد" في التحليل النفسي:

١-أنها نظرية تتسم بالتحليل العميق للعمليات النفسية.

٢-اهتم "فرويد" اهتماماً كبيراً بالذكورة والأنوثة.

٣-تناول "فرويد" مراحل النمو النفسي الجنسي للأطفال بالتحليل العميق مركزاً على المرحلة الأوديبية التي تمثل المرحلة الحاسمة التي يتقرر فيها مصير الشخصية ليس فقط من حيث السوية أو اللاسوية، بل وأيضاً من حيث نمط الذكورة والأنوثة.

وقد استجدت بعض المتغيرات بعد "فرويد" مثل الفرويديين الجدد وأصحاب نظريات العلاقة بالموضوع الذين كانت لهم إسهامات غطت بعض جوانب النقص والنقد في نظرية فرويد والتي أطلق عليها بعض الباحثين نظرية رفض الأنوثة "The rejection of feminity".

(Minsky, 1996 pp. 46-55)

هيلين دويتش: Helene Deutche

تتفق "هيلين دويتش" مع "فرويد" - وهي إحدى المحللات النفسيات اللاتي عملن مع "فرويد" - في أن الأنوثة ترتبط بالسلبية والمازوشية Masachism والدونية، كما أشارت إلى أن علاقة الأنثى بأمها قبل المرحلة الأدويبية وخلالها لها دور هام في تكوين شخصيتها كما أشارت "دويتش" إلى أن سلبية الأنثى اتجاه عام في كل الثقافات.

وقد وجه النقد أيضاً إلى آراء "دويتش" باعتبارها آراء تفتقد إلى الدقة والموضوعية، فليس من المعقول أن تكون الإناث في كل العالم وكل الثقافات سلبيات مازوشيات. (Lee & Hertzberg, 1978, pp. 29-44)

ونشرت "هيلين دويتش" في مقالها "معنى المازوشية في الحياة النفسية للمرأة ١٩٣٠" وكان هدف هذا المقال هو البحث في كيفية تكون الأنوثة أي تركيبة "سلبية - مازوشية) تتعمم على مفهوم الأنوثة في الحياة النفسية للمرأة.

ولا تختلف "دويتش" في رأيها عن "فرويد" في مرحلة الخصاء عندما تكتشف الفتاة الفارق الجنسي وتتكون عندها "شهوة القضيب". فهي تبادل هذا التمني برغبة الحصول على طفل من الأب. وهكذا تدخل في عقدة أوديب - أما بالنسبة للنزوات الشبقية الفعالة المتمحورة حول البظر،

تحاول "هيلين دويتش" إعطائها مفهوماً خاصاً. فالنزوات الذكرية - النرجسية في إمتلاك القضيب تتحول إلى طلب موجه إلى الأب باخصائها، وذلك عن طرق الإغتصاب. وهكذا تتحرك "السادية - الفعالة" إلى "مازوشية - سلبية".

ووفقاً لذلك ترى "دويتش" أن حياة المرأة تتمحور حول مثلث مازوشي: خصاء - اغتصاب - ولادة. وهذه المعادلات لازمة لمرحلة من مراحل نموها. مرحلة عقدة الخصاء. (عدنان حب الله ١٩٩٤، ١٨٩).

ونظراً للنفوذ والانتشار الذي حققته دراستها ذات المجلدين "سيكولوجية النساء" والتي نشرت في عام ١٩٤٤ و ١٩٤٥ وأعيدت طبعتها عدداً من المرات بعد ذلك (كما تمت ترجمتها إلى ثماني لغات وظهرت في كثير من البلدان)، فإن أفكار هيلين دويتش تعرضت للنقد عل نطاق واسع. وبدأ عملها بالنسبة للكثيرين، بمثابة تبرير لمنزلة النساء الاجتماعية في الماضي، كما إنهال عليها كُتاب تحرر المرأة باللوم فقد بدا أنها تنتقص من قيمة ما حققته النساء من قبل في قولها: (إن الكثيرات من النساء المثقفات لسن عملياً سوى مجرد آبقات، بانفعالات مجدبة عقيمة ... وكقاعدة فإن هؤلاء النساء هن متثقفات أكثر منهن مثقفات).

وآراء "هيلين دويتش" تتفق مع آراء "فرويد" فقد اعتبر فرويد أن "الليبيدو ذو طبيعة ذكرية حتماً وبالضرورة، سواء أكان لدى الرجال أو النساء وبصرف النظر عما إذا كان موضوعة رجلاً أو إمرأة. (بول روزن، ترجمة ثائر ديب ١٩٩٥، ١٩٢).

كارين هورني والبعد الثقافي الحضاري: **Karen Horney**

إهتمت هورني بالعوامل الثقافية والظروف الإجتماعية لحياة الناس. وإتخذت موقفاً نقدياً من النظريات الفرويدية، خاصة فميا يتعلق بالحتمية الجنسية للسلوك الإنساني.

وتسعى "هورني" في دراستها إلى طرح أهمية المسائل الثقافية في دراسة الشخصية وطبيعة الصراعات الداخلية للفرد ونشوء العصاب.

إن مفهوم "هورني" الأولي هو القلق الأساسي: من حيث أن كل ما يؤدي إلى إضطراب شعور الطفل بالأمن في علاقته بوالديه يؤدي إلى القلق الأساسي. إن "هورني" لا تقصر الصراع على أساس الدوافع الغريزية، وإنما تربطه بالحاجة إلى الأمن، من حيث أن الفرد يعيش في عالم عدواني.

وتحاول "هورني" تفسير الأمراض العصابية في ضوء العوامل الثقافية وأثرها على صراعات الشخصية . وهنا ينبغي تحليل القيم السائدة في المجتمع، ومعرفة التكوينات الداخلية للفرد. فالعوامل الأساسية التي تؤدي إلى العصاب تكمن في الثقافة السائدة والظروف الاجتماعية القائمة، خاصة في ظل المجتمعات القائمة على التنافس والسيطرة والاستغلال.

(فيصل عباس ١٩٩٠، ٤٣،٤٥)

وتتحدث كارين هورين ١٩٣٢ عن الخوف الاسطوري المتحكم بالرجل تجاه المرأة منذ نشوء الإنسان. وهذا الخوف يأخذ تعابير أسطورية متعددة: الساحرة، العجوز الشمطاء، بنات البحر إلخ ... أو في رموز الملء والبحر، وهي ترفض التفسير الذي أعطاه "فرويد" حول خوف الرجل من البكارة (تلبية لرغبات لا شعورية في إخصاء الرجل). تقول أن لهذا الخوف مصدراً أعمق وأبعد مصدره الأم، فتجاهل الفرج المزعوم ناتج عن خوف أمام الأم بسبب إسقاط رغباته العدوانية والجرح النرجسي المتاخم للرغبات الأوديبية. (عدنان حب الله ١٩٨٨، ١٩٤)

وترى "هورني" أنها لا تقبل تماماً كل أفكار "فرويد" حول "حسد القضيب" حيث ترى أنه ليس كل الإناث الصغيرات يحسدن الذكور على القضيب ولكن الحسد هو حسد لما تعطيه معظم الثقافات للذكور من مزايا.

بل إن الأنثى الصغيرة قد لا تدرك أو تفهم ما يتمتع به الذكر من مزايا، بل إن "فرويد" قد بالغ كثيراً في إظهار أن النمو النفسي الجنسي للإناث يتضمن حسداً للقضيب.

وترى "هورني" أنه إذا كانت علاقة الأنثى بوالديها طيبة وهم يشعرونها بمدى حبهم لها تجعلها تشعر بالأمن وتشعر بأهمية أنوثتها وقيمتها الذاتية خاصة لو أشعرها الوالدين أنه لا فرق بين الذكورة والأنوثة، فلا تكون آثار ذات قيمة لعقدة الذكورة لديها.

بينما تشعر الأنثى بالنقص عندما تشعر أن الوالدين أو المجتمع أو الثقافة تفضل الذكور فقط لأنهم ذكور، ففى هذه الحالة تشعر الأنثى بالنقص لمجرد أنها أنثى حيث لا تحصل على نفس مزايا الذكور لدى الوالدين أو المجتمع أو الثقافة.

وكما ترى "هورني" فإن ما سبق هو ما يكُف قدرات الأنثى بينما العلاقة الوالدية الآمنة التي تُشعر الأنثى بقيمتها تؤدي إلى تحقيقها لإمكاناتها الكامنة مثلها مثل الذكور وهنا يلعب الوالدان والمجتمع والثقافة دوراً هاماً إما في كف إمكانات الأنثى أو تحقيقها ونجاحها في الحياة. وترى "هورني" أنها عند دراستها للحياة النفسية اللاشعورية للمرأة.

أن المرأة تشعر بالتمييز الاجتماعي Social discrimination بين الذكور والإناث.

وهذا الإعتقاد يجعل المرأة ترفض أدوارها الأنثوية لا شعورياً، بل أنها قد تشعر بالنقص وترفض جنسها ككل، وتظل لديها تخيلات Fantasies ذكرية لا شعورية وتحسد الذكور على مكانتهم الاجتماعية وأحياناً البيولوجية ومن ثم تبدأ في رفض الجنس بل والبرود الجنسي وتظل لديها عقدة الذكورة Masculinity complex التي تحدث للإناث بدرجات متفاوتة ما بين الدرجة السوية الصحية وما بين الدرجة العصابية.

وهذا ما نلمس بعض آثارة لدى الإناث في كراهيتهن لجنسهن ومحاولة التغلب والتقدم على الذكور والتعبير عن الكراهية للذكور وإظهار عيوبهم وجوانب النقص فيهم وهذا ما يظهر أحياناً أثناء وجود الإناث مع الذكور في مكان عمل واحد. (Horney, 1967, pp. 54-70)

وتؤكد هورني على أن الخصاء إذا كان له جانب بيولوجي فإن الجانب الأكبر من شعور المرأة بالنقص يتأثر بالثقافة والحضارة، فالمرأة لا تحسد الرجل على قضيبه أو تشعر بالذنب لعدم امتلاكها القضيب، ولكنها تحسد الرجل على مكانته، إنها لا تحسد الرجل فقط ولكنها تحسد الذكورة على وضعها المتميز داخل كل الثقافات تقريباً.

كما تحسد الذكور على إنجازاتهم المرتبطة بما تمنحه الثقافة لـــهم من دعم وتشجيع على الإنجاز، وتحسد الذكور على إبداعاتهم وكذلك علـــى منجزاتهم الحضارية فمعظم دعائم الحضارات أقامها الرجال.

وقد يعود شعور المرأة بالنقص إلى ميل الرجال ذاتهم لإشعار الإناث بالنقص وأن الأنوثة دائماً ناقصة وأنها ليس لديها قدرات الرجال.

ميلاني كلايـــن :

يبدو الاختلاف الأساسي بين "ميلاني كلايـــن" و "فرويـــد" فـــي أن "فرويد" ذكر أن الأوديبية تتحدد غالباً ما بين السنة الثالثة والسنة الخامسة. بينما أشارت "كلاين" إلى أن ظهور الأوديبية عند الشهر السادس.

فقد استنتجت أن المرحلة الأولى للمركب الأوديبي يمكن أن تظـــهر في هذه السن الباكرة، وأشارت في أعمالها اللاحقة أن الصراعات الأوديبية المبكرة تحمل طابعاً إكتئابياً ، إذ أنها تتشكل في اللحظة التي يستطيع عندها الطفل أن يرى أمه كموضوع كلي. (تيفين زيور ١٩٩٨، ١-١٩).

وتتفق "كلاين" مع "فرويد" في أن البنت تستشعر الخصاء ونتيجـــة لذلك فهي تحقدعلى الأم التي لم تمنحها القضيب الذي ترغبه، كما تتفق مـــع "فرويد" في أن توحد البنت مع أمها ينشأ عنها الأنا العليا.

كما تشير "كلاين" إلى أن الأنثى عندما تبلغ وتعيش خبرة الحيـــض، فإنها تعيش خبرة خصاء حقيقية وترى في الطمث عقاباً لها على استمنائها البظري حيث من شأن الحيض أن يؤكد لها الخصاء وأن البظر ما هـــو إلا الجرح الذي خلفته عملية الخصاء وبالتالي يصبح من الصعب عليها الحفاظ على وظيفتها الذكرية.

كما تشير "كلاين" إلى أهمية الصورة الأمومية الجيـــدة فـــي خلـــق الصورة الابويةالجيدة. فإذا أمنَت البنت لسلطة الأنا الأعلى الذي تعجب بـــه فلأنها كونت لديها صوراً أمومية جيدة. إذ قبل أن تستسلم بالكـــامل للأنـــا الأعلى الأبوي لابد لها من الاعتقـــاد الكـــافي بـــالأم الجيـــدة المســـتدخلة وبالموضوعات الجيدة التي في داخلها.

(ميلاني كلاين، ترجمة عبد الغني الديدي ١٩٩٤، ٢٠٩-٢٤٩)

العلاقة بين علم اللغة وعلم النفس:

مقدمـــــة :

قبل عرض النظرية البنيوية، وأهم روادها مثل: كلودليفي شتراوس – جاك لاكان

رأيت أنه يجب الإشارة إلى نشأة هذه النظرية من المدرسة اللغوية، حيث ترجع العلاقة الوثيقة بين علم اللغة وعلم النفس إلى عالم اللغة.

ليونارد بلومفيلد (١٨٨٧ – ١٩٤٩) الذي أدخل مبادئ علم النفس التي كانت مسيطرة من عصره في دراسة اللغة. وكانت الهيمنة في ذلك الوقت للإتجاه السلوكي.

وفي العام الذي ظهر فيه كتاب "سكنر" "السلوك اللفظي" عام ١٩٥٧م ليبلور النظرة السلوكية للغة، ظهر أيضاً كتاب "توعم تشومسكي" "الأبنية النظمية" ليفتح الباب أمام نظرة جديدة للسلوك اللغوي، ومنذ ذلك الحين حدث تغييراً كبيرٌ في أهداف علماء النفس اللغوي وأفكارهم عن اللغة.

ولم يقتصر "تشومسكي" على طرح نظرية جديدة تختلف عن النظرية التي كانت سائدة قبله بل شن هجوماً ساحقاً عليها حيث نشر عام ١٩٥٩ بحث بعنوان "نقد السلوك اللفظي لسكنر" **"Skinners Verbal Behavior"**

والقضية التي طرحها "تشومسكي" ليحسم الجدل الدائر هو الجانب الإبداعي للغة. فاللغة نظام إتصالي يتميز بإمكانية تركيب الإشارات الجديدة وتفسيرها.

إذن ما فعله "تشومسكي" أنه فتح الباب أمام فهم آخر أكمل وأشمل للغة وما ينسب إليه بالفعل أنه أحدث الشرارة الأولى التي تحولت إلى ثورة شارك فيها العديد وساهم فيها غيره وإن لم يتفقوا معه بالضرورة.

والباحثين منهم من ركز على البنية السطحية للجملة، ومنهم من ركز على البنية العميقة ومنهم من إقتراح إضافة بنية ثالثة وهي البنية الدلالية.

إذن أغلق النفسلغوي الباب أمام التفسيرات البسيطة وإن لم يكن قد نفاها بالضرورة كما أراد "تشومسكي" في مراجعته لكتــاب "سـكنر" عــام ١٩٥٩ فيبدو أن الاشراط والارتباطات لا تزال تقوم بدور ما لكنه مختلــف تماماً عن الإشراط البسيطة الذي تحدث عنه بافلوف، واطســون، ســكنر، وكشف البحث النفسلغوي عن الدور المتعاظم للعقل والعمليات العقلية فـــي فهم الكلام وإنتاجه وهو ما سيفتح الباب أمام إرتباط وثيق بين علم اللغـــة وعلم النفس المعرفي.

(جودث جرين، ترجمة مصطفى التوني ١٩٩٣، ٣-١٢)

ثانياً: النظريـــــة البنيويـــــة:

البنيـــويـــة :

ما هى إلا منهج بحث، طريقة معينة يتناول بها الباحث المعطيـــات التى تنتمى إلى حقل معين من حقول المعرفة بحيث تخضع هذه المعطيات – فيما يقول البنيويون– للمعايير العقلية.

(جون ستروك ١٩٧٩، ترجمة محمد عصفور ١٩٩٦،٩)

وترجع أصول البنيوية إلى اللغويات حيث أتاحت اللغويات للبنائيـــة أن تبرز كمنهج يمكن إستخدامه وتطبيقه فى كل العلوم الإنسانية حيـــث أن اللغه هى الخاصة الأساسية التى تميز الإنسان عن غيره من الكائنات. فــهو ينفرد من دونها باللغة التى تعتبر في الوقت ذاته أقوى وأكمل أداة للإتصـــال الرمزى متاحة للجنس البشرى، ثم إن البنيوية تهتم من الناحيـــة الأخـــرى بالبحث عن الأساس الموضوعى للثقافة وبتحليل الثقافة ذاتـــها بإعتبارهـــا سلسله من الإنساق الرمزية، ولقد أدى إتصال البنائية بالدراسة اللغوية إلى قيام "علم العلامات" أو "السيميولوجيا" وهو العلم الذى يهتم بتطبيق منـــاهج اللغويات فى مجال الأنساق الرمزية غير اللغوية، وكان "دى سوســـير" قـــد تنبأ فى كتابه "دروس فى اللغويات العامة" بإمكان قيام هذا العلم، وهو مـــا تحقق بالفعل فبما بعد. (أحمد أبو زيد ١٩٩٥، ٦٨-٦٩)

حيث اعتمد مفكرو البنيوية على ما كشفه عالم اللغويات "فردينـــان دى سوسير" (١٨٥٧-١٩١٣)

ولقد أسس "سوسير" علم اللغه العام بوصفه العلم الذى يدرس عمل اللغه وليس تطورها، أى البحث فى اللغة فى ذاتها من خلال التعرف علـــى بنيتها بوصفها نظاماً قائماً بذاته.

وقد ميز "سوسير" بين مادة اللغة (الكلام) وبين المقـــدرة اللغويـــة العامة التى يولد بها كل كائن بشرى، فاللغه Langue هى جملـــة القواعـــد اللغوية لجماعة لغوية تتكون مـــن قـــاموس للمفـــردات وقواعـــد نحويـــة وصوتيات مغروسة فى كل فرد بسبب نشأته فى مجتمع بعينه، ووفقاً لـــهذه القاعدة فالفرد يتكلم لغة هذا المجتمع ويفهمها. ومن الطبيعى ألا توجد اللغة خارج الكلام النابع من إستعمالها اليومى لكون الكلام Speach هـــو العمـــل المحسوس الذى يمارسه الفرد وتظهر اللغه من خلاله، فاللغة علـــى هـــذا النحو صيغة وليست مادة. (عبد الله عسكر ٢٠٠٠، ٤١-٤٢)

وقد كشف "سوسير" أيضاً عن طبيعة الوحدة الأساسية فى أى لغـــه وهو الرمز Sign اللغوى. إن أى كلمة فى اللغة هى رمز وإن اللغة تعمـــل بوصفها نظاماً من الرموز ولقد حلل "سوسير" الرمز إلى مكوّنيه:

الصوت أو المكون الصوتى ودعاه الدال Signifire والمكون الذهنى أو الفكرى ودعاه المدلول Signified والدوال والمدلولات لا يمكن فصلـــها، فالصوت الذى لا يعنى شيئاً حقاً ليس إلا لأنـــه لا يـــدل - إذ لا يمكـــن أن نحصل على دال بدون مدلول، كذلك لا يمكن القول أن هناك مفـــهوماً مـــن المفاهيم لا يجد ما يعبر عنه، أى مالم يتخذ شكلاً مادياً، إما داخليـــاً علـــى شكل فكرة أو خارجياً على شكل لغة - أى لا يمكن أن نحصل على مدلـــول دون دال.(جون ستروك ١٩٧٩، ترجمة محمد عصفور ١٤،١٩٩٦)

ومن أبرز إنجازات "سوسير" أيضاً النسق اللغـــوى والـــذى يحكـــم الاستخدام الفردى للغه، والنسق هو مجموعة القوانين والقواعد العامة التى تحكم الإنتاج الفردى للنوع وتمكنه من الدلالة. والنسق تشترك فى إنتاجـــه الظروف والقوى الاجتماعية والثقافية من ناحية، والإنتاج الفـــردى للنـــوع من ناحية أخرى، وهو إنتاج لا ينفصل هو الآخر عن الظروف الاجتماعيـــة والثقافية السائدة. (عبد العزيز حموده ١٩٩٨،٢٠٠-٢٢٣)

وكانت هذه المبادئ التى وضعها "دى سوسير" لها صدى فى كتابات البنائيين وانعكست فى أعمالهم وبوجه خاص فى موقف "ليفي شـــتراوس فالمسألة فى آخر الأمر ليست مجرد مسألة تمييز بين اللغـــة والكـلام. أو دراسة اللغة فى تطورها، وإنما المسألة هى أن البنائيين استرشدوا بموقـف "دى سوسير" فى دراستهم للظواهر الثقافية الأخرى، فالتفرقة التى تســـه "دى سوسير" بين الكلام واللغة كانت هى الأساس الذى أقام عليه البنــائيون تفرقتهم الأساسية بين "الواقعة" أو "الظاهرة الجزئية" وبين النظام. أى بيـــن التصرفات الفردية أو الحالات الواقعية للسلوك وبين النسق الـــذى يكمـــن وراء كل مظاهر السلوك المختلفة والذى يساعد على قيامها.

(أحمد أبو زيد ١٩٩٥، ٧٥-٧٦)

حيث تتبدى آثار أفكار "سوسير" حول اللغة أوضح ما تتبـــدى فـــى أعمال ليفى شتراوس" فقد درس شتراوس الظواهر الأنثروبولوجية كما لو أنها لغات، وكذلك تلعب اللغه دوراً مركزياً فى فكر بارت وفوكو ودريـــدا ولا كان، دوراً لا يقل فى أهميته عن الدور الذى تلعبه فى أنثروبولوجيا ليفـــى شتراوس.

فاللغه ليست شيئاً نجلبه معنا عند الولاده بل هى مؤسسة ندخل فـــى عالمها بشكل تدريجى فى فترة الطفولة باعتبارها أهم عنصر فى تنشـــئتنا الاجتماعية على الإطلاق. ويمصطلحات "لاكان" فإن جانباً مـــن الليبيدوفينـــا يجب أن يقدم للنظام: يجب أن ننتقل مما يدعوه لاكان بالمســـتوى الخيـــالى إلى المستوى الرمزى وعلى حد كلمات لاكان "يجب التخلـــى عـــن بعـض الليبيدو من أجل النسق".

(جون ستروك ١٩٧٩، ترجمة محمد عصفور ١٩٩٦،٢٠-٢٢)

كلود ليفى شتـــراوس: Cloude levi - Strauss

كانت اللغة بالنسبة لشتراوس النموذج النظـــرى الـــذى ابتـــدأ بـــه مشروعه البنيوى فى أنساق القرابة أولاً، ثم انطلق بعد ذلك إلى إســـتخدامه فى مجالات أخرى كالأساطير، والطقوس، والرموز، وغيرها فهو يريد مـــن خلال موضوع القرابة والزواج، باعتبارهما ممارسة اجتماعيـــة، أى فعـــلا

اجتماعياً، أن يثبت أن البنى العميقة أو المستتره على المســـتوى العقلـــى اللاشعورى تعتبر واحدة بين كل البشر. ولذلك نجد ليفى شـــتراوس يعتـــبر القرابة أنساقاً مثلها مثل أنساق الفونيم، أى أنها مبنية فى العقل وذلك على مستوى التفكير اللاشعورى، وهو يرى مثلاً أنه "على الرغم من أن ظواهر القرابة تنتمى إلى نظام آخر من الواقع إلا أنها تنتمى مع ذلك إلى نفس نمط الظواهر اللغوية".(عبد الله عبد الرحمن ١٩٩٦، ٨٧-١٢٨)

نظـــــام القرابـــــة :

يعتبر "ليفى شتراوس" نظام القرابة لغه، لأنه نظام من القواعد التى تكون شبكه من التبادل بين الجماعات. فى كل مرة تعطى جماعـــة امـــرأة لجماعة أخرى، تجد هذه الجماعة الأخيرة نفسها مضطـــره هـــى الأخـــرى لإعطاء إمرأة لنفس الجماعة، أو لجماعة ثالثه، وذلك تبعـــاً لميكانيزمـــات النسق. (رحمة بورقيه ١٩٨٣، ١٨٥)

حيث إنه فى المجتمعات البشرية كلها قواعد عمن يستطيع المـــرء أن يتزوج ومن لا يستطيع. وبعض هذه القواعد تخص أصنافاً من العلاقات: فمثلاً قد يحرم على الرجال أن يتزوجوا من أخواتهم ولكن الزواج من بنـــات أعمامهم أو أخوالهم أو خالاتهم محلل... لكن هذه القواعد قد تتخذ بدلاً مـــن صيغة التحريم والتحليل صيغة الإيجاب: كأن نقول (بدرجات متفاوتـــه مـــن الشدة) إن الأزواج والزوجات يجب أن يختاروا من صنـــف معيـــن، مثـــل: "يجب على الرجل أن يتزوج واحدة من الـــ "تام" (وهى كلمة تدل فى لغـــة قبائل الكاتشن على ابنة الخال، حسب مصطلحات علم الأنثربولوجيا).

(دان سبيربر، ترجمة محمد عصفور ١٩٩٦،٦٤)

ويرى "ليفى شتراوس" أن تحريم الرهاق يـــؤدى فـــى المجتمعـــات البدائية وظيفة معينه. فهو إذ يطرح الأخوات والبنات خارج المجموعة التى تربطها صلات رحميه، وإذ يحكم عليهن بالزواج من رجال ينتمـــون إلـــى مجموعات أخرى، فإنه يعقد بيـــن هـــذه المجموعـــات الطبيعيـــة روابـــط المصاهرة، التى ربما كانت أولى الروابط التى يمكن إطلاق صفة المجتمعية عليها. فتحريم الرهاق يؤسس المجتمع البشرى.

ويرى "شتراوس" تحريم الرهاق بوصفه موضوعاً من موضوعات الأسطورة، حيث إن الرهاق الذى نجده فى الأسطورة الأيروكوازية بين الأخ والأخت يكون فى هذه الحالة تعاوضاً عن الرهاق الأوديبى بين الأم والأبن.

(ليفى شتراوس ١٩٦٠، ترجمة حسن قبيسي ١٩٩٠، ١٩-٢١)

وبذلك ينطلق ليفى شتراوس فى تبنيه لمفهوم المصاهرة من التعامل مع البنى الأولية للزواج على أنها تعتمد فى عملها على مبدأ أساسى، وهو تحقيق الاتصال على المستوى الاجتماعي وأن الاتصال الذي يحدث عبر الزواج على مستوى التنظيم الاجتماعى ما هو إلا تعبير عن سيادة قانون المبادلة. فالزواج وفق قوانين نسق الإتصال ما هو إلا إنجاز لعملية مبادلة بين جماعة اجتماعية وأخرى. ففى اللغه يقوم نسق الإتصال بإستخدام الصوت كموضوع يجرى تناقله أو مبادلته، وفى الزواج تعتبر النساء موضوعاً للمبادلة، مثلما أيضاً تعتبر السلع موضوعاً للمبادلة فى الإقتصاد.

وبناء على هذا التصور أصبح شتراوس يرى فى الزواج والذى مبدأه المصاهرة بطبيعة الحال، على أنه حركة مستمرة من المبادلة بين وحدة قرابية وأخرى، والموضوع المتبادل هو نساء الوحدتين القرابيتين.

(عبد الله عبد الرحمن ١٩٩٦، ٨٧-١٢٨)

وعلى هذا إكتشف "شتراوس" أن "فرويد" لم يــر فى المحرم إلا الجانب السلبى (الحرمان من الارتباط الطبيعى بالأم والأخت والابنة). ولذا أكد "شتراوس" على الجانب الإيجابى لأن أى تحريم هو فى نفس الوقت نظام وقاعدة. وعندما تتدخل الثقافة لتنظيم الطبيعة (تنظيم الرغبه الجنسية) فإنها بالتالى لا تدمر الطبيعة تماماً، أو تطيح بحلم الإنسان الغريزى بينما يتم ترجمته بنظام معاكس، وإذا كان المحرم عموماً هو خطأ فى اللغه فإن منع إتيان المحارم هو إدانة لهذا الخطأ، ولا يتم الإنتقال من الطبيعه إلى الثقافة إلا عبر أزمه عنيفة. (روجيه باستيد ١٩٨٨)

ثالثاً: التحليل النفسي المعاصر:

جاك لاكان: (١٩٠١- ١٩٨١) Jacques lacan

"اللاشعور مبني كلغة" هذه العبارة من أشهر ما نطق به "لاكان" وتبين أن اللغة تخلق اللاشعور وأن التوسط اللغوى يمتد أبعد بكثير من الديالوج التحليلى. ويشير إلى أن الإنسان نفسه ينغرس، وهو يكتسب اللغة، فى نظام رمزى سابق الوجود ومن ثم تخضع رغبته للضغوط التى تنظم ذلك النظام: إنه يُتيح للغة وهو يتبناها أن تؤثر على طاقاته الغريزية الحوة وتنظمها. إنه امتياز خاص بالإنسان مستخدم اللغة أن يبقى غافلاً، وهو يصنع الأشياء بالكلمات، عن مدى ما ساهمت وتستمر تساهم به الكلمات فى صناعته. (مالكولم بوى ١٩٩٨، ٣٥)

وعلى هذا النحو. أعاد "لاكان" قراءة التحليل النفسى الفرويدى من منظور اللغه حيث بدأ فى إقرار العهد الجديد والذى بلا شك يمثل امتداداً تطورياً للعهد الفرويدى القديم، ولقد ذهب "لاكان" فى بحثه عن وظيفة الكلام واللغه وحقلهما فى التحليل النفسى، أن الذات كياناً لغوياً كلياً، أو هى ما يصدر عن الكائن البشرى بفعل اللغه والتى تدخل فى علاقه بآخر، عبر رسالة لغوية أو خطاب، هذا الخطاب الذى يتمثل فى لغة لها شكل حسابى وفقاً للمنهج اللغوى عند عالم اللغة الفرنسى " فردينانددى سوسير" فى الصيغة التالية:

الرمز (بنية اللغة) = $\frac{\text{صوره سمعية}}{\text{مفهوم}}$ وبالتالى فهو $\frac{\text{دال}}{\text{مدلول}}$

(عبد الله عسكر ١٩٩٢، ٣١-٣٢)

ومن الواضح أن "جاك لاكان" أعطى اللغه دوراً لم يسبق له أن كان على هذه الدرجة من الأهمية فى حقل البحث النفسى، فهو يرى أن اللغة التى تسبق الطفل فى وجودها، هى لغة لا تعتبر فقط أداته الأولى لتحقيق المعرفة، بل إنها أيضاً تحدد شكل عالمه وتحدد كينونته ذاتها، أى تحدد ذاته.

فالطفل مجبر على الدخول فى ذلك العالم الرمزى، ونعنى به عـــالم اللغة التى تشكل بالتالى الذات ومعرفة الذات فى آن واحد.

وهكذا "لا تصبح الذات مُتَكَلِّمة بل مُتَكلَّمة" (Ecrits, P.71)

وحيث إن نسق اللغه يسبق الذات ويشكلها فإن الأمر يبـــدو وكـــأن نسق اللغه "ينتظر مترقباً مولد كل طفل جديد حتى قبل أن يولد ليمسك به... ويحدد له مكانه ودوره وبالتالى هدفه النهائى الثابت".

(Louis Althusser, p. 211 ، فى عبد العزيز حموده ١٩٩٨، ٢١٥)

وحسب التعريف اللاكانى بأن الذات لا تسبب اللغه، إنما اللغه هـــى السبب فى تكوين الذات. فأى تصور لذاتنا فى أى شكل نريده أو نتمناه ليس إلا تصورا لغوياً. هى كناية عن سلسلة لغوية لدلائل متشابكه فيمـــا بينـــها ضمن النظام اللغوى المتمحور حول الاستعارة والكناية، مـــن حيـــث إن أى دال لا يجد معناه إلا إذا إرتبط بالدال الذى سبقه وبالدال الذى لحقه. وهكـــذا بمجرد أن تجد الذات تعريفاً عن وجودها فى دال معين، حتى تغيـــب لكـــى تظهر فى دال آخر وهكذا. (عدنان حب الله ١٩٨٨، ١٢٠)

ووفقاً للاكان فإن البنية الذاتية تنطلق من مرحلة المرآة.

مرحلـــة المـــرآة : Mirror Stage

إن مرحلة المرآة، وهى الكشف العيادى الذى قام به "لاكان"، هـــى المرحلة التى يدرك من خلالها الطفل حديث السن (بين ستة أشهر وثمانيـــة عشر شهراً) نفسه باعتبارها ذاتاً مستقله، ويكتسب صوره عن نفسه مـــن خلال تعرفه على نفسه فى المرآه. لا يزال الطفل فى هذه الفترة يعتمد على غيره اعتماداً كبيراً، ولا يستطيع إطعام نفسه أو الكلام، ويجعلـــه التعـــرف على الصوره فى المرآه ينتقل من النقص إلى الإستباق:

يستبق ما سيكونه جسده البالغ، المستقل والخاضع لشبكة اللغة.

(كاترين ب. كليمان، ترجمة مصطفى كمال ١٩٨٨،١٨)

وهذه الخبره التى يتعرض لها الطفل (مرحلة المرآه) تمر بثلاث مراحل:

المرحلة الأولى:

تتميز باختلاط بين وجوده والآخر، فهو لا يميز نفسه، ولا يعــرف حدودها. ويعيش فى حالة اندماجيه مع الأم التى تؤمن كل حاجاته البدنيـــه، ونظرته إلى الأطفال هى تصور ذهنى لوجوده، يرى نفسه من خلالــه، وإذا صادف صورته فى المرآه، يتعامل معها على أنها آخر خيالى ويقلــد هــذا الآخر دون أن يميز بين نفسه وبينه. فهذه المرحله يسودها الخيــال علــى الواقع. (عدنان حب الله ١٩٨٨، ٩١)

وفى المرحلة الثانية:

يدرك الطفل أن الآخر فى المرآة ليس كائناً واقعيــاً وإنمــا مجــرد صورة ولا يسعى للامساك بالصورة أو البحث عن الآخر خلف المرآة لأنــه يعرف أنه لا يوجد شئ وراء المرآة.

أما المرحلة الثالثة:

فهى التعرف على الآخر ليس فحسب بوصفه صورة وإنما أن الآخر حاصل صورته، فالطفل يعرف الآن أن الانعكاس فى المرآة هو صورة وهذه الصورة هى هو وعبر هذا الجدل بين الكائن وبين الصورة يتحقق الظفــر المشيد بواسطة الصورة الكاملة التى تستبق الحصول على وحــدة الجســد ويتبين أن هذه الصورة الكلية للجسد تعد مشيدة لهويــة الفــرد بواســطة الوسيط للجسد الحقيقى. (نيفين زيور ٢٠٠٠، ١٢٩-١٣٠)

ويظل التمييز بين حالة التفتت والانقسام وحالة التكــامل ملازمــة للكائن البشرى طيلة حياته. كما تفسر العلاقة الخيالية بالأنا كم العداء الــذى يوجهه الإنسان لمن يخلفه. وهو عدوان موجهاً فى الأصل للــذات. وكمــا يذهب (مصطفى زيور ١٩٦٨) أن " ..... المريض البارانوى الــذى يتــهم زوجته بخيانته مع رجل آخر إنما يرى فى الحقيقة نفسه مع زوجته، يــرى الجزء الأنثوى (أى رغباته الجنسية المثلية) فى زوجته، فهو يسقط بعــض نفسه على زوجته، ويحارب فيها مالم يستطع أن يحاربه فى نفسه......".

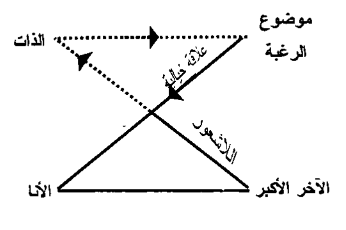
(عبد الله عسكر ١٩٩٤، ٥٢)

ويتضح من العرض السابق لمرحلة المرآة مدى أهميتها وأنها قاعدة الفصل بين الخيالى والرمزى، والنظام الرمزى من أهم إسهامات "جاك لاكان" وتعرض لنا مرحلة المرآة بصورة نموذجية المنشأ الرمزى الذى يترسب فيه ضمير المتكلم "أنا" فى شكل بدائى ، قبل أن يتشيأ فى جدل التوحد بالآخر، وقبل أن تعيد إليه اللغة، عموماً وظيفته كذات، ويتضح من مفهوم "لاكان" لمرحلة المرآة أنه فى نهايتها تتشكل نظرية فى اللغة ونظرية فى الإدراك المتبادل بين الأشخاص، وينبثق نظام آخر من الخبرة فى مواجهة نظام التوحد الخيالى الذى تحطمه اللحظة "المرآوية"

ونلمح هنا اعتراضاً من اعتراضات "لاكان" الأثيرة ضد التحليل النفسى فى ممارساته التقليدية: إذا لم تكن الأنا سوى ترسب خيالى، فياله من عبث أن يجند أنصار "سيكولوجية الأنا" أنفسهم لإنماء ذلك الوجود الشبحى وترسيخه. (مالكولم بوى ١٩٩٨، ٣٤)

إن الذات وفقاً "للاكان" ليست معطى أولاً. إن المعطى الأول هو " الآخر الأكبر" ، ولا يدل لفظ الآخر عند لاكان على معنى وحيد : فهو الآخر الذى تفترضه اللغة ، آخر الخطاب العام، إنه هذا العنصر الثالث الذى يتوسط أى حوار بين اثنين. وهو هذا المكان الغريب الذى يصدر عنه كل خطاب، مكان الأسرة والقانون والأب الرمزى، يقول " ألتوسير" : "من هناك يبدأ وما يفتأ يبدأ، ومن غير ما حاجة إلى أب حى، ذلك الذى يشكل الحضور الفعلى للأب الرمزى (الذى هو القانون) أى للنظام الرمزى الذى يتحكم فى الدال البشرى وأعنى قانون الثقافة، هذا الخطاب الذى هو الشرط المطلق لكل خطاب، هذا الخطاب الذى يهيمن بحضوره على كل خطاب لفظى، فيغيب عن موقعه، أن خطاب هذا النظام ، خطاب الآخر الأكبر خطاب الطرف الثالث، هذا الخطاب هو خطاب اللاشعور".

هذا الآخر هو حرف من حروف اللغة أكثر منه مفهوم (الدال بنية مادية للغة_ إنه حرف، حروف يشكل ترابطها فى السلسلة الدالة ، الذات) ويرمز له "لاكان" بحرف "أ" الكبرى ليدل على هذه المعانى المتعددة، ويوضح هذا الشكل أن العلاقة ما بين الذات والأنا ليست علاقة مباشرة بل يتوسطها الآخر.



(جاك آلان ميللر ١٩٨٣، ٨١- ٨٤)

العقدة الأوديبية: **Odeipus Complex**

وفقاً "لجاك لاكان" تمثل الأوديبية دراما الوجود البشرى حيث تلتقى عندها صورة المجتمع متمثلة فى القانون الثقافى السائد وتكون اللغة هى وسيلة الانتقال لهذا القانون إلى الذات، ويكون التعبير الطفلى فى صورة الرمز، حيث يتناظر اللاشعور الأوديبى مع الأبنية الثقافية واللغة. ووفقاً لذلك يتاح إقامة أو عدم إقامة هوية جنسية ، حيث تتيح الأوديبية الإقرار المستقبلى لهوية الجنس والحفزات اللاشعورية بواسطة أساليب النمو التى تستلزم التحول من إنسان طبيعى إلى إنسان ثقافى.

(عبد الله عسكر ١٩٩٠، ٥٠-٥١)

فالمرحلة الأوديبية لها أهمية كبيرة فى تكوين الشخصية، وإذا لم يتم حل الموقف الأوديبى فإن هذا يكون أساس العصاب لدى الذكور والإناث كما أنه فى الموقف الاوديبى تتضح أهمية دور القانون Law والثقافة Culture وكذلك يبدأ الطفل فى اكتساب بعض أدواره فى إطار الثقافة والقانون، والأدويبية ليست موجوده فقط فى تاريخ الفرد ولكنها موجودة فى تاريخ المجتمعات والدول وهذا يتضح فى الكتابات الأنثربولوجية.

(Mitchell & Rose, 1982, P. 6)

ويميز "لاكان" ثلاث مراحل لتطور عقدة أوديب:

المرحلة الأولى:

وتقوم على العلاقة المباشرة " الثنائية" بين الطفل وأمه. فـــالطفل يتطابق مع رغبة أمه: وهذا هو وقـــت "الأخــذ الوهمـــي" أو " النرجســية الابتدائية".

وفى المرحلة الثانية:

يصطدم الطفل بقانون الأب الذى يحرمه مما يرغب "الأم". ويجـــب التنويه إلى أن قانون الأب هو كلام وأنه لابد من الاعتراف بكونه رمزاً لكى يأخذ سلطة القانون: "لا وجود للأب إلا فى قانونه الذى هو كلام. وليـــس لكلامه قيمة القانون إلا بمقدار ما يعرف".

المرحلة الثالثة:

وأخيراً إذا فهم الطفل قانون الأب. فإن اسم الأب يصبح بالنسبة إليه الدال على الوظيفة الأبوية ويقوم بذلك النظام الرمزى للعائلة.

ويضع " لاكان" فى مرتبة اللغة منع ارتكاب المحـــرم الـــذى رفعـــه "شتراوس" عالم الأنثروبولوجيا إلى مصاف النظـــام الأساســـى للمجتمـــع المتحضر: "إن القانون الأساسى هو القانون الذى يطابق تنظيمه للزواج بين سلطة الثقافة وسلطة الطبيعة".

(مارى زيادة ١٩٨٢، ٦٢-٦٣)

إن الأمر الرئيسى عند "لاكان" و" فرويـــد" هـــو الأب فـــى المثلـــث الأوديبى- الذى يحرم زنا المحارم ويهدد بالإخصاء، ويصبح موضع خطـــر مطلق على رغبة الطفل فى أمه، إن "لاكان" لا يهتم بالأب الواقعـــى أو الأب الخيالى لشخص معين ولكنه يهتم بالأب الرمزى الذى يستهل اسمه السلسلة الداله ويسيرها، وعلينا أن نتعرف على دعامة الوظيفة الرمزية فـــى اســـم الأب الذى تقمصت شخصيته صورة القانون منذ فجر التاريخ.

(مالكولم بوى ١٩٩٨، ٣٩)

وبذلك عندما يستقر الطفل ضمن الكوكبة العائلية، من خلال اسمه الشخصي واسمه العائلى، ومن خلال الموقع الثالث الذى يحتله تجاه أبويه، فانه يستعيد ذاته- باعتباره كياناً متميزاً- من الخلط الأول الذى أقامه بين نفسه وأمه. إن الولوج فى الرمزية الاجتماعية- الثقافية، يتحقق بالنسبة إلى اللاكانيين، من خلال تجاوز الدراما الأوديبية.

(انيكا لومير ١٩٨٨، ١٠٥-١٠٦)

الاستعارة الأبوية:

صاغ "جاك لاكان" الاستعارة الأبوية على أساس بنية الرمز عند "فردينان دى سوسير" على أساس استبدال الدال الأصلى (القضيب) أو رغبة الأم، بدال استعارى أو مجازى هو رغبة الأم أو القضيب الرمزى ليصبح مدلول الرغبة وفى نفس الوقت الدال الذى يولد الرغبة.

(Evans, 1996 ، فى عبد الله عسكر ٢٠٠٠، ٩١)

وبذلك صاغ "لاكان" المعادلة الآتية:

$$\frac{\text{اسم الأب}}{\text{الرغبة فى الأم}} \cdot \frac{\text{الرغبة فى الأم}}{\text{مدلول الذات}} \longrightarrow \left(\frac{\text{صفر}}{\text{القضيب}}\right)$$

ووفقاً " للاكان" يكون شرط ظهور الذهان، هو غياب هذا الدال الأساسي ضمن اللاوعى: أى (غياب) الأب باعتباره حاملاً للقانون. وهذا الغياب للدال، أب لا علاقة له بحضور الأب الحقيقى أو غيابه. ولذلك تبدو رغبة "شريبر"* وكأنها تنتظم حول غياب هذا الدال، ففى حالة الذهان الذى كان يعانى منه الرئيس " شريبر" كان إغفال اسم الأب فى محل الآخر، وفشل الاستعارة الأبوية السبب فى إنطلاق الذهان.

* حالة شريبر التي تناولها فرويد بالتحليل من خلال مذكرات مريض بأعصابه التي نشرها الرئيس شريبر وكان يعاني من البارانويا. (راجع خمس حالات من التحليل النفسي تأليف سيجموند فرويد وترجمة صلاح مخيمر تقديم مصطفى زيور - مكتبة الأنجلو المصرية).

إن الأب باعتباره حاملاً للقانون ، وباعتباره مالكاً للقضيب ، هو الدال الأساسى الذى ينبغى له أن يتمفصل ضمن جدل الرغبة لدى الطفل، ليقود (هذا الجدل) إلى أن يجد له حلاً تاماً من خلال الأوديب.

(جان ميشال بالميى ١٩٨٨، ٧١-٧٣)

إن المدلول (عضو التذكير) الذى يستنتج من الاستعارة ليس العضو الجنسى الحقيقى، إنه تصور ذهنى ورمز فى آن معاً. فالتصور الذهنى لوظيفة الأب أى المدلول (وهو قانون الأب) إنما يستنتج من تراكب الدال (اسم الأب) على الدال الأصلى (رغبة الأم). ويحدد عضو التذكير أيضاً كرمز.

ففى محاضرة عام ١٩٥٨ وعنوانها "معنى عضو التذكير" حدد "لاكان" عضو التذكير لا كمدلول بل كدال: (عضو التذكير هو أفضل دال من نوعه فيه يتلاقى المنطق مع وصول الرغبة. فعضو التذكير كدال يولد الرغبة.)

إن الدال النهائى لرغبة العقل الباطن هو عضو التذكير، والرغبة الأخيرة التى يتضمنها هذا الدال هو العودة إلى ثدى الأم بطريقة التماثل مع عضو التذكير. وكل طلب مجازى وانتقالى مدعوم برغبة العقل الباطن الرئيسية هذه ، التى ارتهنت تدريجياً فى سلسلة الدالات المبتعدة شيئاً فشيئاً عن الدال الاصلى.(مارى زيادة ١٩٨٣، ٦٣-٦٧)

وإذا كان القضيب على هذا النحو بمثابة دال الدوال، وموضوع رغبة الأم، فإن الالتصاق بالأم يؤدى إلى أن يظل الطفل (ابن أمه) أو قضيبها المفقود أو موضوع رغبتها، وتقوى هذه العلاقة المحارمية، ويتم ارتهان أو إسقاط أو إغفال الدور الأبوى حيث يستبعد اسم الأب من الحساب الرمزى، وتصبح هذه العلاقة مصدراً للانحرافات الجنسية والذهان.

(عبد الله عسكر ٢٠٠٠ ، ٩٩)

عقدة الخصاء: **Castration Complex**

إن مفاهيم "فرويد" حول عقدة الخصاء قاصرة على إدراك الفروق التشريحية بين الجنسيين، فالبنت تعانى من "حسد القضيب" عندما تكتشف

أنها لا تملك قضيباً، والصبى يعانى من "التهديد بالخصاء" ولذلك يتنازل عن أمه ليتوحد بأبيه خوفاً من الخصاء. (Chodorow, 1982, pp. 165 -177)

وإذا كان للأب دوره الأساسي، كعامل مع مسار الخصاء، فإن هذه العملية لا تتم إلا على صعيد الأم. وهذا يعود بالدرجة الأولى إلى دور القضيب كنقصان أولى فى حياة الأم، تتمحور حوله رغبتها. فالقضيب صيغة خيالية، يكتسب أهمية موضوعة من هذا النقصان بالذات وهى نقطة التقاطع ما بين رغبة الأم ورغبة الطفل. (عدنان حب الله ١٩٨٨، ١٠٢)

وإذا نظرنا إلى وجهة نظر لاكان فى عقدة الخصاء سنجد أنها ترتبط بالفالوس (القضيب الرمزي) حيث إن غياب الفالوس هو بمثابة نقص فى الكينونه Lack in being ويتجاوز لاكان الفروق التشريحية بين الذكور والإناث ويرى أن الفالوس يمثل القوة كعضو ذكرى ولكن يحدث للقضيب المتخيل، ووفقاً لما أشار إليه لاكان فإن الفروق بين الجنسين، تكون وفقاً لما يمتلكه كلاهما من الفالوس وليس العضو الذكرى.

(Mitchell & Rose, 1982, pp. 27-57)

حيث يرى لاكان أن الخصاء ليس جنسياً فقط ولكنه لغوياً أيضاً، لأننا نفتقد في البداية إلى السيطرة على فهم اللغة، ونستطيع فقط أن ندلل على أنفسنا من خلال النظام الرمزي الذي لا نأمره أو نسيطر عليه وإنما هو الذي يأمرنا ويسيطر علينا. (عبد الله عسكر ١٩٩٤، ٥٩)

ولأن جاك لاكان لا يرى أي دور للعضو الذكري أو الأنثوي في عملية الخصاء ، كما أن الخصاء لا يحدث للعضو الذكري ولكن للقضيب المتخيل، وبذلك يكون الخصاء خصاء لغوياً أيضاً حيث لا تستطيع الأنثى السيطرة على اللغة أو الدخول في العالم الرمزي حيث الإنسانية وحيث الشعور بالذاتية والهوية وبالتالي بحسب ما أشار إليه "لاكان" فإن الأنثى تشعر بهويتها مثل الذكر ولا تشعر بالنقص مثلما أشار "فرويد". وبذلك يرى لاكان أن الفروق بين الذكور والإناث ليست في الفروق التشريحية بقدر ما هي في المكانة واللغة والحوار مع الآخرين ودخول العالم الرمزي، حيث إن العبور إلى المرحلة الإنسانية والدخول إلى العالم الرمزي والاجتماعي لن يتم إلا من خلال الحوار مع الآخرين أي من خلال اللغة، كما أن علاقة

المرأة الجنسية بل علاقتها بجسدها هي علاقة لغوية جدلية، وأن امتلاك المرأة للغة هو امتلاك للفالوس وهو علامة على الدخول في القانون والثقافة. (Mitchell & Rose, 1982, pp. 44-49)

وجهة نظر "جاك لاكان" في الأنوثة:

تعتبر وجهة النظر اللاكانية في الأنوثة هي وجهة النظر الثانية في الأنوثة في التحليل النفسي، وقد نشأت وجهة نظر "لاكان" في الأنوثة كرد فعل لوجهة نظر "فرويد".

ويرى "لاكان" مثله مثل "فرويد" – أن اللاشعور هو أساس الحياة النفسية، ولكن يضيف "لاكان" أن أهمية التكوينات اللغوية التي تلعب دوراً هاماً في اللاشعور وأن الفروق بين الجنسين ليست فروقاً بيولوجية فقط ولكنها فروق في التركيبات أو التكوينات اللغوية.فنحن مولوون باستعدادات لغوية جنسية Sexual linguistic setting (Chodorow, 1989, pp. 178-193)

ويشير لاكان إلى أنه لا يستطيع أن ينكر أو يقول أنه لا توجد فروق مطلقة بين الذكور والإناث، ولكن هناك فروقاً تشريحية وعلى الأقل فإن هذه الفروق هي التي تؤدي إلى وجود علاقة جنسية Sexual relationship بينهما، وهذا يتفق مع المنطق الذي يقول أن هناك على الأقل فروق جسدية بين الجنسين أما في النظام الرمزي والدخول في اللغة والقانون فلا توجد فروق ويشير لاكان إلى أن الفالوس هو المتغير الأهم للذكور والإناث وهو الذي يؤدي إلى الشعور بالأمن أو عدم الأمن للفرد وهو الذي يحدد الذاتية والهوية والكينونة وهو كذلك الذي يحدد الفروق بين الجنسين وقدرة الفرد على التحدي. (Mitchell & Rose, 1982, P. 56)

وبينما أشار فرويد إلى أن كل امرأة كانت ذكراً صغيراً أو رجلاً صغيراً Little man ولكنها كبتت بظرها لحساب أنوثتها وكذلك دائماً ما تشعر المرأة بالنقص وأنها غير كاملة مقارنة بالرجل. وأكد أن الأنثى تكره الأم لأنها حرمتها من امتلاك القضيب وقد تشعر بالذنب نتيجة لومها لأمها، وتكتشف فيما بعد أن الأم ذاتها ناقصة فتبدأ في كراهية الأنوثة ورفضها لأن الأنوثة معناها النقص. (Wright, 1992, pp. 92-97)

وركز "لاكان" إهتمامه الرئيسي على الفالوس وأن الفروق بين الجنسين هي فروق في امتلاك الفالوس حيث المكانة والقوة والسلطة، وهو ما يمتلكه الرجل أحياناً وينقص المرأة بفعل عوامل ثقافية وتاريخية، فالفالوس يظهر في أي شيء مؤثر وذي قيمة والفالوس حاضر في الأشياء القيمة وعدم امتلاك المرأة للفالوس يجعلها تشعر بالنقص ويتحول هذا النقص (العوز) من الملكية إلى الكينونة Lack in having to lack in being.

(Mitchell & Rose, 1982, P. 75)

وبذلك يعترض "لاكان" على أن الفروق التشريحية هي سبب إدراك الأنثى للنقص وشعورها بالدونية، ويرى أن النقص يحدث بسبب غياب الرمز، ويرى أن غياب أو حضور الأب ليس سبباً في الفروق بين الجنسين ولكن غياب الأب كرمز، الأب الحاضر في اللغة.

(Chodorow, 1989, pp. 173-193)

كما أشار "لاكان" أن خطاب اللذة أو المتعه Jouissance لدى المرأة هو الدخول إلى العالم الرمزي وسيطرة اللغة وتمركزها حول الدال. الذي يدخلها كموضوع في اللغة والنظام الرمزي لتحقق اللذة، وعليها أن تنسى أنها ناقصة بل وعليها أحياناً نسيان أنوثتها المبكرة لأن المرأة الحقيقية أحياناً هي المرأة التي تنسى أنوثتها، كما أن عليها أن تنسى تخيلات الرغبة في أن تكون ذكراً أو تمتلك القضيب ولكن عليها أن تمتلك القانون في إطار الرمز والثقافة ومن خلال النجاح في العمل والفن والأدب والطب وهو خطاب المتعة الحقيقية وبالتالي لن تكون الأرض للرجل فقط ولكن للأنثى أيضاً. (Wright, 1992, pp. 205-207)

جوليا كرستيفا: Julia Kristeva

هي محللة نفسية وروائية بلغارية الأصل اهتمت بالثقافة الفرنسية، وعاشت في فرنسا بعد سنوات الدراسة الأولى في بلغاريا، حيث حصلت

على منحة من فرنسا ودرست في البداية الرواية على يد "رولان بارت" وتأثرت بكل من سارتر وديستوفسكي وغيرهم.

وأعجبت "جوليا كريستيفا" بفكر "ماوتسي تونج" الصيني والذي ينسب إليه مبدأ أنه "عندما يثور الإنسان فهو محق في ثورته".

مما جعلها تدرس الفكر الصيني وتتعلم اللغة الصينية حتى حصلت على الليسانس، ومن عبارات "ماوتسي تونج" أيضاً "من خطأ لخطأ نمضي حتى النصر" و "لنعتمد فقط على قوانا" وهي كثيراً ما تردد هاتين العبارتين لاسيما حينما تتحدث "كريستيفا" عن تجربة الزواج.

فهي ترى أن الخبرة الإنسانية تحمل بالفعل في جوهرها معنى "الثورة" سواء تعلق الأمر بالحياة السياسية أو بالحياة الخاصة.

و"الثورة" عند "جوليا كريستيفا" خطاب يُعيد النظر في المظاهر والمعايير وترى أن مسألة التصالح مع النفس أمر وقتي وأن الإنسان فُطر على الصراع بشكل مذهل، وأن الثورة هي الشيء الدائم.

(جولياكريستيفا، ترجمة كاميليا صبحي ١٩٩٨، ٤٦-٥٤)

وقد اهتمت "كريستيفا" بالمرأة واهتمت بهوية المرأة وبالأسباب التي تجعل وضع المرأة أقل من الرجل في المجتمع، وإيماناً منها بأن الثورة هي التي تحمل اليوم معنى، ترى "كريستيفا" أن المرأة في حاجة إلى ثورة، ثورة للتغلب على وجهات النظر التي تضعها في مكانة أقل من الرجل، ثورة للتغلب على ما يعوقها عن تحقيق ذاتها وهي تحصل على مكانتها في الواقع والخيال وفي اللغة والرمز، فلابد أن تكون مؤكدة لذاتها Assertive. كما ينبغي أن يكون لدى المرأة القدرة على التحدي بقوة في كل المجالات وأن تتغلب على الظلم والاضطهاد الذي تتعرض له في كل مكان.

(Minsky, 1996, pp. 178-181)

ولقد تأثرت في كتاباتها عن المرأة بوجهات نظر "فرويد" و "ميلاني كلاين" و "جاك لاكان" وكذلك أصحاب نظرية العلاقة بالموضوع.

فقد أشارت "جوليا كريستيفا" إلى أهمية اللغة عند المرأة وترى أنها شرط ضروري لكينونة المرأة بل بقاء أو وجود المرأة وأن دخول المرأة

إلى العالم الرمزي والاجتماعي والقانون والعلاقات ذات الدلالة لن يتم إلا من خلال اللغة.

وتتفق "كريستيفا" مع "لاكان" في أهمية مرحلة المرآة في دخول الطفل إلى عالم اللغة والرمز والنظر إلى ذاته على اعتبار أنه موضوع منفصل عن الآخرين وموضوع متماسك حيث يشعر بالأمن وهي تتفق أيضاً مع "لاكان" على أهمية الفالوس للدخول في العالم الرمزي وتشكيل الهوية الأولية المتماسكة للفرد، وترى أن الثورة الحقيقية تكمن في امتلاك المرأة للغة والرمز. (Wright, 1992, pp. 194-200)

وقد أشارت إلى أن ما يحدث للمرأة من ظلم واضطهاد وشعور بالنقص والدونية "Abject" لا يعود إلى عقدة الخصاء Castration complex كما أشار "فرويد" وتركيزه على إدراك الفروق التشريحية بين الجنسين، بل تعود إلى الثقافة Culture، فالمرأة ضحية أو "كبش فداء" للثقافة "Culture scape goats" ، فالأنثى غالباً ما يتم خصاؤها عدة مرات عن طريق ختانها أحياناً، وعن طريق إعطائها مكانة أقل من شقيقها داخل الأسرة، وفرض المزيد من القيود والضوابط عليها، والتقليل من شأنها وعدم إعطائها حقوقها وكذلك ظلمها واضطهادها، وحصرها في أدوار معينة، والتركيز فقط على دورها كأم وكزوجة -ليست كمبدعة، مما يمثل وأداً لإمكاناتها الكامنة، كما يؤدي إلى سيطرة الرجال على السيدات بل على العالم. (Minsky, 1996, pp. 178-192)

وتميز "جوليا كريستيفا" بين ثلاث موجات من الحركة النسائية والمفاهيم الخاصة بزمن المرأة، الموجة الأولى طالبت بالمساواة مع الرجال سنة ١٩٦٨ داخل علاقات الإنتاج بينما تجاهلت حاجة النساء للتناسل وأسرهن الحتمي داخل النظام الرمزي.

والموجة الثانية (ما بعد ١٩٦٨) ذهبت إلى التحرر من الزمن الخطي للنظام الأبوي وتأكيد الاختلاف الجوهري بين النساء ونظام الرمز والتسلسل التعبيري الذكوري.

واقترحن عمل مجتمع مضاد من الجنس الثاني منفرد عن الرجال، وتحاول كريستيفا أن تبرهن أن منظوراتهن المرأة المنعزلة والكتابة النسائية إنما هي اضطرابات نفسية تؤدي إلى الاندفاع بعنف في إرهاب

عاجز ضد الرجال والموجة الثالثة من الحركة النسائية اللاتي ظهرن في أواخر السبعينات (مقال كريستيفا ظهر في ١٩٧٩) وتطرح لنفسها مهمة التسوية بين إطارات زمنية متعددة.

وإن أي إهمال للزمن الأمومي يؤدي إلى عدم إدراك أن الرجال والنساء على حدٍ سواء يشكلون كأفراد وينخرطون في نظام اللغة من خلال قانون واحد وهو النقص والخصاء الذي يضبطه الدال الرئيسي وهو القضيب.

(جوليا كريستيفا ١٩٩٣، ترجمة بشير السباعي ١٩٩٩، ١٩٢-٢٠٩)

الأمومة عند جوليا كريستيفا:

تشير "كريستيفا" إلى أن الأمومة هي التي تجعل الأنثى تحقق ذاتها، فالأطفال هم مصدر المتعة وتحقيق الذات **Source of pleaseure and fulfment**

كما أن الأنثى لا تحقق ذاتها فقط بل أنها تحقق وجودها الثقافي والبيولوجي واللغوي من خلال الإنجاب، بل إن هوية الأنثى كأنثى لا تتحقق في جزء كبير منها إلى بالحمل والإنجاب.

وهي تتفق جزئياً مع "فرويد" في أن الحمل وإنجاب الأطفال هو بديل رمزي للقضيب **Substitute penis** كما أن حلم الأنوثة هو الإنجاب، بل إن الإنجاب هو إبداع خاص بالمرأة ، ولغة خاصة بها مثل الكتابة والرسم وغيرها من أشكال التعبير عن الإبداع.

وإذا كان المجتمع يهتم اهتماماً كبيراً برعاية الأطفال، فإنه لا يعطي نفس الاهتمام لمن ترعى وتربي الأطفال، وإذا كانت الرعاية النفسية السليمة للأطفال لا تتحقق إلا "بأمومة كافية جيدة" **"Good enought mothering"** بتعبير "وينيكوت"، فإن هذه الأمومة الكافية الجيدة وهذه الرعاية النفسية لن تستطيع أن تعطيها أم تعاني من الحرمان الانفعالي أو العاطفي. **(Minsky, 1996, pp. 178-192)**

ولذلك تطالب كريستيفا بزمن جمعي ومتعدد المعاني يقبل الاختلاف الجنسي وقانون الخصاء كشرطين للصفة الزمنية الإنسانية كما تطالب بأمومة تحرر النساء من التخيل الذهاني للكمال اللازماني النرجسي وتدخلهن في تجربة حب الآخر في مسيرة الزمن. (جوليا كريستيفا ١٩٩٣، ترجمة بشير السباعي ١٩٩٩، ١٩٢-٢٠٩)

ولقد جسدت "كريستيفا" كل مفاهيمها وتصوراتها حول المرأة وهويتها ومكانتها وماضيها وحاضرها ومستقبلها تحت عنوان "عصر المرأة" **"Women's Time"**

جوليا كريستيفا وعصر المرأة :

وتؤكد "كريستيفا" في عصر المرأة أنها تُركز على "إبداعات المرأة" **Women's Creativity** من "الأمومة" **"Motherhood"** والكتابة الإبداعية وحتى يتحقق "عصر المرأة" لابد من:-

- أن تعتقد المرأة أنها حقيقة **Truth** مثلها مثل الرجل وأن تطرح جانباً مفهوم "الدونية" **"abject"** أو أنها أقل من الرجل، وهذا يتطلب رغبة المرأة ذاتها في الثورة على المفاهيم التقليدية التي تحصر المرأة في أدوار أقل أو أدنى من الرجل.
- وعليها أن تحقق ذاتها، وأن تتحمل المسئولية وألا تقبل فكرة الخصاء الرمزي، وأن تزيد من قدرتها على التحكم والسيطرة وألا تقبل أبداً فكرة أنها ضحية لتكوينها البيولوجي وألا تكون باستمرار الضحية المضحية من أجل الآخرين ولا يجب أن تكون الجنس الثاني **Second Sex**.
- أن تتخلى المرأة تماماً عن المعتقدات القائلة بأنها ناقصة وأنها سلبية أو مازوشية، وأن تحاول دائماً أن تغير نظام المجتمع من نظام أبوي إلى نظام يعترف أيضاً بدور الأمومة.
- أن تستمتع المرأة بحياتها وبدورها الأمومي الهام وأنه يجب على الرجال أن يحسدوها على هذا الدور.

• وأخيراً تشير "كريستيفا" أن حقوق المرأة ومكانتها تلعب فيـــها الثقافـــة دوراً هاماً ولكن أيضاً تلعب السياسة دوراً أخطر بمعنى أنه بجانب نجاح المرأة فلابد أن يتدعم هذا النجاح بقرارات سياسة.

ورغم أن هذه القرارات السياسية قد تعطي المرأة بعـــض حقوقـــها فأن المرأة لن تنال هذه الحقوق إلا إذا رغبت هـــي ذاتـــها فـــي أن تنـــال حقوقها، وتحقق هويتها ويكون هذا الزمن هو زمنها أو عصرها.

(Minsky, 1996, pp. 178-181)

هويـــــة المـــــــرأة:

توجد عدة تعريفات للهوية وتختلف هذه التعريفات وفقاً لاختـــــلاف التوجهات النظرية، ولكن كل هذه التوجهات النظرية تتفق على أن الهويـــــة تعنى "الطرق التى يعرف بها الناس أنفسهم" (Kazdin, 2000, P.222)

ولقد كان اريك اريكسون (Erickson, 1968) من أوائل الذين كتبـــوا فى الهوية مؤكداً أن الهوية تتعلق بشعور الفرد بذاته وكينونتـــــه ويصـــف إريكسون الهوية على أنها "عملية داخلية يعرف فيها الفرد ذاتـــــه ويـــدرك مدى التكامل بين الجوانب المختلفة لها".

وقد ركز إريكسون فى نظريته النمائيه على البحث عن الهويةSearch for Identityكجزء هام فى نمو الفرد، وترتبط الهوية فى نظريـــــة إريكســـون بمرحلة المراهقة، ويكون الصراع النفسى الاجتماعى فى هذه المرحلة داخل الأنا نفسها بين تأكيدها إثباتها لهويتها وبين تشتت الهوية وعدم تحديدها.

(Erickson, 1968, pp. 239-242)

ويشير أدامز وآخرون (Adams et al., 1985) إلى أن الأشـــــخاص ذوى الهوية المحددة يدركون من هم؟ وماذا يفعلون؟ وماذا يمكن أن يكونوا فى المستقبل؟ وهم يتســـــمون بتماســـك الشـــخصية، والســـيطرة الفعالـــة والإيجابيه على البيئة، والإدراك الموضوعى للذات والعالم والآخرين، أمـــــا الأشخاص الذين يعانون من أزمة الهوية يشعرون بـــــالعجز عـــن اختيـــار مستقبلهم المهنى، وكذلك عن مواصلة التعليم، ويشـــعرون بعـــدم التنظيـــم الشخصى، وعدم وجود هدف أو معنى لحياتهم.

(Adams, et al., 1985, pp.1091-1104)

ويرى إريك فروم أن الإنسان بحاجة إلى تكوين فكرة عـن نفسـه وبحاجة إلى أن يحس بذاتيته، والحاجة إلى الذاتيه تتجسد فى إحساس الفرد بأنيته وفرديته وتفرده، وهى حاجة حيوية ولازمة للفرد، وهى أشـد مـن الحاجة إلى البقاء المادى.

(إريك فروم، ترجمة محمود محمود ١٩٦٠، ٤٣-٤٥)

والشروط الأساسية لنمط الكينونة أو الهويـة وفقـاً لفـروم هـي الاستقلالية والحرية وحضور العقل النقدي والسـمة الأساسـية لنمـوذج الكينونة هي أن يكون الإنسان نشيطاً إيجابياً فـاعلاً... لا بمعنـى النشـاط الظاهري، أي الإنشغال وإنما المقصود هو النشاط الداخلي بمعنى الاستخدام المثمر للطاقة الإنسانية. أن يكون الإنسان نشيطاً بمعنى التعبير عن الملكات والقدرات والمواهب، وعند كل كـائن بشـري قـدر منـها (وإن اختلفـت المقادير). أن يكون الإنسان نشيطاً بمعنـى أن يجـد نفسـه، وأن ينمـو، ويتوافق، ويحب ويتجاوز سجن ذاته المعزولة، وأن يكون شغوفاً ومنصتـاً ومعطاء. (إريك فروم، ترجمة سعد زهران ١٩٨٩، ٩٢-٩٣)

ويبدو أن الأنثى تضع أهمية كبيرة على علاقاتـها مـع الآخريـن بمعنى أن علاقاتها مع الآخرين تشكل لها مصدراً هاماً من مصادر تقديـر الذات، كما يبدو أن الأنثى تشعر بالقلق لدى تدهور أي علاقة ذات معنى في حياتها، لأن تدهور أي علاقة ذات معنى في حياتها يـؤدي إلـى تدهـور مفهومها لذاتها وشعورها بعدم القيمة، ولذلك يمكن أن يُطلق على الأنثـى وهويتها أنها "هوية في إطار علاقات".

(ممدوحة سلامة ١٩٩١، ٦٧٩-٧٠٢)

ولهذا، يتضح أنه بجانب العمل والدراسة بالنسـبة للأنثـى، فـإن العلاقات تمثل جانباً هاماً في إحساس الأنثى بهويتها وشـعورها بالقيمـة خاصة علاقاتها مع أبويها وزوجها فإذا كان الأب أو الزوج يسيء معاملتها فإن هذا يؤدي إلى انخفاض شعورها بالقيمة وكذلك شعورها بالعجز وانعدام الهدف والمعنى في حياتها مما يمثل أزمة حقيقية لهويتها.

وإذا تناولنا مفهوم الهوية من وجهة نظر علماء الاجتمـاع فإنـهم على عكس أريكسون وفروم اللذين ركزا على الهوية الفردية قـد ركـزوا

على الهوية الاجتماعية Social identity وهي هوية تتعلق بانتماء الفـــرد لجماعة معينة وشعور بأنه مشارك في هذه الجماعة كما توجد علاقات بينه وبين أفراد الجماعة، وقد ركز علماء الاجتماع على الهوية باعتبـــار أنـــها وضع الفرد أو مكانته وأدواره في المجتمع أو الجماعة التي ينتمي إليـــها ويترتب على ذلك شيئان:

١- الأول أن الفرد قد تكون له هويات متعددة Multiple identities.

٢- الثانى أن هذه الهويات قد يشاركه فيها آخرون بحكم وضعـــهم داخـــل المجتمع وبالتالي فهناك هوية اجتماعية أو جمعية متعلقـــة بمشـــاركة الأفراد في الجنس أو الانتماء السياسي أو الديني.

ويشير كازدان (Kazdin, 2000) إلى أن هويه الفرد تتسم بالثبـــات النسبي إلا أن هناك بعض الأحداث التي قد تؤدي إلى تغيير كبير في الهوية وهذه الأحداث قد تكون إيجابية (مثل كسب مبلغ كبير من المال فجأة) وقـــد تكون سلبية مثل (فقد الزوج، أو فقد الابن أو العمل).

(Kazdin, 2000, Vol. 4, pp. 422-425)

وهكذا فإن الإساءة المستمرة للزوجة من حيث الضرب أو الإهانـــة ... الخ قد تؤدي على المدى الطويل إلى تغيير في هوية الأنثى وشـــعورها بعدم المعنى وعدم القيمة.

ويشير "لاكان" إلى أن هوية الفرد وكينونته تتحدد فى إطار ثقافتـــه فى اللغة سواء هوية الفرد ذكر أم أنثى فالهوية تحددهـــا الثقافـــة واللغـــة وليست الفروق التشريحية البيولوجية كما يقول فرويد ، ولكن هوية الأنثـــى تنمو من الرمز من خلال اللغة فى إطار ثقافة معينة.

(Chodorow, 1989, pp. 178-193)

كما يشير "لاكان" إلى أن ذاتية الأنثى تتكون فى البداية عبر مرحلـــة المرآة، حيث تكون الذات فى البداية ممزقة أو متشطرة وتعانى الأنثى فـــى البداية من عدم التآزر وعدم القدرة على إشباع الحاجات الأساسية ، كمـــا أنها لا تتعرف على صورتها فى المرآه، إلا أنه بمجـــرد تواجـــد الأم أو أى شخص مألوف يجعل الأنثى تتعرف على صورتها فى المرآه، وتتوحد الأنثى بصورتها المتجسده خارجها عبر المرآه، مما يتيح لها إمكانية الإدراك بأنها

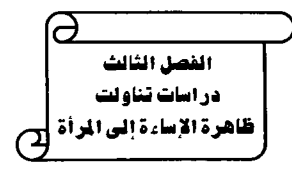
تستطيع السيطرة على بدنها الممزق ويكون هذا بداية الإحساس بوجود هوية متماسكة، وبذلك تعتبر مرحلة المرآه هى بداية الإحساس بالذاتيه، وأن الصورة المرآوية هى أساس الإحساس بالذات، وتلعب اللغة دوراً هاماً فى تشكيل الأنا، حيث تتمركز الهوية بعد ذلك فى اللغة، وتتكون الهوية عبر اللغة حيث تحمل اللغة الأنثى إلى العالم الاجتماعى الأكثر رحابة عن الأسرة.

وتستطيع الأنثى عبر اللغة أن تعبر عن ذاتها، وعن حبها وعن رفضها وعن امتنانها للآخرين، فهوية الأنثى التى تتكون عبر اللغة وتتكون كذلك عبر النظام الرمزى حيث تنتقل الأنثى من النظام الخيالي إلى إستخدام الكلمات واللغة وذلك عبر العلاقة بالأم والأب، حيث تحتاج الأنثى إلى الأم من أجل الرعاية المستمرة وإشباع حاجاتها الأساسية، كما تحتاج الأب كذلك كممثل للقانون الأبوى والثقافة وهو الذى يمنع الأنثى من الاستمرار فى إشباع حاجتها إلى الثدى عندما تكبر، حيث يفصلها عن الأم (من خلال الفطام) لتدخل إلى عالم أوسع من خلال اللغة ومن خلال النظام الرمزى، فالأب بالنسبة للأنثى هو رمز القانون، بل هو القانون ذاته الذى فرضته الثقافة والمجتمع والتاريخ. (Mitchell & Rose, 1982,pp. 27-57)

الفصل الثالث

دراسات تناولت ظاهرة الإساءة إلى المرأة

- دراسات تناولت شخصية المرأة المُساء إليها.
- دراسات تناولت الخصائص الشخصية للأزواج المُسيئين إلى زوجاتهم.
- دراسات تناولت العنف داخل الأسرة وعلاقته ببعض المتغيرات الأخرى.



مقدمــــة :

لقد تزايد الاهتمام فى الآونة الأخيره بدراسة موضوع الإساءة إلـى المرأة والذى يحدث فى أغلب المجتمعات ســواء المجتمعات الصناعية المتقدمة أوالمجتمعات النامية ودول العالم الثالث.

وتناولت الأبحاث بالدراسة تأثير الإساءة إلى المرأة على شخصيتها والآثار النفسية والجسمية المترتبة على إساءة الزوج إلى الزوجه، وكذلك دراسة الخصائص الشخصية للزوج المسيء إلى زوجته، واهتمت دراسات أخرى بالعنف داخل الأسرة وعلاقته بالمتغيرات الاجتماعيــة والاقتصادية التى تعتبر عوامل خطورة للتنبؤ بحدوث الإساءة إلى الزوجة.

ولذلك سيتم تقسيم هذه الدراسات وفقاً لموضوعــها إلـى ثـلاث مجموعات:

المجموعة الأولى: وهى التى تهتم بدراسة شخصية المرأة المساء إليها.

المجموعة الثانية : الدراسات التى تناولت الخصائص الشــخصية للأزواج المسيئين إلى زوجاتهم.

المجموعة الثالثة : الدراسات التى اهتمت بالعنف داخل الأســرة وعلاقتــه ببعض المتغيرات الأخرى.

المجموعة الأولى:

وهى الدرسات التى اهتمت بدراسة شخصية المرأة المساء إليها، ومعرفة العلاقة بين الإساءة إلى المرأة وبين الصحة الجسمية والنفسية لها.

دراسة "هدسون وراو": تقييم إساءة الزوج أو القرين : وقابلية قياس الإساءة.

وقد استهدفت معرفة مدى العلاقة بين الإساءة إلى الزوجة وبين بعض المتغيرات مثل (الاكتئاب، تقدير الذات، المشكلات الجنسية، الخوف، التعاسة).

وقد أشارت النتائج إلى وجود إرتباط دال موجب بين الإساءة إلى المرأة وبين أعراض القلق والاكتئاب والمخاوف لديها، فقد اتضح أن الإساءة إلى المرأة ترتبط بزيادة الأعراض المرضية وشعورها بالتوجس وتوقع المخاطر والشعور المستمر بالتهديد والخوف من التعرض للإساءة.

كما أشارت نتائج الدراسة إلى أن الإساءة إلى المرأة لا ترتبط فقط بزيادة الأعراض المرضية لديها ولكنها ترتبط أيضاً بانخفاض تقدير الذات والشعور بعدم الرضا عن الحياة وعدم الإشباع الجنسى، ويبدو أن الإساءة إلى المرأة عامل خطورة للتنبؤ بالمشكلات النفسية والجنسية والجسمية للمرأة المساء إليها. (Hudson & Rau, 1981, pp. 873-885)

أما دراسة "كلموس وستراوس":(إعتمادية الزوجة على علاقتها الزواجية والإساءة إليها).

تهدف لمعرفة العلاقة بين الاعتمادية النفسية والمادية للمرأة وبين إساءة الرجل إلى المرأة وعدوانه عليها.

وأشارت نتائج الدراسة إلى مايلى: أن اعتمادية الزوجة على الزوج قد ترتبط بزيادة العدوان الجسمى والعنف ضد المرأة، فقد أوضحت النتائج أن النساء الأكثر اعتمادية مادية على الأزواج هن أكثر تعرضاً ومروراً بخبرات الإساءة الجسمية من الزوجات الأكثر استقلاليه مادية.

كما أن الزوجة العاملة أو التى لديها استقلالية مادية لديها مصادر إشباع نفسية متعددة وهى تشعر بقيمتها أو أنها مساويه لزوجها وبالتالى

فقد لا تتقبل عدوان زوجها عليها وقد لا تتقبل الحياه مع الزوج المعتـــدى على عكس الزوجة الاعتمادية والتى لا تعمل أو ليس لديها دخل تنفقه على إحتياجاتها فليس لديها بدائل أخرى سوى الاعتماد على الزوج ومن ثم قـــد تتحمل إساءة الزوج لها.

كما إتضح من النتائج أن بعض الزوجات قد يتحملن بعض الإهانات البسيطة إلا أن العنف الشديد لا تتحمله إلا قلة قليلة من السيدات، ومن ثـــم يجب دراسة شخصية هؤلاء السيدات.

وأن استقلالية المرأة الاقتصادية وشعورها بالثقة في النفـــس هـــى عوامل وقاية للمرأة ضد عنف الزوج.

(Kalmuss & Straus, 1982, pp. 277 - 286).

دراسة جلاسون: (الاضطرابات النفسية لدى النساء المضروبات : دراســـة تجريبية)

أشارت نتائج الدراسة إلى ما سبق أن أشار إليه والكر **(Walker, 1984)** من أن النساء المساء إليهن أو المضروبات يعانين من زملة مـــن الأعراض المرضية. هذه الأعراض تظهر فى شكل اضطرابـــات وجدانيـــة كالقلق والاكتئاب وكذلك المعانـــاة مـــن أعـــراض المخـــاوف المرضيـــة، واضطراب الضغوط التالية للصدمة والوساوس القهرية.

كما أشارت الدراسة إلى أن الأعراض الاكتئابية لدى النســـاء المســـاء إليهن تتمثل فى:

الشعور بالاجهاد والتعب – التشاؤم – لوم الـــذات – الشـــعور بـــالذنب – الصورة السلبية للذات – الشعور بالفشل – والشعور بالعجز – الســـلبية – الاعتمادية – والإعتقاد فى عدم القدرة على التحكم فى الأحداث أو ما يحدث لهن.

وتعانى النساء اللاتى تعرضن للضرب من زيـــادة مشـــاعر القلـــق والتهديد وتوقع الشر والمخاطر وتوقع الضرب والإهانة.

كما أن النساء المساء إليهن كن أكثر تعاطيـــاً للكحوليـــات وأكـــثر إدماناً للعقاقير

(Gleason, 1993, pp. 53 - 68)

دراسة كارين نيومان: (خبرات الإقامة فى بيوت الإيواء المخصصة للسيدات المضروبات).

كانت تهدف إلى دراسة الزوجات المساء إليهن واللاتى لجأن إلـــى بيوت الإيواء وذلك على عينه بلغ عددهن ٤٩ سيدة وتراوحت أعمارهن ما بين ١٨-٦٥ سنه.

وهن اللاتي مررن بخبرات إساءة متعددة سواء كانت جســـمية أو نفسية، من عدوان بدنى وصل الى استخدام الأدوات الحادة تبدأ من ســـوء المعاملة والإهمال والتحقير، وتحطيم الممتلكـــات الشـــخصية للزوجـــة أو الاستيلاء عليها إلى التحكم فى الزوجة إلى العدوان البدني الذي قـــد يصـــل إلى استخدام الأدوات الحادة ...... وغيرها من أشكال الاساءة.

وأشارت النتائج إلى أن السيدات المساء إليهن والمقيمات فى بيوت الإيواء يشعرن بالصدمة والعزلة الإجتماعية، والاكتئاب والوحدة النفســـية، وعدم الأمل فى تغيير أوضاعهن.

وقد وصفت الزوجات أزواجهن على أنـــهم يريـــدون التحكـــم فـــى سلوكهن وأنشطتهن ويتسمون بالشك والغيرة. وتركز أمل هذه الزوجات فى تغيير نمط حياتهن الزواجية.

وتشير الدراسة إلى أن النساء المساء إليهن يشعرن بالقلق وأنـــهن بحاجة إلى المساندة الإنفعالية أكثر مـــن حاجتـــهن إلـــى بيـــوت الإيـــواء والوظيفة.

كما تشير النتائج إلى أن السيدات المساء إليهن يشـــعرن بالإحبـــاط الشديد والعجز والشعور المستمر بالتهديد واليأس تجاه المستقبل.

(Newman, 1993, pp. 108 - 113)

دراسة كل من ايجلير ونايتنجال: (وحول تأثير خبرات الضرب على تقديـــر الذات للسيدات المساء إليهن)

وتوصلت الدراسة إلى أن السيدات اللاتى تعرضن لخبرات الإســـاءة المتكررة خلال الفترة الماضية يشعرن بانخفاض الشعور بالقيمة.

أما تقدير الذات قد لايتأثر كثيراً بالإساءة وذلك عند وجود عوامــل أو متغيرات نفسية مخففة من أثر الضرب مثل وجــود مصــادر للمســاندة الاجتماعية مثل الاصدقاء والأسرة وزملاء العمل الذين قد يخففــون علــى المرأة آثار الإساءة إليها ويساعدونها على استرداد شعورها بالقيمة.

اتضح أن الإساءة الجسمية والإنفعالية والجنسية ومحاولة التحكــم فى سلوك الزوجة يرتبط بانخفاض تقدير الذات لدى المرأة، كما أن تكــرار تعرض المرأة للإساءة لا يؤدى فقط إلى انخفاض تقدير الذات ولكنــه قــد يؤدى إلى شعور المرأة بالعجز المكتسب وفقدان الأمل، وعدم القدرة علــى مواجهة المشكلات والاعتقاد فى عدم القدرة على التحكم فى أمور حياتها أو تغييرها والاعتقاد فى عدم القدرة على إيقاف الإســاءة الموجهــة إليــها.
(Aguilar & Nightingale, 1994, pp. 35 - 45)

أما دراسة ديتون وبراجرادوبارين وشيرشمان وهيــل: (الصيغــة المعرفية للسيدات المضروبات أو المساء إليهن)

استهدفت معرفة الصيغة المعرفية التى تُدرك وتستقبل بها المــرأة الإساءة الموجهة إليها.

وتوصلت النتائج إلى ما يلى: فيما يتعلق بالإساءة الجنســية فكــان السؤال الموجه إلى عينه الدراسة هو هل تعرضت إلى إســاءة جنســية أو اغتصاب ؟ وذلك حتى سن ١٧ سنه فكانت الإجابة أن ٥١% من الســيدات تعرضن لشكل من أشكال الإساءة الجنسية حتى سن ١٧ سنة.

وأشارت نتائج الدراسة إلى أن الصيغة المعرفية بما فيــها (إدراك – تفكير – تذكر... وغيرها) التى تستقبل بها المرأة مواقف الإســاءة والتــى تكونت من خلال خبرات الطفولة هى التى تحدد مدى تأثر المرأة بخــبرات الإساءة إليها.

كما أن النساء المساء إليهن تكون صيغتهن المعرفية أكثر ســلبية تجاه ذاتها والعالم والآخرين وتكون أقل شعوراً بالأمــان والثقــة بــالنفس والثقة بالآخرين، من النساء غير المساء إليهن.

ويبدو أن الخبرة الذاتية أو ما تُضفيه المرأة على الإساءة من معانٍ هو ما يجعلها تتأثر بالإساءة.

والمرأة المساء إليها أكثر معاناه من الأعـراض المرضيـة وذلـك بالمقارنة بالمرأة غير المساء إليها.

كما أشارت نتيجة الدراسة إلى أنه ليس من الضـروري أن تكـون الأنثى التي تعرضت للإساءة في الطفولة صيغتها المعرفية سلبية عن ذاتـها وعالمها والآخرين ولكن هذه الصيغة قد تتعدل بالخبرات التـي تمـر بـها الأنثى وقد لا تتفاعل مع المواقف الحالية.

(Dutton et al, 1994, pp. 237 - 255).

دراسة راتنر: (العدوانية والسيطرة كنماذج للإساءة إلى المـرأة ومعرفـة الآثار الجسمية والنفسية المترتبة عليهما)

التي استهدفت معرفة مدى العلاقة بين العدوان ضد المرأة والإساءة إليها وبين الصحة الجسمية والنفسية للمرأة وكذلك إدمان المرأة للمخـدرات والكحوليات.

وقد أشارت النتائج إلى مايلي:

- أن حوالي ٢٧% من السيدات قد مررن بخبرة إساءة بدنية أو عـدوان و ٨% من السيدات مررن بخبرة إساءة جنسية.
- ٥% مناداة الزوجة بأسماء أو ألقاب تكرهها أو تحط من شأنها.
- ٣٨% من السيدات مررن بخبرة إساءة مـرة واحـدة طـوال العلاقـة الزواجية.
- ٢٢% مررن بخبرة إساءة لأكثر من مرة خلال العام الماضي.

وقد تراوحت أشكال الإساءة من الضـرب إلـى التـهديد بسـكين أومسدس أو الحرق أو الإهانة والاحتقار.

أشارت نتائج الدراسة إلى أن الإساءة إلى المرأة ترتبط بشـعورها بانخفاض تقدير الذات والخجل وأن تكرار الإساءة يزيـد مـن الأعـراض المرضية. والإساءة إلى المرأة تزيد من شـعورها بـالغضب. وأن شـعور المرأة بالإساءة يعتبر عامل خطورة للتنبؤ بإدمان الكحوليات والمخدرات.

كما أشارت النتائج إلى تدهور الصحة الجسمية للمرأة المساء إليها، إلا أن تدهور الصحة الجسمية والنفسية للمرأة يتوقف على نوع الإساءة (جسمية - نفسية - جنسية) وعلى شدتها وعلى مدى تكرارها وكيفية رؤية وإدراك الزوجة لمدى الإساءة التى لحقت بها. وتلعب المتغيرات المعرفية دوراً هاماً فى مدى تأثر الزوجة بالإساءة لها. فكيفية إدراك الزوجة للإساءة هى التى تحدد مدى تأثرها بهذه الإساءة.

(Ratner, 1998, pp. 453 - 465).

دراسة "صفوت فرج وحصه الناصر (١٩٩٩): بعنوان "العنف ضد المرأة وعلاقته ببعض سمات الشخصية":

وكانت تهدف إلى التعرف على أشكال العنف ضد المرأة من وجهة نظر المرأة وفحص الارتباطات بين تقديرات عينة من الإناث للعنف وبين بعض السمات والخصائص النفسية.

وقد أظهرت النتائج: أولاً: "على مقياس العنف ضد المرأة" أن العنف الذى تستشعره المرأة من تزويجها رغم إرادتها لرجل مُسن جاء على رأس القائمة ثم يلى ذلك العنف المتمثل فى التهديد الضمنى بالقضاء على العلاقة الزواجية عند الشكوى من ضرب الزوج".

ويأخذ الترتيب التالى:

"إضطرار المرأة للصمت على ما تتعرض له من تحرش جنسي حفاظاً على سمعتها وعدم تعرضها للشكوك" ويأتى فى المرتبة الرابعة "ختان الأنثى" وفى المرتبة الخامسة "تعرض الأم لسباب زوجها أمام أطفالها"

ثانياً: مقياس العنف ضد المرأة في علاقته باختبار أيزنك ومصدر الضبط أشارت النتائج أن مقياس العنف ضد المرأة لم يرتبط إلا بمقياس واحد وهو العصابية. غير أن عدم الارتباط ببقية المقاييس يتضمن دلالات هامة فى الوقت نفسه، فعدم ارتباط مقياس العنف بالإنبساط يعنى أن الشعور بالعنف ضد المرأة يتساوى بالنسبة للانبساطيات والانطوائيات والأمر بالمثل فى حالة مصدر الضبط، فتفسير تعرض المرأة للعنف لا يتعلق بتقديرها لكون هذا العنف ناشئاً عن الظروف الخارجية التى تخرج عن تحكمها أو خصائصها الشخصية ونمط تفاعلها مع

المتغيرات البيئية والاجتماعية التى تفرز العنف ضدها فى أشكاله المختلفة.

ثالثاً: أما عن إرتباط العنف ضد المرأة بمفهوم الذات فلم يرتبط بأى من مقاييس الذات

(صفوت فرج وحصه الناصر ١٩٩٩، ٣٢١-٣٥٤)

المجموعة الثانية:

وهى مجموعة الدراسات التى تناولت الخصائص الشخصية للأزواج المسيئين إلى زوجاتهم وكذلك معرفة الفروق بين الأزواج الذين يسيئون لزوجاتهم والأزواج غير المسيئين لزوجاتهم.

دراسة مايرو، هيتالينو ووينجر، زيجرى، وكاهن: (الغضب والعدائيه والاكتئاب لدى مجموعتين من الأزواج ، الأولى مسيئين لزوجاتهم والثانية ضابطة).

وذلك لكشف الفروق بين الأزواج الذين يسيئون لزوجاتهم والأزواج الذين لا يسيئون لزوجاتهم.

وأشارت نتائج الدراسة إلى مايلى: توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات الأزواج المسيئين لزوجاتهم والأزواج غير المسيئين لزوجاتهم فى الغضب والعدائية والاكتئاب لصالح الأزواج المسيئين لزوجاتهم، بمعنى أن الأزواج المسيئين لزوجاتهم أكثر غضباً وعدائية وأكثر عدوانية وأكثر شعوراً بالاكتئاب عن غير المسيئين لزوجاتهم.

ويشير البروفيل النفسى للأزواج المسيئين لزوجاتهم إلى شعورهم بانخفاض قيمة الذات وتدهور صورة الذات لديهم ويقترن هذا مع مشاعر اكتئابية.

وتشير المقابلة الشخصية والتى استهدفت دراسة دينامية شخصية المسيئين لزوجاتهم والمعتدين على زوجاتهم إلى أنهم يشعرون بانخفاض فاعليتهم الذاتية وإلى اضطراب رابطة التعلق بالموضوعات الأولية فى حياتهم وأن البعض منهم كان يعانى من خبرات فقد مبكرة، وأنهم يعانون بصفة عامة من اضطراب علاقاتهم بأسرهم فى المراحل الباكرة من الحياة.

كما تشير النتائج إلى أن الأزواج المسيئين لزوجاتهم يعانون من قصور فى مهارات التواصل مع الآخرين واتجاهاتهم سلبية تجاه الإناث بشكل عام.

وتشير أيضاً إلى أن الإساءة إلى المرأة قد ترتبط بإدمان المخدرات حيث أن إدمان المخدرات يشيع بين المسيئين لزوجاتهم.

(Maiuro et al., 1988, pp. 17-23).

دراسة لاتينا ايلس، وندرليش، بيتى، شيرستى، ستتون: (خصائص شخصية الرجال المسئيين للسيدات جسميا).

استهدفت معرفة الخصائص الشخصية للرجال المسيئين إلى السيدات وذلك على عينه من الذكور المترددين على مراكز الإرشاد النفسى والذين قد قاموا بضرب زوجاتهم.

وأشارت نتائج الدراسة إلى أن الأزواج المسيئين لزوجاتهم يعانون من المشكلات فى علاقتهم بزوجاتهم، كما تتعدد لديهم خبرات الطلاق والانفصال.

كما أن الأزواج المسيئين لزوجاتهم قد عاشوا طفولة مضطربة تتضمن إساءة إليهم فى هذه المرحلة فهم أكثر تعرضاً للإساءة الجسدية وأكثر تعرضاً للإهانة والإهمال.

وأن العلاقة بين آباء وأمهات الأزواج المسيئين لزوجاتهم كانت تتسم بأنها علاقة مضطربة قائمة على الإساءة بين الوالدين خاصة الإساءة الجسمية سواء من قبل الأب أو الأم أو بينهما معاً، مما يُنبئ عن أن الأزواج المسيئين لزوجاتهم كانوا يعانون من طفولة مضطربة تتسم بالإساءة الجسدية والانفعالية.

وأشارت النتائج كذلك إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات مجموعة الأزواج المسيئين لزوجاتهم والمجموعة الضابطة في السلوك المضاد للمجتمع وذلك إلى جانب مجموعة المسيئين لزوجاتهم، كما أن الأزواج المسيئين لزوجاتهم يتسمون بأنهم أكثر عدائية من المجموعة الضابطة.

وأشارت الدراسة إلى إرتفاع متوسط درجـــات الأزواج المســـيئين لزوجاتهم فى الاكتئاب والهستريا، الاعتمادية، الأفعال القهريـــة، العـــدوان والتجنب، وإن كانت الفروق بين متوسط المجموعتين لم تصـــل إلـــى حـــد الدلالة الاحصائية.

كما أن الأزواج المسيئين لزوجاتهم يفتقرون إلـــى مـــهارات حـــل المشكلات، كما أنهم أكثر إكتئاباً وهذا قد يعود إلى تاريخهم النفســـى فـــى الطفولة ويجعلنا نتنبأ بأن الأطفال الذين تعرضوا لخبرات إساءة جســـمية أو إنفعالية أو كانت علاقه والديهم تتسم بالاضطراب فإننا نتوقـــع أن يكونـــوا أزواجاً مسيئين لزوجاتهم.

(Else, Wonderlich, Beatty, Chirstie & Staton,1993, pp. 54-58).

دراسة هارت ، ديتون ، نيولـــوف: (مـــدى إنتشـــار الاضطرابـــات الشخصية بين الزوجات المعتدى عليهن)

وتوصلت النتائج إلى أن الأزواج المسيئين لزوجاتهم كانوا أكثر فـــى أبعاد (الهستريا – السلوك المضاد للمجتمع – العدوان). كما أن الأشـــخاص المسيئين لزوجاتهم كانوا أكثر إعتمادية وشخصياتهم سادية، ويعانون مـــن الشعور بعدم الثقة وانخفاض قيمة الذات.

كما أشارت النتائج إلى أن المقابلة الشخصية أظـــهرت أن الأزواج المسيئين لزوجاتهم كانوا فى مرحلة الطفولة يعانون من التعلق غير الآمن، وأن علاقاتهم بوالديهم كانت تتسم بالتهديد بالانفصـــال عـــن موضوعـــات التعلق.

كما أن أكثر الأبعاد الواضحـــة فـــى شـــخصية الأزواج المســـيئين لزوجاتهم هو العدوانية والسلوك المضاد للمجتمع وانخفاض قيمة الذات.

(Hart et al., 1993, pp. 329 - 341).

المجموعة الثالثة:

هى مجموعة الدراسات التى اهتمت بمعرفة الفروق بيـــن الأزواج والزوجات فى إدراك العنف وكذلك دراسة العنف داخل الأســـرة وعلاقتـــه

ببعض المتغيرات الأخرى مثل (درجة التعليم – الدخل – خبرات الطفولة – الرضا عن العلاقة الزواجية).

دراسة مارى عبد الله حبيب (١٩٨٣): بعنوان "الإدراك المتبادل للزوجين فى العلاقات الزواجية المتوترة. دراسة فينومنولوجية إكلينيكية"

وكان الهدف منها:

أولاً: معرفة الإدراك المتبادل بين كل من الزوجين على حدة فى العلاقات الزواجية المتوترة بكافة الأبعاد الأساسية التى تشكل هذا الإدراك ويتمثل فى رؤية كل طرف لأسباب التوتر وما يريد كل طرف أن يكون عليه الآخر.

ثانياً: معرفة إدراك مجموعة الأزواج ثم مجموعة الزوجات للتوتر فى العلاقة الزواجية وذلك لتحديد كيفية إدراك الرجل والمرأة كل منهما للآخر، وطبيعة العلاقة بين الإدراكات المتبادله المتوترة، ومعرفة المتغيرات النفسية وراء هذا الإدراك.

وكانت نتائج الدراسة كما يلي:

أولاً: نتائج خاصه بالمجموعة الأولى والتى تدرس كل زوجين كوحدة:

أشارت النتائج إلى أن التوتر والمعاناة موجودان فى كل العلاقات الزواجية بنوعيات مختلفة ودرجات متفاوتة، ويرجع الاختلاف فى نوع التوتر ومداه إلى اختلاف نوع الضغوط واختلاف البناء النفسى للزوجين وإدراكهم للتوتر.

كما أوضحت النتائج أن هناك نوعين رئيسيين من العلاقات الزواجية المتوترة:

علاقات زواجية متوترة تتميز بعدم رضا الزوجين عن العلاقة وعلاقات زواجية متوترة تتميز برضا الزوجين عن العلاقة.

وتفسر الباحثة بأن الرضا عن العلاقات الزواجية المتوترة يعود لتلاؤم الدفعات النفسية اللاسوية للزوجين، فالعلاقة بينهم علاقة خضوع وسيطرة وكذلك التكوين السادومازوشي للزوجين، وكذلك هذه العلاقات

يتميز فيها التوتر بالإيجابية والرغبة فى الاستمرار فى العلاقة وأهم ما يميز هذه العلاقة هو الاتساق بين الدفاعات النفسية اللاشعورية والشعورية.

ثانياً: نتائج خاصة بالعينة التى تُدرس فيها مجموعة الزوجات والأزواج كل على حده:

أوضحت النتائج أن أشكال التوتر كما تدركها مجموعة الزوجات هى:

١-الإهانة وعدم الاحترام، عدم المشاركة واللامبالاة.

٢-العناد وعدم ظهور الخصائص الشخصية غير المرغوب فيها من الأزواج (مثل التحكم وإثارة المشاكل).

٣-عدم القدرة على التفاهم وعدم الالتقاء الفكرى.

٤-افتقار المرأة للشعور بالنظرة الانسانية الراقية من خلال الحياة الزواجية.

أما أشكال التقصير كا يدركها الزوج هى:

١-وجود خصائص شخصيه غير محببة فى الزوجة مثل التسلط وعدم الطاعة والشكوى المستمرة وكثرة المتطلبات المادية.

٢-اختلاف الآراء والأفكار وعدم القدرة على التفاهم.

٣-الخوف من خيانة الزوجة أو الخوف من اكتشاف الخيانة.

٤-إهمال الزوجة للمظهر العام، إهمال الجانب الأنثوى.

٥-إهمال التعرف على ميول الزوج واهتماماته ومشاركته عالمه.

(مارى عبد الله حبيب، ١٩٨٣)

دراسة براوننج وديتون: (تقيم مقياس أساليب حل الصراع لدى الزوجة المعتدية : باستخدام بيانات الزوجين لمعرفة الآثار المختلفة لما يخبره كل منهما).

هدفها معرفة مدى الفروق بين عنف الأزواج وعنف الزوجات.

وقد أشارت نتائج الدراسة إلى أن عنف الأزواج ضد الزوجات هو أكثر تكراراً أو أكثر شدة وأكثر إيلاماً وأنه رغم عنف الرجل فإنه أحياناً يلوم ضحيته الأنثى على أنها السبب فى عدوانه عليها، كما أن بعض الأزواج قد ينكرون أنهم السبب فى الإيذاء الجسمى للزوجات أو سبب دخولهم المستشفى للعلاج فى أعقاب شجار مع الزوج وأن عنف الزوج أو الزوجة قد ينشأ عنه عنف متبادل بين الزوجين ويختلف فى درجته وشدته من علاقة إلى علاقة ومن موقف إلى موقف.

(Browning & Dutton, 1986, pp. 375-379)

أما دراسة "سعاد مصطفى الكاشف" (١٩٩٢): "ديناميات اضطراب العلاقة الزواجية"

فكانت تهدف إلى معرفة العوامل النفسية وراء اضطراب العلاقة بين الزوجين من كافة جوانبها سواء التعامل أو الفهم أو السلوك الجنسى.

ومعرفة كيف يرى كل من الزوجين صورة العلاقة الزواجية من وجهة نظره ومدى إختلاف كل من الزوجين فى إدراكه لأهمية العلاقة الجنسية ومدى تحقيق الإشباع من خلال العلاقة الزواجية.

وقد أوضحت النتائج أن النساء أكثر فهماً وإتفاقاً وأكثر تدعيماً فى العلاقة الزواجية بينما الرجال أكثر إسهاماً فى اضطراب العلاقة.

كما أن النساء أكثر فناً فى التعامل من خلال العلاقة الزواجية من الرجل وأن الرجل أكثر روتينية فى التعامل. كما أوضحت النتائج عدم اهتمام الرجل بالحب كقيمة إيجابية فى العلاقة بين الزوجين بينما أن الحب لدى النساء له قيمة وأهمية كبيرة فى العلاقة بالزوج.

كما أشارت النتائج إلى عدم وجود فروق ذات دلالة توضح أيهما أكثر إيجابية أو سلبية أو روتينية من الآخر. مما يفسر أن كلا من المرأة والرجل يشارك بقدر أو أكثر دون تفرقة بينهما فى اضطراب العلاقة الجنسية. (سعاد مصطفى الكاشف، ١٩٩٢)

أما دراسة هامبتون وجيليس: (دراسة العنف ضد النساء الأمريكيات السود من خلال عينات من الأسر).

وتهدف إلى معرفة عوامل الخطورة المرتبطة بالعنف ضد الزوجة ومنها (انخفاض الدخل – زيادة حجم الأسرة – البطالة – مشاهدة الزوج للعنف بين والديه أثناء مرحلة الطفولة) – وكذلك دراسة عنف الزوج ضد الزوجة كعامل خطورة للتنبؤ بالأعراض النفسية والجسمية لدى الزوجة.

وقد أشارت النتائج إلى أن الأزواج السود أكثر عنفاً ضد زوجاتهم من الأزواج البيض خاصة مع زيادة تدنى الدخل للأزواج السود.

كما أن الأزواج الذين شاهدوا آباءهم يعتدون على أمهاتهم هم أكثر عدواناً على زوجاتهم، وهم يفضلون العنف البدنى كطريقة للتعامل مع الزوجات مما يؤيد فكرة تعاقب دورة العدوان والعنف من الآباء للأبناء.

واتضح أن الأزواج أقل من ٣٠ سنة أكثر عدواناً من الأشخاص الأكبر من ٣٠ سنة.

وأن هناك علاقة وثيقة بين تدهور الدخل فى المعاناة الاقتصادية وبين العنف ضد المرأة ، فالأزواج الأكثر معاناة من قلة الدخل وتدهور الظروف الاقتصادية هم أكثر إساءة لزوجاتهم وأكثر اعتداء عليهن.

كما أن الأزواج الذين يعانون من البطالة هم أكثر إساءة لزوجاتهم من الأزواج الذين يعملون طول الوقت أو لبعض الوقت مما يشير إلى أن البطاله تمثل حدثاً ضاغطاً يؤدى إلى إحباط الأزواج وزيادة عدوانيتهم تجاه زوجاتهم.

كما أشارت النتائج إلى أن الأسر التى يوجد فيها طفلان أو أكثر يكون الأزواج أكثر عدوانية وإساءة لزوجاتهم من الأسر ذات الطفل الواحد.

ويشير الباحثان إلى أن البطالة وقلة الدخل وزيادة عدد الأبناء ورؤية الآباء يعتدون على الأمهات أثناء الطفولة تمثل عوامل خطورة تزيد من عدوانية الأزواج وتؤدى إلى زيادة إساءتهم لزوجاتهم.

وبالنسبه للزوجات فقد أشارت الدراسة كذلك إلى أن الإساءة إلى المرأة ترتبط بانخفاض تقدير الذات ونقص الشعور بالكفاية وكذلك معاناة

المرأة من الاكتئاب وشعورها بالعجز وعدم القدرة على تغيير الواقع وكذلك شعورها بالتشاؤم بشأن المستقبل.

كما أن تعرض المرأة المستمر للإساءة يجعلها أكثر معاناة من الأعراض الجسمية (كالصداع والعصبية والاضطرابات الجسمية الأخرى) كما تجعل الإساءة المرأة أكثر حزناً واكتئاباً وفقد الأمل في كل شيء وشعورها بعدم القيمة وعدم القدرة على مواجهة مشكلات حياتها . (Hampton & Gelles, 1994, pp. 105 - 119)

دراسة كريستين أندرسون: (الجنس والمكانة الاجتماعية والعنف المنزلى أو الأسرى: مداخل متكاملة للعنف الأسري والأنثوى).

استهدفت دراسة العلاقة بين درجة التعليم والدخل والعنف داخل الأسرة

وقد أشارت النتائج إلى أن حوالى ٩% من الاناث و ٨% من الذكور قد مروا بخبرات عنف من الطرف الآخر خلال العام الماضى من زمن الدراسة.

وأن عنف الرجل ضد المرأة يتأتى فى إطار تأكيد الرجل لهويته الذكريه **Masculine Identity**

حيث إن هوية الجنس فى إطار عمليات التنشئة الإجتماعية والتوحد تشير إلى أن هوية الذكر تتضمن أن يكون الذكر عدوانياً، أو أنه كى يبرهن على ذكورته لابد أن تكون مسالكه عدوانية وأكثر سيطرة وتحكماً فى الآخرين فالرجل دائماً ما يقترن بصفات القوة والسيطرة والتحكم والعدوان ولذلك يأتى عدوانه على زوجته جزءاً مكملاً وناتجاً عن عمليات التوحد أثناء مرحلة الطفولة.

كما تشير نتائج الدراسة إلى أن مفهوم الذكر يرتبط كذلك بالثقافة وما تجنده الثقافة من مسالك عدوانية للذكورة يفسر لنا لماذا يصبح الذكور أكثر عدوانية وعنفاً ضد المرأة.

كما أن عنف الرجل يزداد ضد زوجته كلما ارتفع دخل زوجته عنه. **(Anderson, 1997, pp. 655-669)**

دراسة روزنفيلدت وكينرلينج وأريس: (الرضا عن قوة العلاقة وعلاقته بالعنف)

وكانت تهدف إلى معرفة الرضا عن العلاقة الزواجية وعلاقته بالعنف ضد المرأة وكذلك العلاقة بين العنف ضد المرأة وخبرات الطفولة.

وقد أشارت نتائج الدراسة إلى أن هناك إرتباطاً دالاً وسالباً بين الرضا الزواجي والعنف ضد المرأة، بمعنى رضا الفرد عن علاقته الزواجية يخفف من عنفه ضد زوجته.

وأن هناك إرتباطاً بين الإساءة النفسية والإساءة الجسمية للمرأة، بمعنى أننا نستطيع أن نتنبأ بالإساءة الجسمية للمرأه من تكرار تعرضها للإساءة النفسية من زوجها وإن كان هذا لا يعنى أنه بالضرورة كلما كانت هناك إساءة نفسية من الزوج للزوجة نتوقع أن تكون هناك إساءة جسمية.

كما ان العنف الأسرى داخل الأسرة يؤثر على الطفل وتصبح رؤية الطفل للصراع والعنف ووجود نماذج عدوانية داخل الأسرة خاصة الأب تهيئ الطفل لأن يصبح عدوانياً ولذلك فإن الطفل عندما يكبر ويتزوج قد يسئ لزوجته.

ويبدو أن خبرات العنف داخل الأسرة والإساءة للطفل تصبح عامل خطورة للتنبؤ بإساءة الفرد لزوجته فيما بعد وقد اتضح هذا من دراسة خبرات الطفولة للأزواج المسيئين لزوجاتهم.

(Ronfeldt, Kinerling, & Arias, 1998, pp. 70 - 78)

أما دراسة سيمونزولين وجوردن: (التنشئة الاجتماعية فى إطار الأسرة وعلاقتها بعنف الذكور ضد زوجاتهم).

١- وقد استهدفت الدراسة معرفة دور عمليات التنشئة الاجتماعية داخل إطار الأسره فى العنف ضد الزوجات.

وقد أشارت النتائج إلى أن عمليات التنشئة الأسرية تلعب دوراً هاماً فى جناح الفرد أو فى سلوكه الاجرامى أو فى عنفه فى التعامل مع الآخرين حيث أن الجناح والإدمان يرتبطان بادراك الأبناء للرفض من الوالدين، وكذلك الإهمال والعقاب الشديد.

كما أن رؤية الطفل للعنف داخل الأسره وضرب والده لوالدته قد يزيد من عدوانيته. ويتضح هذا فى عنف الأبناء في علاقاتهم قبل الزواج وبعد الزواج، بل يمثل الوالد للطفل نموذجاً عدوانياً يتوحد به الطفل فى عدوانيته ويعتبر أن العنف هو وسيلة فعاله للتعامل مع الآخرين.

كما اتضح من النتائج أن رؤية الطفل للعدوان داخل الأسرة إذا اقترن بشعوره بالرفض والعدوان ضده وعدم اتساق الضوابط المستخدمة معه فإن هذا يمثل عامل خطورة للتنبؤ بعنف الطفل فيما بعد فى علاقاته مع الآخرين ومنهم زوجته.

(Simons, LIN & Gordon, 1978, pp. 467 - 478).

دراسة إمبرسون وأندرسون وجليك وشابيرو: (العنف المنزلى أو الأسرى والتحكم الشخصى والجنسى).

عن العلاقة بين القدره على التحكم الذاتى والعنف داخل الأسرة

وقد أشارت النتائج إلى أن حوالى ٤% من الأزواج (١١٧)، و٤% من السيدات (١٣٩) أشاروا إلى أن حياتهم الزواجية تضمنت عنفاً فى التعامل مع القرين. وأن المرأة أكثر تعرضاً للعنف من قبل الزوج. كما أن العنف البدنى الموجه من الزوج يرتبط بانخفاض قدرة الفرد على التحكم الشخصى ويرتبط العنف كذلك بالاندفاعية وعدم التحكم فى الانفعال.

أما الزوجة المعتدى عليها (أو الزوج) فهى تشعر بانخفاض القدرة على التحكم كما تشعر بالعجز.

كما أشارت النتائج إلى أن العنف لا يحدث بصورة يومية ولكنه حالة مؤقتة تتحكم فيها الظروف المحيطة وطبيعة الشخصية فانخفاض قدرة الفرد على التحكم وزيادة إندفاعيته وشعوره بأن هناك ما يهدد ذكورته، قد يشعره بالاحباط ويستعيد قيمته وذكورته من خلال الإساءة إلى زوجته.

وأشارت الدراسة أيضاً إلى أن الزوجة قد تعتدى أيضاً على الزوج وأن ما يدفع الزوجة إلى الإساءة لزوجها هى نفس الأسباب التى تدفع الزوج إلى الإساءة لزوجته.

(Umberson, Anderson, Glick & Shapiro, 1998, pp. 442- 452).



دراسة طريف شوقى(٢٠٠٠): "العنف في الأسرة المصرية- دراسة نفسية استكشافية:

وتهدف الدراسة إلى تقييم ظاهرة العنف الأسري وتحديد أبعادها والتى تنتظم فى متغيرات متصلة بالمعتدى ومتغيرات متصلة بالضحية ومتغيرات متصلة بالأسرة وكذلك تحديد المتغيرات الثقافية والاجتماعية ومتغيرات البيئة الطبيعية وأيضا المتغيرات الموقفية المؤقتة المفجرة للعنف. كما اهتمت بدراسة العنف المتبادل بين الأزواج والعنف ضد الأبناء وكذلك العنف ضد الأخوة.

وسنقتصر على عرض النتائج الخاصة بالعنف بين الأزواج.

وعن معدلات حدوث العنف ضد الزوجة: أشارت ثلث مجموعة مرتكبي جرائم العنف أنهم ضربوا زوجاتهم ضرباً بسيطاً، وقرر حوالي الربع أنهم ضربوهن ضرباً شديداً وعلى الجهة الأخرى فقد ذكرت نسبة أقل بشكل دال ممن لم يرتكبوا جرائم العنف أنهم فعلوا ذلك.

أما عن معدلات حدوث العنف ضد الزوج، قررت نسبة أكبر من مرتكبات جرائم العنف (الثلث) ، مقابل لا أحد ممن لم يرتكبها، أنهن ضربن أزواجهن ضرباً بسيطاً.

وقد ذكر حوالي نصف المجموعة الأولى، مقابل لا أحد من الثانية، أنهن ضربن أزواجهن ضرباً شديداً ، قبل حادثة العنف الأخيرة.

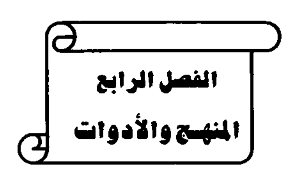
(طريف شوقي، ٢٠٠٠)

تعليق:

وعلى هذا النحو فإن مثل هذه الدراسات الكشفية تجيب على حقيقة قائمة هي أن الإساءة إلى المرأة تمثل مشكلة وأن العنف الموجه ضد المرأة يعود إلى أسباب نفسية أهمها: اضطراب شخصية الزوج وفشله في التعامل مع الآخرين، وأسباب إجتماعية أهمها: البطالة - عدم تجانس المستوى الاجتماعي الاقتصادي بين الأزواج)، ولم تكشف عن الطبيعة الدينامية للعلاقة المتبادلة بين الزوج والزوجة وفشل الزوج في السيطرة على عدوانه وغياب القدرة على التصرف في هذا العدوان واستثماره في أعمال منتجة، وكذلك فشل الزوجة في تجنب الأسباب التي تثير عنف الزوج مما يشي بوجود علاقة شبه تكافلية تقبع في البنية النفسية للأزواج تجعل العدوان داخل الأسرة جزء من العلاقة وكأن الزواج في مثل هذه الحالات لا يستقيم إلا بالعدوان الموجه من الزوج إلى الزوجة أو العكس. وهذا ما ستحاول هذه الدراسة الكشف عنه.

الفصل الرابع

المنـهـج والأدوات



المنهــــج :

إن مدرسة الكلينيكية المسلحة التي نادى بها "دانييل لاجاش"، والتي يحمل مخيمر نواءها في الشرق العربي، تصر دائماً على ضرورة الدراسة الكلينيكية بعد أن تفرغ من الدراسة السيكومترية، حتى يمكن الانتقال بالعملية العلمية من السيكومترية الإحصائية إلى الكلينيكية الفهمية. فكما يرى كيرت ليفين" أن العملية العلمية لا تنبثق عن المتوسط الإحصائي بل عن الحالة النقية التي تتبدى فيها العلاقة بين الجنبات الرئيسية للظاهرة على نحو استثنائي. فمن الحالات الفردية العيانية وحدها ينبثق العلم.

(سامية القطان ١٩٨٣، ٣-١٣)

ويعتمد المنهج السيكومتري على الأسلوب الأرسططالي حيث التفكير بلغة الفئات الذي يستند إلى النظر للظواهر على أنها متباينة تماماً توضع في أصناف مختلفة، أو متطابقة تماماً توضع في صنف واحد وهذا يطلق عليه (عملية تصنيفية) ثم نتناول عدداً كبيراً من أفراد الصنف أي (استقراء فسيح) ثم نتبين الخصائص المشتركة بينها ونعمدها ماهية انظاهرة، أي (عملية تجريدية).

بينما يعتمد المنهج الكلينيكي على الأسلوب الجاليلي حيث التفكير بلغة السياقات الذي يستند إلى النظر للظواهر لا على أنها متباينة تماماً ولا على أنها متطابقة تماماً، بل على أنها متماثلة، أي هي هي من حيث المبدأ

كأنواع مختلفة تدخل ضمن جنس واحد، وهذه هي (المجانسة) وإن تجسدت في تشكيلة من التباينات بتباين الشروط، وهذا هو (مبدأ الشرطية).

وبذلك فإن العلم في الأسلوب الجاليلي لا ينتج من استقراء فسيح لعدد كبير من الحالات بل من استقراء مركزي لحالة واحدة (حالة نقية) تتبدى فيها العلاقة بين الجنبات الرئيسية للظاهرة على نحو استثنائي من الوضوح يتيح للعالم أن يبني الأنموذج الهيكلي للظاهرة، وهذا يبلغ بنا إلى نظرية تفسيرية أو قانون فهمي يسمح بالفهم مع التنبؤ.

(صلاح مخيمر ١٩٨٧، ١٠-١٥)

ووفقاً للتوجه السيكوديناميي باستخدام الكلينيكية المسلحة فلقد صاغت الباحثة فروض الدراسة على النحو التالي:

فروض الدراسة :

في ضوء الإطار النظرى والدراسات السابقة أمكن صياغة فروض الدراسة كما يلى:

أولاً: الفروض السيكومترية:

الفرض الأول:

توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات الزوجات العاملات (ن= ٣٠) والزوجات غير العاملات (ن= ٣٠) على مقياس الإساءة إلى المرأة (إساءة نفسيه -إساءة جسمية -إساءة جنسية) والفروق إلى جانب الزوجات غير العاملات ".

الفرض الثانى:

يوجد ارتباط عكسى دال بين الدرجات المرتفعة للزوجات المساء إليهن (ن= ٣٠) على مقياس الإساءة إلى المرأة (الإساءة النفسية ، الإساءة الجسمية، والإساءة الجنسية) وبين اتجاهاتهن السلبية على اختبار تكملة الجمل (الاتجاه نحو الاب، الاتجاه نحو الأم، الاتجاه نحو وحدة الأسرة،

الاتجاه نحو العلاقات الجنسية، الاتجاه نحو المرأة ، والاتجاه نحو الــزوج، الاتجاه نحو الذات، الاتجاه نحو الاضطراب، الاتجاه نحو العلاقة الزواجية).

ثانياً: الفــرض السيكــوديناميـ:

بالإضافة إلى الفرضين السابقين ستحاول الباحثـــة الكشــف عــن ديناميات البناء النفســي للزوجــات المُســاء إليــهن والأزواج المُســئيين لزوجاتهم ، وذلك للخروج بصيغه معرفيه تتيح إمكانية تشخيص الظـــاهره وتحديد أبعادها.

ثانياً: العينـــــة:

تكونت عينة الدراسة مـــن ن=٦٠ سـيدة متزوجــة وتراوحــت أعمارهن ما بين (٢٥-٤٢سنة) بمتوسط عمـــرى ٣٣,١٦ - وانحــراف معيارى ٦,٦٧

وتنقسم هذه العينة إلى :

أ- سيدات عاملات (ن= ٣٠) بمتوسط عمرى =٣٥,٦ وانحراف معيـارى= ٦,٢٧

وهــن مــن الموظفــات والمدرســات (ن = ١٠) والعــــاملات (ن = ٥) والممرضات بمستشفيات جامعة الزقازيق (ن = ١٥)

ب- سيدات غير عاملات (ن = ٣٠) بمتوسط عمرى=٣٠,٧٣ وانحـــراف معيارى=٦,١٦

وبعد تطبيق أدوات الدراسة على أفراد العينة (ن = ٣٠) تم اختيــار حالات الدراسة وفقا لدرجاتهن على هذه الأدوات وسيتم شرح كيفية اختيــار الحالات فى إجرءات التطبيق .

وعدد الحالات التي أُختــيرت هــي (٦) حــالات مــن الســيدات المتزوجات تم اختيارهن من العينة الأساسية (ن = ٦٠) وتم دراســـة كــل حالة مكونة من الزوجة والزوج.

ثالثاً: أدوات الدراسة :

وتنقسم أدوات الدراسة إلى قسمين:

- مقاييس الجانب السيكومترى:

١- استمارة بيانات أساسية

٢- مقياس الإساءة إلى المرأة

- مقاييس الجانب الإكلينيكي:

١- اختبار تكملة الجمل   ٢-تاريخ الحالة

٣- المقابلة الموجهة   ٤-اختبار تفهم الموضوع

أولاً : مقاييس الجانب السيكومترى:

١- استمارة بيانات أساسية: (إعداد الباحثة)

وتم استخدام هذه الاستمارة لجمع البيانات والمعلومات عن الزوجات أفراد العينة وتضمنت الاستمارة بيانات عن الاسم ، السن ، درجة التعليم ، العمل ، المهنة وكفاية الدخل ، مدة الزواج ، مهنة الزوج ، درجة تعليم الزوج، عدد الأبناء ، وهي بيانات تخدم أغراض البحث الحالي.

٢- إستبيان الإساءة إلى المرأة: (إعداد الباحثة)

هو أداة تعطى تقديراً كمياً للإساءة التى تشعر بها الزوجة من الزوج فى إطار العلاقة الزواجية.

ولإعداد الاستبيان قامت الباحثة بالاطلاع على الأبحاث والدراسات التى تناولت موضوع العنف ضد المرأة وأنواع الإساءة الموجهة للزوجة من الزوج ، كما قامت الباحثة بالإطلاع على مقياس الإساءة إلى المرأة "لستراوس" **Woman Abuse scale (M.A. Straus ,1979)**

ومن خلال الاطلاع على الدراسات السابقة أمكن صياغة عبارات الاستبيان وتحديد أبعاده.

ثانياً: مقـــاييس الجـــانب الإكلينيكـــــي:

١- اختبـــار تكملــة الجمـــل: (إعداد الباحثة)

وهو اختبار إسقاطى يهدف إلى الكشف عن بعض جوانب شـــخصية الزوجات المساء إليهن لأنه فى هذا الاختبار قد تجد الزوجة فرصة للتعبـــير عن إنفعالاتها ورغباتها واتجاهاتها ومستوى طموحها وما يدور بداخلــــها من صراعات بطريقة لاواعية مما يتيح للباحثه أن تقـــف علـــى الـــدلالات الخاصة لكل بعد من أبعاد الاختبار المختلفة والتى تثير اضطراب الزوجـــات اللاتى يستشعرن إساءة عالية من الزوج وفقاً لاستجاباتهن علـــى مقيـــاس الإساءة إلى المرأة ولتحديد المجالات الرئيسية للصراع وطبيعة هذا الصراع أو الاضطراب النفسى.

ويعتبر اختبار تكملة الجمـــل Sentences Completion Test أداه صالحة فى يد السيكولوجى الاكلينيكى وكل من يريد الوقوف على حاجـــات الأفراد وأخيلتهم ومشاعرهم واتجاهاتهم ومستويات طموحهم ومـــا يـــدور بداخلهم من صراع. ذلك أن الأسئلة المباشرة التى نوجهها إلى الأفراد على نحو ما هو حادث فى بعض الاستفتاءات واختبارات الشخصية، من شـــأنها أن تجعل الفرد فى حالة وعى بذاته، ومن ثم يسهل عليه أن يتخـــذ موقفـــاً دفاعياً ضد كثير من العبارات التى توجه إليه. أما الاختبـــارات الإســـقاطية ومنها اختبار تكملة الجمل، فإنها تبتعد عن هذه المقاومــــه وتكشـــف عـــن المشاعر والاتجاهات ومستويات الطموح التى قد لا يرحب الفرد أولا يقـــدر على التعبير عنها بصورة مباشرة. (سيد غنيم وهدى برادة ١٩٧٥، ٦٧)

ولإعداد اختبار تكملة الجمل قامت الباحثة بالاطلاع على اختبارات تكملـــة الجمل مثل:

اختبار "ساكس" و اختبار "روتر" واستعانت الباحثة بخمسة أبعاد من اختبار "ساكس" لتكملة الجمل وهى (الاتجاه نحو الأب – الاتجاه نحـــو الأم – الاتجاه نحو وحدة الأسرة – الاتجاه نحو العلاقات الجنسية – الاتجاه نحـــو المرأة)

كما استعانت الباحثه بخمس جمل ناقصة من اختبـــار "روتـــر" لتكملـــة الجمل وهى :

(أنا أعانى...، بينى وبين نفسى ....، أنا فشلت ....، المستقبل.....، أنا فى حاجه إلى.......)

وقامت الباحثة بإعداد أربعة أبعاد جديدة تناسب موضوع البحث الحالى وهى (الاتجاه نحو الزوج، الاتجاه نحو الذات، الاتجاه نحو الاضطراب، الاتجاه نحو العلاقة الزواجية) وبذلك أصبح الاختبار يتكون من (٩) أبعاد وفيما يلى شرح تفصيلى لأبعاد الاختبار وعباراته.

أبعاد الاختبار:

يتكون اختبار تكملة الجمل الحالى من (٧٠) جملة ناقصة، تغطى (٩) اتجاهات منها خمسة اتجاهات من اختبار "ساكس" لتكملة الجمل وهى-:

أولاً: أبعاد اختبار "ساكس" المستخدمة فى هذا الاختبار:

١- الاتجاه نحو الأب.

٢- الاتجاه نحو الأم.

٣- الاتجاه نحو وحدة الأسرة.

٤- الاتجاه نحو العلاقات الجنسية.

٥- الاتجاه نحو المرأة.

ثانياً: الأبعاد التى قامت الباحثة بإعدادها لتخدم موضوع البحث الحالى والتى تهدف للكشف عن اتجاهات ومشاعر الزوجة تجاه فكرتها عن ذاتها والاتجاه نحو الاضطراب والاتجاه نحو الزوج والاتجاه نحو العلاقة الزواجية وتم الإستعانة ببعض عبارات اختبار "روتر" لتكملة الجمل فى إعداد هذه الأبعاد وهى (٥) جمل ناقصة هى (أنا أعانى....، بينى وبين نفسى....، أنا فشلت......، المستقبل.....، أنا فى حاجة إلى......).

٦- الاتجاه نحو الزوج.

٧- الاتجاه نحو الذات.

٨- الاتجاه نحو الاضطراب.

٩- الاتجاه نحو العلاقة الزواجية.

٢- تــاريخ الحــالــة:

إن تاريخ الحالة بوصفه أداه تكشف لنا وقائع حياة المريــض منــذ ميلاده حتى الآن، تعد هى الخطوة الأولى فــى العمــل الإكلينيكــي لجمــع معلومات تاريخية عن المريض ومشكلاته بأسلوب علمى ومنظم، وبــالرغم من وجود مصاعب عند عمل تاريخ الحالة – حيث أن الحصول على تــاريخ كامل للحالة يعتمد على تعاون المريض والأشخاص الآخرين المحيطين بــه كما أنه من الصعب إعادة بناء تاريخ الفرد لأننا نعتمد على ذاكرة المريــض ووالديه أو مدرسيه وبناء عليه فتاريخ الحالة ليس وثيقة ثابتــة تمامــاً – وبالرغم من هذه الصعوبات فهناك مميزات أساسية لتاريخ الحالة:

١- أن هذه الأداة ليست هدفاً فى حد ذاتها بل هى توجه عملنا فى البدايــة، إذ هى تساعدنا على وضع فروضنــا المبدئيــة ثـم اختيــار أدواتنــا الإكلينيكية التى تمكننا من اختبار صحة هذه الفروض.

٢- أن تاريخ الحالة يقلل من أخطاء التشــخيص الناجمــة عــن الأفكــار المسبقة والنظريات الجامدة التي توجه فكر الباحث دون أن يكون لــها صدق عملي.

٣- يلقى تاريخ الحالة (وبخاصة التاريخ الأسرى) الضوء على دور العوامل العضوية فى الصورة المرضية وهل هى ترجع إلى أصــل وظيفــى أو أصل عضوى.

٤- يمكننا تاريخ الحالة من تفسير نتائج الاختبارات فمثلاً استجابة المريض فى اختبار تفهم الموضوع لا يمكن أن تفسر إلا فى الســياق النفســى للمريض. (محمود الزيادى ١٩٨٧، ٧٩ – ٨٢)

وقامت الباحثة باستخدام استمارة لتاريخ الحالة *إعداد: عبد الله عسكر*

٣- المقابلة الإكلينيكية الموجهة :

المقابلة الإكلينيكية هى محادثة تتم وجهاً لوجه بين العميل والإخصائي النفسى الإكلينيكى، غايتها العمل على حل المشكلات التى يواجهها الأول، والإسهام فى تحقيق توافقه، ويتضمن ذلك التشخيص والعلاج وتهيئ المقابلة الفرصة أمام الإكلينيكى للقيام بدراسة متكاملة للحالة عن طريق المحادثة المباشرة ولفهم العميل وللتأكد من صدق بعض الإنطباعات والفروض التى يصل إليها عن طريق الأدوات التشخيصية الأخرى. (لويس مليكة ١٩٧٧، ٦٥)

والمقابلة كأى أداة تشخيصية أخرى تكون جيدة إذا ما توافر فيها شرطان رئيسيان هما: الثبات Reliability والمصداقية Credibility أو الصدق Validity

ويقال عن المقابلة أنها ثابته إذا اتفق شخصان يقومان بإجراء المقابلة مع نفس الشخص فى أوقات مختلفة، اتفقا فى المعلومات التى يحصلان عليها من نفس هذا الشخص.

والمقابلة تكون صادقة إذا كانت المعلومات المحصلة منها تنطبق بالفعل على المريض وترتبط بنفس المعلومات التى حصلنا عليها من المريض بوسائل أخرى مثل الملاحظة والاختبارات النفسية الأخرى، والتشخيصات السابقة.

وقد تبين أن البحوث فى هذا المجال (ثبات وصدق المقابلة) تتعارض فيما بينها إلا أن من المؤكد أن ثبات المقابلات وصدقها يتأثر بعوامل كثيرة ومتعددة تجعل حساب ثبات المقابلات وصدقها بالطرق المتبعه التقليدية أمراً معقداً إلى حد بعيد.

ومع ذلك فإن المقابلة كما يذكر ساندبرج(Sundberg, 1977, p. 70) منهج وجد ليبقى بالرغم من كل الشكوك المحيطة بصدقها وثباتها.

(عبد الستار ابراهيم وعبد الله عسكر ١٩٩٩، ١٤١-١٤٥)

ولذلك فإن المقابلات المقيدة التى يطرح فيها الأخصائى مجموعة من الأسئلة محددة سلفاً على كل المرضى بأسلوب موحد، هذا النوع من المقابلات يعطينا معلومات يسهل تحليلها كمياً، كا يسمح بإجراء مقارنات

بين الحالات، ويرى فريق من الأخصائيين الإكلينيكيين أنها على الرغم مــن تقييدها لاستجابات المريض إلا أنها تجنب الأخصائى أخطاء الأحكام الذاتيــة ومن ثم يرونها أكثر ثباتاً وصدقاً. (محمود الزيادى ١٩٨٧، ١٠٣)

ولذلك قامت الباحثة باستخدام "المقابلة الموجهة" *إعداد: عبد الله عسكر*

٤- اختبــار تفهــم المــوضــوع: Thematic Apperception Test

(هنري موراي، ترجمة محمد عثمان نجاتي وأحمد حمدي ١٩٧٥).

اختبار تفهم الموضوع أسلوب اسقاطى يطلب فيه من المفحوص أن يتخيل قصصاً تدور حول صور تتفاوت فى درجة غموضها. وعــن طريــق تحليل هذه القصص يمكن إلقاء بعض الضوء علـــى ديناميــات شــخصية المفحوص كما تكشف عن نفسها فى تفهم المفحوص لهذه الصــور ومــا تتضمنه من منبهات يتباين غموضها. ويساعد هذا التحليل في تكوين ورسم صورة مبدئية إكلينيكية عن مفهوم الذات لدى المفحوص، وعـــن نظرتــه لبيئته وكذا عن علاقاته الشخصية والاجتماعية.

ومن هنا يمدنا اختبار التات ربما أكــثر مــن أى اختبــار آخــر – بالمحتوى أو المضمون وبديناميات العلاقـــات الشــخصية والإجتماعيــة. كعلاقات المفحوص بنماذج السلطة، وبنماذج الأقران من الجنســين، كمــا يكشف عن طبيعة المخاوف وفحواها. وعن التدرج الهرمى فـــى حاجــات المفحوص ودوافعه ونوع ومدى التكامل بين الهو والأنا والأنا الأعلـــى إذا استعرنا بعض مفاهيم التحليل النفسى.

(رشدى فام وفرج أحمد ١٩٧٤، ١٣٦-١٣٧)

وقد قام موراى Murray وزميلته مورجان Morgan بإعداد ونشر هذا الاختبار، وقد كانت هناك محاولات عديدة قبــل "مــوراى ومورجــان" لوضع اختبارات مشابهة.

مثل بريتان Brittain عام ١٩٠٧، وليبى Libby عام ١٩٠٨، وشفارتز Schwartz عام ١٩٣٢ .

ولم تصل هذه المحاولات إلى الشهرة والذيوع التى وصل إليها اختبار تفهم الموضوع الذى يعد هو واختبار الرورشاخ من أهم الوسائل الإسقاطية وأكثرها استخداماً فى الميدان الإكلينيكى.

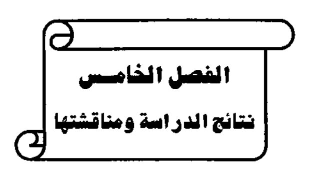
(محمود الزيادى ١٩٨٧، ٢٤٤)

وبعد تطبيق أدوات الجانب السيكومترى (مقياس الإساءة إلى المرأة) واختبار تكملة الجمل وتفريغ وتصحيح البيانات وجدولة النتائج تم استخدام أساليب إحصائية تتناسب مع فروض الدراسة الحالية وهذه الأساليب الإحصائية هى: معامل الارتباط البسيط، واختبار "ت" لمعرفة دلالة الفروق بين متوسط الدرجات.

الفصل الخامس

نتائج الدراسة ومناقشتها

- نتائج الجانب السيكومتري.
- نتائج الجانب الإكلينيكـــي.
- الحالـــــــــة الأولى.
- الحالـــــــــة الثانية.



يتناول هذا الفصل عرض النتائج التي تم التوصل إليها بعد تطبيق أدوات البحث وسيتم عرض نتائج الدراسة في قسمين:

القسم الأول: نتائج الجانب السيكومتري للدراسة.

القسم الثاني: نتائج الجانب الإكلينيكي للدراسة وعرض حالتين ونتائجهما.

أولاً: نتائج الجانب السيكومتري:

الفرض الأول:

"توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات الزوجات العاملات (ن=٣٠) والزوجات غير العاملات (ن = ٣٠) على مقياس الإساءة إلى المرأة (الإساءة النفسية، الإساءة الجسمية، الإساءة الجنسية) والفروق في اتجاه الزوجات غير العاملات".

وللتحقق من صحة الفرض تم استخدام اختبار "ت" لمعرفة دلالة الفروق بين متوسط درجات الزوجات العاملات وغير العاملات في التعرض إلى الإساءة من الزوج كما يتضح من الجدول التالي:

جدول رقم (٨)

ويوضح الفروق بين متوسط الدرجات والانحرافات المعيارية وقيمة "ت" ومستوى دلالاتها للزوجات العاملات (ن = ٣٠) والزوجات غير العاملات (ن = ٣٠) على مقياس الإساءة إلى المرأة.

العينة / المتغيرات	الزوجات العاملات ن = ٣٠		الزوجات غير العاملات ن = ٣٠		قيمة "ت"	مستوى دلالتها
	م	ع	م	ع		
الإساءة النفسية	٣٨,٣٣	١٣,٢٨	٣٨,٦٦	١٥,٥٥	٠,٠٩	غير دالة
الإساءة الجسمية	١٣,٢	١,٩٨	١٤,٥	٤,٢٥	٠,٩١	غير دالة
الإساءة الجنسية	١٣,٩	٣,٩٧	١٣,٨٧	٣,٧٦	٠.٠٣	غير دالة
الدرجة الكلية	٦٥,٤٣	١٧,٠٤	٦٦,٧٣	٢٢,٦٩	٠,١٩	غير دالة

قيمة "ت" الجدولية عند ٠,٠١ = ٢,٧٦ ٠,٠٥ = ٢,٠٥

يتضح من الجدول السابق رقم (٨) عدم وجود فروق دالة إحصائياً بين متوسط درجات الزوجات العاملات والزوجات غير العاملات في التعرض للإساءة النفسية والإساءة الجسمية والإساءة الجنسية وعلى الدرجة الكلية لمقياس الإساءة إلى المرأة.

مناقشة نتيجة الفرض الأول:

تتفق نتيجة الفرد مع ما أشار إليه"أوليري وميرفي O'leary & Murphy, 1992) من أن إساءة الرجل إلى المرأة قد لاترتبط بعمل المرأة ولكن ترتبط بأسباب اجتماعية تاريخية Sociohistorical حيث يتم تشجيع الذكور منذ الطفولةعلى أن يكونوا أكثر سيطرة وعدوانية وتحكماً، كما ترتبط الإساءة من الرجل إلى المرأة بطريقة تفكير الرجل وأيديولوجيته التي ترى أنه لابد أن يكون مسيطراً على الأشياء وعلى المؤسسات بل وعلى المرأة أيضاً، وأحياناً فإن سيطرة الرجل قد تقابلها اعتمادية وسلبية وافتقاد للمهارات اللازمة لمواجهة المشكلات لدى المرأة.

(O'leary & Murphy, 1992, pp. 26-46)

كما تتفق نتيجة الفرض مع ما توصل إليـــه هـــامبتون وجيليـــس (Hampton & Gelles, 1994) من أن هناك عوامل خطورة يمكـــن مـــن خلالها التنبؤ بعنف الزوج ضد الزوجة بغض النظر عن عمـــل الزوجـــة - وهذه العوامل تتمثل في مشاهدة الأزواج لأبائهم وهم يعتدون على أمهاتـــهم أثناء مرحلة الطفولة، وكذلك تدهور دخل الزوج والبطالـــة وزيـــادة عـــدد الأبناء وهذه العوامل تزيد من إحبـــاط الـــزوج وإقدامـــه علـــى الإســـاءة لزوجته. (Hampton & Gelles, 1994, pp. 105-119)

كما تشير دراسة كريستين اندرسون (Anderson, 1997) إلى عـــدم وجود فروق بين الزوجات العاملات وغير العاملات في التعرض للإســـاءة من قـبل أزواجهن وذلك لأن عنف الرجل ضد زوجته يعود إلى أن التنشئة الاجتماعية تشجع عدوانية وسيطرة وتحكم الذكور، كما أن عمل المـــرأة لا يقيها من إساءة زوجها حيث أن صراع الأدوار لدى المرأة ما بين زوجـــها وعملها وبيتها قد يجعلها لا تستطيع الوفاء بحاجات الـــزوج أو المـــنزل أو الأبناء مما يجعلها عرضة إلى إساءة الزوج، بل إن زيادة دخل الزوجة عن الزوج قد يؤدي إلى إساءة الرجل إلى زوجته فهو يضربها ثم يأخذ راتبـــها كما أشارت إلى ذلك بعض الحالات. (Anderson, 1997, pp. 655-669)

كما توصلت دراسة إمبرسون وآخرون (Umberson et al., 1998) إلى أن العنف الموجه مـــن الـــزوج إلـــى زوجتـــه يتحكـــم فيـــه طبيعـــة شخصيةالزوجة التي قد تستثير الزوج، أو الزوج الذي تنخفض لديه القدرة على التحكم ويتسم بالاندفاعية، والشعور بأن هناك ما يهدد ذكورته - مثـــل عمل المرأة أو زيادة راتبها مما يجعله يشعر بالاحبـــاط ويســـتعيد قيمتـــه وذكورته من خلال الإساءة إلى زوجته.

(Unberson et al., 1998, PP. 442-452)

وبذلك يتضح أنه رغم قيمة وأهمية العمل الذي يمثل دخلاً للمـــرأة وللأسرة كما يزيد من شعورها بالثقـــة والاســـتقلالية، إلا أنـــه اتضـــح أن الإساءة إلى المرأة لا ترتبط بعملها ولا ترتبط بما إذا كان هذا العمل يمثـــل دخلاً للأسرة، وإنما ترتبط بطبيعة شخصية الزوجة وطبيعة شخصية الـــزوج وكذلك طبيعة العلاقة بين الزوجة والزوج ، ومدى رضا الزوجة عن عملـــها الذي قد يمثل ضغطاً عليها.

ويتفق طريف شوقي (٢٠٠٠) مع ما سبق في أن الإساءة إلى المرأة بصفة عامة لا ترتبط فقط بعمل المرأة وإنما ترتبط بالخصائص الشخصية والديموجرافية للزوج وكذلك تصوراته حول ذاته، وتصوراته أو معتقداته حول العنف، وتصوراته حول زوجته، وقدرته على تحمل الإحباطات والضغوط، كما ترتبط الإساءة إلى المرأة أيضاً بخصائص الزوجة الشخصية وسلوكها الاستفزازي نحو الزوج المعتدي، ومعتقداتها حول مشروعية العنف، واستهدافها للعنف ، كما ترتبط الإساءة أيضاً بطبيعة العلاقة العاطفية والتوافق والتواصل بين الزوجين وكذلك نظرة المجتمع للعنف وشيوع العنف في الثقافة. (طريف شوقى ٢٠٠٠، ٤٠٣)

الفرض الثاني:

"يوجد ارتباط عكسي دال بين الدرجات المرتفعة للزوجات المساء إليهن (ن = ٣٠) على مقياس الإساءة إلى المرأة (الإساءة النفسية، الإساءة الجسمية، الإساءة الجنسية) وبن اتجاهاتهن السلبية على اختبار تكملة الجمل (الاتجاه نحو الأب، الاتجاه نحو الأم، الاتجاه نحو وحدة الأسرة، الاتجاه نحو العلاقات الجنسية ، الاتجاه نحو المرأة، الاتجاه نحوالزوج، الاتجاه نحو الذات، الاتجاه نحو الاضطراب، الاتجاه نحو العلاقة الزواجية)".

وللتحقق من صدق الفرض الثاني تم استخدام معامل الارتباط البسيط.

جدول رقم (٩)

يوضح معاملات الارتباط البسيط ومستوى دلالتها بين درجات الزوجات المساء إليهن (ن = ٣٠) على مقياس الإساءة إلى المرأة ودرجاتهن على اختبار تكملة الجمل

أبعاد اختبار تكملة الجمل / أبعاد مقياس الإساءة إلى المرأة	الاتجاه نحو الأب	الاتجاه نحو الأم	الاتجاه نحو وحدة الأسرة	الاتجاه نحو العلاقات الجنسية	الاتجاه نحو المرأة	الاتجاه نحو الزوج	الاتجاه نحو الذات	الاتجاه نحو الاضطراب	الاتجاه نحو العلاقة الزوجية
الإساءة النفسية	-٠,٠٣	٠,٢٣	-٠,٢٩	-٠,٢٥	-٠,٠٩	**-٠,٤٤	*-٠,٣٥	-٠,١٧	-٠,١٨
الإساءة الجسمية	-٠,١٣	٠,٢١	*-٠,٣٥	*-٠,٣٥	*-٠,٣٩	*-٠,٣٩	-٠,١٦	*-٠,٣٦	-٠,١٩
الإساءة الجنسية	-٠.١٨	٠,٠٢	*-٠,٣٧	-٠,٢٩	-٠,٢٣	*-٠,٣٨	**-٠,٤٦	-٠,٢٥	-٠,١٨
الدرجة الكلية	-٠,٠٩	٠,١٩	*-٠,٣٧	-٠,٣٣	-٠,١٩	**-٠,٤٦	*-٠,٣٨	-٠,٢٥	-٠,٢٠

ر = ٠,٣٤٩ عند مستوى ٠,٠٥   * دال عند مستوى (٠,٠٥)

ر = ٠,٤٤٩ عند مستوى ٠,٠١   ** دال عند مستوى (٠,٠١)

يتضح من الجدول السابق ما يلي:

(أ) بالنسبة للإساءة النفسية:

يوجد ارتباط عكسي دال بين الإساءة النفسية وبين الاتجاه السلبي نحو الزوج (ر= -٠,٤٤) عند مستوى ٠,٠١ والاتجاه السلبي نحو الذات (ر = -٠,٣٥) عند مستوى ٠,٠٥.

(ب) بالنسبة للإساءة الجسمية:

يتضح وجود ارتباط عكسي دال بين الإساءة الجسمية وبين الاتجاهات السلبية نحو وحدة الأسرة (ر = -٠,٣٥) ونحو العلاقات الجنسية (ر = -٠,٣٥) ونحو المرأة (ر = -٠,٣٩) ونحو الزوج (ر = -٠,٣٩) ونحو الاضطراب (ر = -٠,٣٦)
وجميع هذه الارتباطات دالة عند مستوى ٠,٠٥

(جـ) بالنسبة للإساءة الجنسيـــة :

يتضح وجود ارتباط عكسي دال بين الإساءة الجنسية وبين الاتجــاه السلبي نحو وحدة الأسرة (ر = −٠,٣٧) عند مستوى ٠,٠٥ وبين الاتجاه السلبي نحو الـــــــــــزوج (ر = −٠,٣٨) عند مستوى ٠,٠٥ وبيــن الاتجاه السلبي نحو الذات (ر = −٠,٤٦) عند مستوى ٠,٠١.

(د) بالنسبة للدرجة الكلية على مقياس الإساءة إلى المرأة:

فقد اتضح وجود ارتباط عكسي دال بين الإساءة إلى الزوجة وبيــن الاتجاه السلبي نحو وحدة الأسرة (ر= −٠,٣٧) عند مستوى ٠,٠٥

وبين الاتجاه السلبي نحو الزوج (ر = −٠,٤٦) عند مستوى ٠,٠١

وبين الاتجاه السلبي نحو الذات (ر = −٠,٣٨) عند مستوى ٠,٠٥

مناقشة نتيجة الفرض الثاني:

أشارت نتيجة الفرض إلى أن إدراك الزوجة للإساءة المرتفعة مــن الزوج يؤثر سلباً في اتجاهاتها نحو ذاتها ونحو علاقتها مع الآخرين.

فيما يتعلق بالإساءة النفسية وعلاقتها بالاتجاه السلبي نحو الـــذات فإن هذه النتيجة تتفق مع ما أشارت إليه الدراسات من أن الإساءة النفسـية ترتبط بإدراك المرأة وشعورها بالتوجس وانخفاض قيمة الذات وانخفــاض شعور المرأة بالثقة بالنفس وكذلك باتجاهاتها السلبية نحو زوجها.

كما أن تكرار تعرض المرأة للإساءة النفســية بالإهانــة والشــتم والسب والتجاهل يؤدي إلى إدراكها لعدم القدرة على التحكــم فــي أمــور حياتها وشعورها بالعجز واليأس.

كما تؤدي الإساءة إلى انخفاض تقدير الذات لدى المـــرأة وكذلــك مشاعر الاكتئاب والعزلة والخجل والانطواء ونقص التوكيدية

(Hudson & Row 1981, pp. 873-885, Kalmus & Straus, 1982, pp. 277-286, (طريف شوقي ٢٠٠٠، ٥٦−٥٧.

أما الإساءة الجسمية فقد ارتبطت بالاتجاهات السلبية نحو وحدة الأسرة ونحو العلاقات الجنسية ونحو الزوج ونحو الاضطراب ونحو المرأة.

وكما يتضح من الجدول السابق رقم (٩) أن الإساءة الجسمية هي أكثر أبعاد الإساءة ارتباطاً بالاتجاهات السلبية على اختبار تكملة الجمل وهذا على عكس ما أشارت إليه معظم الدراسات من أن الإساءة النفسية أكثر تأثيراً على شخصية الزوجة من الإساءة الجسمية وأكثر ارتباطاً بالأعراض المرضية.

ولكن نتيجة الفرض أوضحت أن الإساءة الجسمية أكثر تأثيراً على شخصية الزوجة وأكثر ارتباطا بالاتجاهات السلبية نحو الزوج ووحدة الأسرة والعلاقات الجنسية والاضطراب وذلك لأن الإساءة الجسمية لا تنفصل عن الإساءة النفسية بل أن الإساءة الجسمية تتضمن أيضاً إساءة نفسية ولذلك فقد ارتبطت الإساءة الجسمية بمعظم الأبعاد، وتؤيد هذه النتيجة ما سبق أن أشار إليه جلاسون (Gleason, 1993) من أن السيدات المساء إليهن خاصة الإساءة الجسمية يشعرن بانخفاض قيمة الذات والشعور بعدم القدرة على التحكم في الأحداث أو ما يحدث لهن وكذلك تزيد الإساءة الجسمية من مشاعر القلق والتوتر والتهديد وتوقع الشر والضرب والإهانة بالإضافة إلى الأعراض الاكتئابية والمخاوف المرضية.

(Gleason, 1993, pp. 53-68)

ومن الطبيعي عندما تزداد الإساءة الجسمية ويعقبها الشعور بانخفاض قيمة الذات وكذلك القلق وأعراض الاكتئاب من حزن وتشاؤم وشعور بالفشل والعجز أن تضطرب العلاقات الجنسية وتزداد الاتجاهات السلبية نحو الزوج ووحدة الأسرة ونحو رأي الزوجة في النساء عموماً.

وهذا ما اتضح أيضاً بالنسبة للإساءة الجنسية التي ارتبطت بالاتجاه السلبي نحو الذات ونحو الزوج ونحو وحدة الأسرة وهذا يتفق مع ما توصل إليه رتنر (Rtener, 1998) من أن تكرار مرات الإساءة البدنية أو الجنسية أو النفسية للزوجة وإدراكها عدم القدرة على وقف هذه الإساءة يؤدي إلى الشعور بالخجل وانخفاض تقدير الذات بالإضافة إلى الأعراض المرضية المتمثلة في القلق والاكتئاب والمخاوف المرضية مما يؤثر سلباً على اتجاهات المرأة المسـاء إليها نحو زوجها ونحو أسرتها.

وبالنظر إلى الجدول السابق رقم (٩) نجد أنه كلما ازداد تعرض الزوجة إلى الإساءة من الزوج سواء كانت هذه الإساءة جسمية بالضرب أو نفسية بالإهانة والألفاظ الجارحة أو الإساءة الجنسية بالإجبار على أوضاع جنسية لا ترغبها... الخ.

فإنه ترتبط كل أشكال الإساءة بالاتجاهات السلبية نحو الزوج ونحو وحدة الأسرة ونحو الذات.وهذه الأبعاد الثلاث هي أكثر الأبعاد ارتباطاً على اختبار تكملة الجمل بالإساءة الموجهة من الزوج إلى الزوجة (الاتجاه السلبي نحو الزوج – الاتجاه السلبي نحو الذات – الاتجاه السلبي نحو وحدة الأسرة).

ونلاحظ أن بُعد الاتجاه نحو الزوج هو البُعد الأكثر ارتباطا بكل أشكال الإساءة (النفسية – الجسمية – الجنسية) وبالدرجة الكلية على مقياس الإساءة إلى المرأة.

وذلك لأن الزوج هو المصدر الأساسي في الإساءة إلى الزوجة وكلما تكررت إساءته لزوجته كانت اتجاهاتها نحو الزوج وفكرتها عن شخصيته سلبية.

كما ارتبطت أيضاً الاتجاهات السلبية نحو وحدة الأسرة بالإساءة الجسمية والجنسية والدرجة الكلية على الإساءة وارتبط الاتجاه السلبي نحو الذات بالإساءة النفسية والجنسية والدرجة الكلية على مقياس الإساءة.

ويتضح من ذلك أن زيادة تعرض الزوجة للإساءة من الزوج يؤدي إلى تكوينها صيغة معرفية سلبية تجاه ذاتها وتجاه زوجها وتجاه أسرتها وتجاه مستقبلها مما يجعلها تشعر بانخفاض تقدير الذات وانخفاض الشعور بالأمن والتشاؤم بشأن المستقبل مع زيادة أعراض القلق والاكتئاب وتستمر هذه الصيغة المعرفية في التأثير على الزوجة المساء إليها ما لم تتدخل خبرات إيجابية لتعدل من وقع خبرات الإساءة عليها.

ثانياً: نتائج الجانب الإكلينيكي للدراسة :

للكشف عن ديناميات البناء النفسي للزوجات المساء إليهن والأزواج المسيئين لزوجاتهم، وذلك للخروج بصيغة معرفية تساعد في تشخيص الظاهرة (الإساءة إلى المرأة) وتحديد أبعادها. ولتحقيق ذلك قامت الباحثة باختيار حالات الدراسة الحالية وذلك وفقاً للشروط الآتية:

١-حصول الحالة على درجة مرتفعة على مقياس الإساءة إلى المرأة.

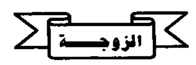
٢-وجود مؤشرات للصراعات الانفعالية والاضطراب الشديد على اختبار تكملة الجمل ووجود اتجاهات سلبية على معظم أبعاد الاختبار.

٣-أن تكون الحالة لديها الرغبة في التعاون مع الباحثة في تطبيق باقي أدوات البحث وهي المقابلة الموجهة واختبار تفهم الموضوع.

٤-أن توافق الحالة علىمقابلة الباحثة للزوج وتوجيه بعض الأسئلة له وتطبيق نفس أدوات البحث معه وهي المقابلة الموجهة واختبار تفهم الموضوع.

ووفقاً لهذه الشروط تم اختيار حالات الدراسة الحالية وهن (٦ سيدات وأزواجهن) وتم إجراء المقابلة الإكلينيكية الموجهة واختبار تفهم الموضوع معهم، وذلك حتى نكون أكثر موضوعية في تحديد أبعاد الظاهرة ولا نأخذ برأي الزوجة فقط لأنها قد تكون هي التي تستثير الزوج ليُسيء إليها ويضربها. لذلك سنحاول الكشف عن طبيعة ديناميات شخصية الزوجة والزوج معاً لتحقيق هدف الدراسة الحالية وفيما يلي عرض تفصيلي لحالتين ونتائجهما.

الحالــة الأولــى



<u>أولاً: المقابلة الموجهة وتاريخ الحالة:</u>

السن: ٣٣ سنة — مستوى التعليم: أمية

المهنة: خادمة — مدة الــزواج: ١٩ سنة

الترتيب الميلادي: الأولى

وقد ذكرت الحالة أن ظروف الحمل كانت طبيعية، وحالة الأم أثناء الحمل جيدة، ومدة الحمل ٩ شهور، والولادة طبيعية وكانت الرضاعة طبيعية من الأم، وكان نمو الحالة طبيعي ولكن أشارت إلى أنها قد أصيبت بروماتيزم في القلب وهي في سن ٤ سنوات، وقد أخذت التطعيمات المتوفرة حينئذ.

وقد تم ضبط الإخراج بشكل عادي وكان الحبو والمشي والمظاهر الحركية الأخرى قد تمت في حدود الطبيعي، وبدأ الكلام في عمر سنة تقريباً، ولا توجد لديها أي إعاقة حسية أو حركية ظاهرة.

الوضع الأسري:

توفي الأب بسبب المرض منذ كانت الحالة طفلة صغيرة ولا تتذكر عمرها بالضبط عند وفاة الأب، أما الأم فقد توفت عند عمر ٤٠ سنة وكانت شخصية الأم شديدة وقاسية جداً في تعاملها مع الحالة ومتزمتة معها وبصفة خاصة في الخروج من المنزل والترفيه واللعب مع الأطفال وخاصة الذكور منهم وتمنع الأم الحالة من الاختلاط بالذكور أو اللعب معهم وقد تعرضت للضرب من الأم في الطفولة وأيضاً الشتائم والسب بألفاظ بذيئة.

ولديها إثنان من الإخوة أصغر منها سناً ولا يوجد لها إخوات إناث.

الأول: (٣٢) سنة — أمي - مزارع - متزوج

والثاني: (٢٨) سنة — مؤهل متوسط - بائع - متزوج

ولا يوجد تواصل بينهم وبين الحالة وتكاد تكون العلاقات مقطوعة تماماً.

أما أسرتها الحالية:

الزوج: عمره ٣٥ سنة ويعمل بواباً لإحدى العمارات بمدينة الزقازيق وتحدد الحالة مستوى التوافق مع الزوج بأنه متوسط.

الأبناء: كان لديها طفل ذكر وتوفي في عمر السنة ثم أنجبت بعده ثلاثة وهم:

الأول: ذكر (١٥عاماً) أُمي - رفض أن يتعلم ويبحث عن العمل في أي مهنة وحاولت الأم مساعدته للعمل في محل نجارة ولكنه ترك العمل بعد أيام قليلة ورفض الذهاب إليه مرة أخرى قائلاً بأن صاحب العمل يستخدم معه الشتائم وألفاظ بذيئة وبصفة خاصة الشتائم التي ترتبط باسم الأم، وهو يرفض تماماً أن يذكر أحد اسم الأم بالسوء ولو حتى مجرد شتيمة في العمل ولذلك لم يستقر في أي مهنة أو صنعة يعمل بها.

الثاني: أنثى تبلغ من العمر ١٢ عاماً وهي في المرحلة الإعدادية وتطيع هذه الابنة الأم في كل أوامرها وتتمنى الأم أن تستكمل البنت تعليمها حتى لا تواجه نفس مصير الأم وهو الخدمة في المنازل.

الثالث: أنثى عمرها ٨ سنوات في المرحلة الابتدائية من التعليم وتساعد الأم في شراء الطلبات لسكان العمارة وتصعد معها أحياناً لغسل الأطباق وتنظيف الشقق.

أما عن المستوى الاقتصادي: فإن مستوى دخل الأسرة أقل من المطلوب ولديهم ديون متراكمة على الأسرة، وتشعر الحالة بعدم الرضا عن دخل الأسرة المادي.

كما أن المسكن غير مريح حيث تعيش الأسرة في حجرة صغيرة أسفل سلم العمارة التي يعمل الزوج بواباً لها.

وهناك محاولات من الأسرة لرفع الدخل فأحياناً يبحث الزوج عن أي عمل صباحاً كعامل باليومية، تاركاً الزوجة والأبناء في العمارة لتلبية طلبات السكان.

ولقد كشفت المقابلة الموجهة عن اضطراب حاد في النوم والأحلام حيث تعاني الحالة من الأرق معظم ساعات الليل كما تنتابها أحلام مزعجة معظم أوقات النوم وتطاردها الكوابيس من وقت لآخر، وتسيطر على معظم أحلامها الأحلام الجنسية، وتستيقظ من النوم وهي في حالة من الضيق والقرف.

بينما تعاني الحالة من اضطراب شديد في الحالة الصحية يظهر في الإحساس بآلام في مختلف أجزاء الجسم والذهاب المتكرر للطبيب وتشكو من قلة النوم أو الأرق وتشعر أن طاقتها أو جهدها أقل مما ينبغي وتعاني من ضيق في التنفس من وقت إلى آخر كما تشعر أحياناً بدوخة وأنها ستسقط على الأرض، وتشكو أيضاً من أن وزنها ينقص بسرعة إذا شعرت بالحزن لأي سبب وتحزن على ذلك فهي بدينة ولكن راضية بحجمها وتعتقد أنه لو نقص وزنها لن تعرف نفسها أو جسدها وعلى حد قولها "إتعودت على جسمي كده".

كما يظهر اضطراب حاد في الحالة النفسية والسلوك حيث تشكو الحالة من الشعور كثيراً بالحزن والإحباط سريعاً وعدم القدرة على التركيزأو التفكير في موضوع معين كما تتعرض للمشاجرات مع الغير بصورة متكررة.

وتجد صعوبة في الدفاع عن وجهة نظرها في موضوع معين وترى أنها عصبية أكثر من اللازم وتشعر بالتهديد لأتفه الأسباب كما تشعر بأن أفكارها مشوشة وتسمع كلمات لا يمكن لشخص بجوارها أن يسمعها، وتشعر بالخوف وتصاب بالضيق في الأماكن المزدحمة بالناس، وأحياناً تشعر برغبة في الصياح أو الصراخ.

كما أن الحالة ليس لديها أى هوايات تمارسها وتشعر بالملل والضيق من أوقات الفراغ وتقضى وقت الفراغ بمفردها كما أنها لا تشارك أفراد عائلتها مناسباتهم العائلية نظراً لانقطاع الصلات بينهم وتميل الحالة إلى الحزن فى الأجواء المرحة، مما يكشف عن اضطراب شديد فى الجوانب الترفيهية والهوايات لديها.

أما عن الحقل الجنسى فهى تشعر بفتور فى علاقتها بالجنس الآخر وتشعر بالألم فى الأعضاء الجنسية عند الإتصال الجنسى وتشعر بعدم

الرضا عن كونها أنثى ولاتميل إلى الإعجاب بالإناث ولكنها تشعر بميل جنسى قوى تجاه الرجال الأقوياء.

كما يظهر الاضطراب فى خصائص شخصية الحالة، حيث إنها كثيرة الجدال وعنيدة أكثر من اللازم وحالتها النفسية متقلبة، وتشك فى الناس وتشعر أن هناك من يكيد لها ويدبر لها مكيدة ، كما أنها ترتبك لأتفه الأسباب، وتتصرف دون تفكير فى العواقب كما تشعر الحالة بالتعب والخمول بصفة عامة وتشعر بالوحدة وتميل إلى العزلة وحساسة جداً لأى نقد يوجه إليها، وتقضى أوقات فراغها مع نفسها.

وتكشف المقابلة الموجهة عن اضطراب فى البناء الأسرى للحالة فقد أشارت إلى حدوث خلافات متكررة بينها وبين أمها تصل إلى حد الشجار والسب، كما أن الأم كانت تتجاهل رغباتها ولاتهتم بما تحبه أو تكرهه ، وتشعر بالاهمال من الأم وأنها كانت تعاملها كما لو لم تكن ابنتها وخاصة وأن الأب توفى وهى فى سن صغيرة(لم تستطع الحالة تحديد عمرها بالضبط عند وفاة الأب) ولكنها تذكر أن طباع والدها كانت تختلف عن طباع والدتها فكانت الأم شديدة القسوة فى معاملتها للحالة. ولذلك فانها لم تكن تشعر بالرضا عن الجو الأسرى الذى عاشت فيه ولا تشعر بالرضا عن نظام حياتها.

وبالنسبة للأصدقاء فهى ترى أنها قليلة الأصدقاء بالمقارنة بغيرها ومن بين صديقاتها من تعودت على الغش والكذب والتوقيع ولا تثق إلا فى صديقة واحدة من بين صديقاتها. وفى علاقاتها الشخصية المتبادلة تجد أن رفاقها لا يحبونها وأنها من الصعب عليها تكوين علاقات صداقة جديدة وتفضل أن تصاحب الناس الأكبر منها فى السن ، وتفشل فى تحريك مشاعر الآخرين أو تجعلهم يتعاطفون معها،ولكن إذا إشتكى لها أحد مشكلة تؤلمه تشعر بالضيق لذلك، وتجد صعوبة فى رفض آراء الآخرين.

أما عن حقل العمل فإن الحالة تؤكد على قدرتها فى الاستمرار فى عمل تعرف أنها قد تطرد منه ، وأحياناً تجد صعوبة فى إنجاز الأعمال التى توكل إليها نظراً لحالتها الصحية فى هذا الوقت ، وغالباً ما تحتاج لمساعدة الآخرين فى البحث عن عمل جديد ، وتشكو من سوء معاملة السيدات

اللاتى تعمل عندهن ولكنها تؤدى العمل من أجل الحصول على المال للإنفاق على الأسرة.

وبالنسبة للحقل المدرسى فالحالة أمية ولم تلتحق بالمدرسة.

ثانياً: نتائج الحالة الأولى على مقياس " الإساءة إلى المرأة":

يتضح من درجات الحالة على مقياس الاساءة إلى المرأة إدراكها إساءة مرتفعة من الزوج ويظهر ذلك فى استجاباتها على عبارات المقياس حيث تشعر بإساءة نفسية مرتفعة فى تجاهل الزوج لها ولا يتحدث معها فى أى موضوعات تتعلق بحياتهم أو بالمشكلات التى تخص أبناءهم كما أنه لا يهتم بأمور حياتهم مطلقاً سواء الأمور المادية أو رفع المستوى الاقتصادى للأسرة ولا يهتم بتعليم الأبناء ومشاكلهم الدراسية كما أنها تختلف معه باستمرار فى كل شيء ، ولا يهتم بها عندما تكون مكتئبة وحزينة ولا يهتم بأحاسيسها ويسخر من تصرفاتها وكثير الشجار معها.

- كذلك يظهر إدراكها للإساءة الجسمية من الزوج التي تتمثل فى أنه أحياناً ما يقذفها بأى شيء أمامه أو يصفعها على وجهها.
- وأكثر أبعاد الاساءة إدراكاً من الزوجة كانت الاساءة الجنسية حيث إنها لا تصل إلى اللذة الجنسية من خلال هزة الجماع وترى أن العلاقة الجنسية بينها وبين زوجها هى دائماً علاقة روتينيه، وأنه يضغط عليها لممارسة العملية الجنسية معها وهى لا تشعر برغبتها فى ذلك كما أنها تتمنى أن تنتهى هذه العملية بسرعة.

ثالثاً: نتائج الحالة الأولى على اختبار تكملة الجمل:

كشفت النتائج عن اتجاهات الحالة السلبية نحو الأب ونحو وحدة الأسرة ونحو العلاقات الجنسية واتجاهات سلبية نحو الزوج ونحو الذات واتجاهات سلبية نحو العلاقة الزواجية، كما تعانى الحالة من اضطراب حاد وصراعات إنفعالية شديدة تظهر فى استجاباتها على اختبار تكملة الجمل

حيث كشف استجابات الحالة عن تعلق محارمى, بالأب وأنه بموته وهى فى سن الطفولة يكون قد تخلى عنها مما يدل على عدم تخطيها للموقف الأوديبى ورفضها للخصاء الرمزي ، كما أن الحالة لديها تناقض وجدانى فى مشاعرها نحو الأم تظهر فى استجابتها على بعض الجمل بأن الأم سيدة عظيمة ثم فى عبارة أخرى بأن الحنان والظلم مشترك بينهما فيظهر التناقض الوجدانى ما بين (الحب - الكراهية).

كما يظهر لدى الحالة الاضطراب الشديد والاكتئاب والإحساس بالفشل والعجز والإحساس بالدونية والحقارة نتيجة لعملها كخادمة فى المنازل وكذلك إحساسها بعدم الأمان كما أن اتجاهات الحالة نحو المرأة والنساء بصفة عامة اتجاهات سلبية وترى أن معظم النساء مملات وأن حرية المرأة تعنى أنها غير شريفة ولبسها دائماً لكي تغرى به الرجال وأن عمل المرأة إهانة وخاصة إذا كان مثل عملها وأن جمال المرأة يكون نابعاً من إهتمام زوجها بها وسعيدة فى حياتها الجنسية معه .

فالحالة تعانى من عدم إشباع الزوج لرغبتها الجنسية ولذلك جاءت اتجاهاتها سلبية نحو شخصية الزوج وأنها تزوجته باختيار الأم وكانت ترغب فى رجل قوى يشبع مازوشيتها كما أنها ترى الزوج ضعيفاً وعاجزاً غير قادر على إشباع رغباتها المادية والجنسية ، وقد انعكس ذلك على اتجاهاتها نحو العلاقة الزواجية ونحو وحدة الأسرة.

وترى أن أهم شيء فى الحياة الزواجية هو شخصية الزوج وأسلوب معاملته لزوجته وهذا ما تفتقده فى زوجها الحب والأمان المادى والإشباع الجنسى، ولذلك ترى أن أسرتها أقل من جميع الأسر التى تعرفها فى كل شيء وكانت تتمنى لو أنها تختار بنفسها الرجل الذى تتزوجه.

رابعاً: استجابات الحالة على اختبار تفهم الموضوع وتفسيرها:

البطاقة 1

ده ولد حاطط إيده على خده وحزين وهو فى سن ٧ سنوات في المدرسة وقدامه مكتب وقاعد يذاكر وحزين من الحياة ، ممكن أسرته غير سعيده، وهو غير مركز نفسه وتركيزه قليل ، ممكن غير سعيد مع أسرته

وقاعد فى أوضة المكتب إيد واحده على خده وإيده الثانية مــش شـيفاها خالص، وهو غير سعيد فى أسرته أصلا، أسرته مساعدتها المادية قليلـــة وهو محتاج الفلوس للدروس والمصاريف وممكن تكون الآلة الموســيقيه مكسوره وعايز بدلها واحده، وأهله غير موافقين ، وقـاعد سـرحان فــى اللحن بتاعها. وبيحاول يصلحها ويصلحها إزاى لازم فلــوس. هـا يجيـب الفلوس منين هو عايز مساعده عشان كده حتى لو أهله مش ساعدوه كـده ممكن يتجه للانحرافات بس غلط. حاجه زى دى عايز يعملها وصـــح لازم يساعدوه.

التفسير:

التوحد بالطفل ومشاعر الحزن، والحاجه للأمن المسقط فى صـورة الحاجة للفلوس، مع مؤشرات اضطراب الوظيفة الجنســية وكـأن البديـل التعويضي لفقد اللذه يأتى من الماده ، وبالتالى تستخدم ميكانيزمات الإكـراه للتنكر والتنصل من القانون الذى يضبط السلوك أو الأنا الأعلـــى. وبذلـك تجعل الحالة الانحراف طريق للحصول على اللذةالتي لم تستطع الحصـــول عليها من الطريق الشرعي.

بطاقة 2

دي بنت وشافت حاجة غلط علشان التاني ده رجل ماشي مع التانية دي حتى حملت منه وهو مش عايز يصلح الغلــط. والبنــت دي أختــها أو صاحبتها والتانية حملت منه أوهو أغراها عشان تروح له، ولما راحت لــه شافت التانية ولاقتها حامل كمان منه. وراهم بيت بابه مقفــول وزي مـا يكونوا وسط الجبال والبنت شايله كُتب وراحة كليتها وبتبص للثانية وعايزة تسألها تقول لها: إيه اللي جابك هنا. وهي رافضة وماعندهاشي اســتعداد تكون زي صاحبتها. فالشاب ده أغرى البنت الجامعيـــة دي ولمـــا راحـت شافت صاحبتها حامل وماعندهاشي استعداد تكون زيها. وهـــو ولا سـأل وأعطاهم ظهره ولا سأل فيهم. صعب لما الواحدة تلاقي صاحبتها واقعة في مشكلة وهيه نفسها هاتقع في نفس المشكلة. غلط الواحدة تمشـــى كـده. وباعدين هو واخدهم في مكان بعيد، والحامل بطنها باينة قدامها، والظــاهر خطف الحامل على الحصان وأغرى التانية لكن مش عندها استعداد.

التفسير:

تكشف الاستجابة عن رغبة الحالة للوقوع في الغواية - أو ارتكاب أخطاء تحت ضغوط الغواية حتى تتنصل من العقاب، وتحقــق اللــذة التــي تفتقدها على المستوى الطبيعي أو الشرعي، مع مخاوفها وعدم ثقتها فـــي الذكور كإسقاط لصورة الأب الذي أهملها، مع ضعف مكانة الــزوج وعــدم قدرته على تحقيق طموحاتها الخيالية التي تستمدها من نرجسيتها كتعويض لشعورها الحاد بالدونية ووضعها الذي يؤكد هذه الدونية.

بطاقة 3 G F

دي شكلها بنت أو طالبة وحصل خطأ يعني أخطأت مع ولد وعشـان كده حزينة وبتحاول تفتح الباب بس ماخرجتش منه.

أصل الخطأ بالذات يبقى صعب -سبحان الله غلط- الراجــل مــش عليه مشكلة زي الست. والمشكلة دي حلها تتجوز الراجــل اللــي ضحــك عليها وتكلمه ممكن يوافق أو لأ، والغلط عمره ما يصلح. والظاهر البنـــت هدومها مقطعة . الشرف غالي.

التفسير:

تكشف استجابة الحالة عن اتجاهات سلبية نحو الأنوثــة ورفضـــها لأنوثتها المتمثلة في أنها ترى الأنوثة دائماً مـــهددة ومكشـــوفة وعرضـــة للاغتصاب، كما يتضح استخدامها ميكانيزم الإزاحة على بطلـــة القصـــة ، ويظهر الصراع بين الخوف من أو الرغبة في العلاقة الجنسية خارج إطـــار الزواج نظراً لأن الزوج لا يستطيع أن يحقق لـــها الإشــباع الجنســـي أو الحماية، ولتتنصل من العقاب والشعور بالذنب تتمنى أن يغتصبها رجل قوي يمزق عنها ملابسها التي تمثل العلاقة الزواجية ويكشـــف عـــن رغبتـــها المحارمية في الأب وتحقق اللذة التي تفتقدها في علاقتها الشرعية بـــالزوج أي أنها تسعى لتحقيق اللذة في المتخيل كأسلوب تعويضي تفتقده في النظام الرمزي.

بطاقة4

ياما فيه رجالة خداعة كتير، ده خدعها وبتحاول إنها تكلمه عشان يصلح غلطته بس مش مقتنع وشكلة إجرامي. وبتكلمه وهو مش باصص ليها ما هو أخد كل حاجة وعماله تكلمة عشان يصلح خطأه وهو ولا سأل. وفيه واحدة ورا منه بتدفعه للخطأ، وهو مستمر مع اللي قدامه في الخطأ ومش عايز يصلح خطاؤه معاها، واللي وراه عملية إغراء مبينة جسمها وبتحاول تغريه. اللي قدامه دي بيآخد منها كل حاجة الماديات والمصلحة والشرف وكل حاجة، واللي وراه بتضحك عليه بالكلمة الحلوة. وهو من النوع اللي إجرام بتاع ماديات. صعب المشي الغلط عمره ما يصلح ابداً. وهي غلطانة إيه اللي خلاها تمشي في الغلط والثانية اللي وراه عينها عليه. واللي مأثره عليه أكثر اللي وراه بالإغراء وماشية معاه على طول، لكن اللي قدامه عينها مكسورة له خالص – عمر الغلط ما بيصلح والواحدة موقفها محرج.

التفسير:

تظهر الاتجاهات السلبية للحالة نحو العلاقات الزواجية وعدم ثقتها في الذكور وتنظر لهم باعتبارهم خائنين وقابلين للغواية وأن هناك دائماً موضوعات تجذبهم خارج نطاق العلاقة الزواجية وقد توحدت بصورة المرأة الواقفة بجوار الرجل ووصفتها بأن عينها مكسورة له، ويظهر أيضاً التعلق المحارمي بالأب والرغبة الكامنة في الانحراف.

بطاقة5

دي واحدة فتحت الباب وكانت راحة لواحد مش لقياه خالص وفتحت باب الشقة وبنبص على كتبه وحاجته ومش لقياه يعني هي اللي رايحة له أصلاً ولقت الباب موارب. والواحد ده صاحبها أو قريبها وبينهم وبين بعض مشكله وهو ضحك عليها وهرب منها ومش لقياه، وهي بتدور عليه وتحاول تصلح الغلط اللي بينهم وبين بعض. وهو طالب في الكلية بتحاول تقابله وتصلح الغلط. وهي مغرية في لبسها رطريقتها وما إتعلمتش من

اللي حاصل لها وهي خايفة تقول لحد على المشكلة لأن ماحدش هايحلها ويصعبوا الموقف أكثر.

التفسير:

تكشف استجابة الحالة عن تعلق بالصورة المثالية للأب مطلق القدرة وبحث عنه وذلك لأن الحالة فقدت الأب في سن مبكرة، كما تكشف أيضاً عن حب الاستطلاع عندها وتخفيها أو تلصصها لمعرفة ما يدور في العلاقات الجنسية في بيوت من تقوم بخدمتهم، كما تعكس أيضاً خوفها وترقبها للهجوم عليها ويتضح ذلك في تعبيرها "الباب الموارب" والذي يشير إلى تكثيف الرغبة في النظارية طالما افتقدت للقدرة على الاستعراضية الأنثوية.

البطاقة 6GF

دي ست والاتنين بيحبوا بعض وهي راحت له الشقة وبيدور الحوار بينهم وبين بعض. وراحت له عشان ـحصل غلط بينهم وهي راحة عشان تصلحه وهو مش مقتنع. بس هو أكبر منها في السن وشكله عنيف وبيضيع معاها وقت ودي مشكلتها هي ولازم يتجوزوا بعض ولازم تقنعه بالكلمة الطيبة ولأن الراجل ما يجيش إلا كده، وإذا ماافتنعتش تحصل مشاكل وتلجأ لحاجات وحشه وتلجأ هي للمحاكم أخد منها كل حاجة وبيضيع معاها وقت وبتحاول تكلمه ممكن في الآخر يقتلها وتقتله لأنه عنيد وفيه رجالة تيجي بالكلمة الطيبة.

التفسير:

تبحث الحالة عن أب يملأ مكان الأب الواقعي في إطار العلاقة المحارمية، والرجل بالنسبة لها مجرد مشبع لرغبة جنسية ، ولكنها محارمية فتكون منحرفة ولكنها لا تستطيع الإقدام على هذا الفعل في الواقع فتدخل في صراعات لا شعورية بين فكرة الانحراف والخوف من الخيانة والضياع. لأن موت الأب في ذاته مُدرك على أنه خيانة وجودية للبنت بمعنى "جبتني وسبتني لمين".

بطاقة 7GF

الأم بتسأل بنتها ده ابن مين؟ والبنت مطنشة أمها لأن أمها بتكلمها تقول لها ده مين والبنت مش معبرة أمها. طب ليه الإنسان يعمل غلط؟ مــا يعيش صح أحسن. بس دي طفلة صغيرة في المدرسة لسة، مع إن الغلــط من النوع ده لا يمكن يتصلح. والأم بتبص للطفل الصغير وبنتها ولا ســألة، وده صعب على الأم الكبيرة لأن المفروض بنتها ما تخطأش في الســـن ده وتحكي لأمها على كل حاجة. والمفروض يدوروا على أب للطفل ده عشــان يكتبه على إسمه ويطلع له شهادة ميلاد. والبنـــت تعــرف أبوهــا وأمــها بالحقيقة ويحاولوا حل المشكلة لأن الطفل ده ماحدش عارف في الحلال ولا في الحرام. وبس يا ربي البنت أم الولد ده طفلة صغيرة. والولد ممكن يلجأ للملجأ والخطأ عند البنت اللي ما تعرفش أهلها بالخطأ اللي عملته وتقـــول حتى ربنا عمره ما بيسيب .. ياه .. ياه.

التفسير:

تكشف الاستجابة عن القصور الحاد في بنية النظام الرمزي الـــذي يشير إل اضطراب القانون الذي ينظم العلاقة الجنسية فغياب المثال الطبيعي في الوسط الذي تنحدر منه، كما تكشف عن رغبة كامنة فـــي الانحــراف. ويظهر أيضاً من القصة اتجاهات سلبية نحو الأم وعدم وجود تواصل بينهم (الأم والحالة) في فترة الطفولة والمراهقة.

بطاقة 8 FG

الأم قاعدة في الشارع وسرحانة وهـــي مظلومـــة وعندهــا عيــال ومشكلة فرقت بينها وبين جوزها لأنها مشيت في طريق الخطــأ وجوزهــا طردها من البيت وقاعدة في الشارع بتفكر تحل المشكلة إزاي.

وجوزها حاول يتخلص منها عشان حصل خطأ بينها وبين شـــخص غريب فحاول جوزها أنه يحرقها في وشها وإيديها وذراعيها ومحروقة في رقبتها برضة، جوزها حرقها ولع فيها وعيالـــها اتــبروا منـــها وجوزهــا طردها. وقاعدة تفكر تعمل إيه، الراجل التاني مش هايوافق يرجـــع لـــها وكده انتهت وحياتها انتهت ومشيت في الطريق الغلـــط وخســـرت عيالـــها

وجوزها، والطفل بيبص لأمه على إنها إنسانة حقيرة لكـــن الأم الشــريفة ولادها يفتخروا بها.

التفسير:

تكشف القصة عن اتجاهات سلبية نحو الزوج وأنه لا يســتطيع أن يوفر لها الحماية سواء المادية أو النفسية كما تكشف عـن الخـوف مـن الضياع وفي نفس الوقت الشعور الدونية والحقارة والرغبة في الانحـراف، فهي تعيش الهوية الجنسية والرغبة على المستوى الخيـالي مـع تفجـر طاقات الخوف من الغواية الهستيرية الجامحة التي قد تهدد وجودها المادي وصورة البدن، فلديها رغبة شديدة في الانحراف وترغب فـي أن يمنعـها الزوج من ذلك حتى لو بالضرب والحرق، ولكن ما يمنعها من الانحراف في الواقع ليس الزوج ولكن أبناءها، فالأبناء هم الروابط التـي تمنعـها مـن الانحراف وتشدها إلى العالم الرمزي الذي لم يستطع الزوج أن يدخلها فيه.

بطاقة 9GF

فيه مشكلة بين الأم وبنتها، البنت شافت منظر وحش علـى أمـها وسابت البيت وجريت فالبنت شافت أمها مع راجل تاني غـير الأب، والأم بتحاول ترجعها لكن البنت رافضة وبتجري في الشارع وماسـكة هدومـها وسايبة حتى كتبها وراحة ترمي نفسها وتحاول تنتحر. والأم بتبص عليـها. الماضي عمره ما ينتهي - الأم الخاينة ... خلاص. هاتحاول تصلح الغلـط إزاي، هاتقول الحقيقة إزاي؟ لو ماشية معاه... لكن لـو متجـوزاه تقـول لبنتها. وكده البنت هاتمشي وحش زي أمها ولو حد حاسبها هـاتقول أنـا مشيت زي أمي، وهاتنحرف والسبب الأم هي اللي بتعمل الغلط، ولوحاسبت أمها هاتقول لها ما إنت كده. (ودي حصلت حقيقي وأنا سمعت حكايـة زي دي). والشرف غالي للي يقدر يعرفه. والأم لما تعمل غلط البنت بتقلدهـا، زي المثل الفلاحي: "اكفي القدرة على فمها تطلع البنت لأمها".

التفسير:

تكشف البطاقة عن التناقض الوجداني للحالة مع أمها فهي تحبـها وتكرهها في نفس الوقت، فتوحدت بالأم ويظهر هذا في المثل الشعبي الذي

ختمت به القصة. ويظهر التناقض الوجداني لديها في استجابتها في اختبار تكملة الجمل (أنا وأمي الحنان والظلم مشترك بيننا). فتظهر العلاقة الحميمية بينهم لكن الام المتخيلة هي الواقعة ولذلك فإن صورة الأم عند الحالة منهارة. كما تظهر البطاقة شعور الحالة بالضعف والعجز واليأس. كما تشير الحالة إلى اضطراب المثال الأنثوي (الأم) والذي يدفعها للعب دور الأب الغائب لتحاكم الأم على خيانة الأب، تلك الصورة المستدخلة لا شعورياً والتي تقاومها في معظم قصصها والتي خلقت لديها نوعاً من اضطراب الهوية الجنسية والكف الجنسي.

بطاقة 10

الاتنين دول واقعين في حب بعض. هو عمل معاها غلط وبيغريها وبيستمر معها في الغلط والإغراء وبيغريها بكل حاجة. وهي بتصلح الغلط وبتكمله وتهدي فيه عشان يكون عاطفي معها وهو ابتدى معاها بالإغراء لحد ما يأخد كل حاجة. وهي نايمة على صدره عشان يحاول يصلح غلطه، مافيش فايدة وحضناه ونايمة على صدره وهو بيبوسها تزاويق من راسها واحسن حاجة تكلم أهلها يصلحوا الغلط ويتجوزوا.

التفسير:

تشكف الاستجابة عن فقدان الحالة للدور العاطفي في علاقتها بالجنس الآخر مما يجعلها تعيشه على المستوى الخيالي، ولكن العاطفة عندما لا تقف عند حدود الاشباع المعنوى لكنها تصل إلى حد الالتصاق الذي يفجر الفعل الذي تدركه على كونه خطأ، فالحرمان العاطفي يجعلها تندفع للشق الشهوى الذي يقودها إلى الانحراف.

بطاقة 11

سبحان الله ربنا قادر على كل شئ خلق الصخر والميه والطيور وخلق الإنسان والطيور بتساعد الإنسان والفلاح في كل حاجة حتى العصافير والمنظر ده جسم الإنسان أو خلية الإنسان ربنا بيورى الإنسان أول ما يخلق الإنسان بيكون فقرات ثم ينتصب إنسان ودى فقرات ظهر

الإنسان لحد الحوض. وفيه فى الصورة ميه نابعة من بين الصخور من غير الميه الإنسان لا يعيش.

التفسير:

تكشف الاستجابة عن الخوف من الانهيار النفسي وتفجر الصورة البدائية للأنا فنرى التكامل في صورة الحياة التي تختلقها على المستوى الخيالي من خلال استخدام ميكانيزم الإنكار لتغالب نظرتها السلبية للحياة وتعبر عن الرضا، مع كفوف جنسية ما تلبث أن تتدفق لا شعورياً في المياه النابعة من بين الصخور وكأن هناك أمل في الإشباع.

بطاقة 12 F

إجرام ده لابس وش وإشارب زى الستات وعنده إجرام وباين من عينيه إنه راجل، هو مجرم بيضحك على بنات الناس فيه رجاله انهارده بتتخفى زى الستات ويلبسوا خمار وهو بيحاول يقتلها عشان حصل خطأ وهددته تقول لأهلها فضربها بسكينة فى وشها وفيه دم نازل من جنب وشها وهى ضربته فى عينه اليمين لأنها كانت بتدافع عن نفسها مش لقيت غير وشه وعينيه تخوف شكله من الناس المجرمين قوى اللسى بيخدعوا بنات الناس ويمشوا فى الغلط. وأحسن حاجة الحكومة تحاسبه وتعاقبه لأن هى حاولت تدافع عن نفسها بس مش هاتعرف تحاسبه فى حاجة لأن شكله مجرم خطير وبيخدع بنات الناس والحكومة بس هى اللى تقدر تحاسبه.

التفسير:

تكشف استجابة الحالة عن عجز الأنا وضعفها أمام الواقع كما تكشف عن عجز الأنا الأعلى على مقاومة الحفزات الغريزية، ويظهر ميل بارانوي متمثل في شعورها بالتهديد، كما أن إدراكها لصورة المرأة العجوزة على أنها رجل يرتدي قناعاً يعبر عن الانقسام بين الذكورة والأنوثة، ويتضح أيضاً الميل إلى ممارسة العادة السرية.

بطاقة 13 MF

الست دى راحت له البيت وهو قاعد بيذاكر وعملت معاه الخطأ ونايمة برضه، ونومها على السرير دليل على إنها راحت له بنفسها وهو أخد منها كل حاجه وأعز حاجة كمان العرض. واختلفوا مع بعض عشان هدومها مبهدله ومتقطعة فهو ضربها وهيه خبطاه فى وشه بحاجة سبب إنه مش شايف خالص وحاطط إيده على عينيه وليه طيب؟ ما الخطأ منها هى. وضربها وهى ميته على السرير وهو مذهول ومش عارف يتصرف إزاى ومحبوس معاها فى نفس الأوضه وأهلها مش هايسبوه ولا الحكومة. وماتت من البهدلة اللى عملها فيها.

التفسير:

تكشف البطاقة عن الصراع بين الهو والأنا العاجزة عن مغالبة مطالبها كما تكشف كذلك عن الشعور بالذنب الناجم عن ميلها للانحراف وغواية الآخرين. وتتضح مازوشيتها المتبدية فى رغبتها فى العدوان الجنسى عليها المرتبط بالعنف.

البطاقة 14

إحنا بالليل فى مكان ضلمة، ما فيش حواليه غير النجوم – والراجل ده واقف سرحان فى مكان وفاتح الشباك وبيفكر ومستنى واحدة أغراها وهى ها تيجى له ومستنيها فى مكان ضلمة وحاطط إيده على الباب ومستنى وفوق راسه شباك ومستنيها عشان حاجه بينهم وبين بعض وهاتروح له لأن المكان ضلمة وما حدش هايشوفها بس هو إستنى كتير ومستخبى فى مكان ضلمة وهى ماجتش لسه وخدعته ومار احتش له فى المكان الضلمة.

التفسير:

تعبر الاستجابة عن الصراع بين الأنا الأعلى والهو بين رغبتها فى الانحراف وبين ضميرها وتجلى هذا الصراع فى انتظار الرجل وعدم مجيئ

المرأة التى ينتظرها مما ينبئ عن التناقض الوجدانى فى موضوع الجنس فهو موضوع رغبه ورهبه فى آن واحد. كما أن هذه المرأة بطلة القصة لن تذهب لمقابلة هذا الرجل الذى ينتظرها كما قررت الحاله ذلك فى قصتها، وتؤكد الاستجابة سلسلة التداعيات اللاشعورية في البطاقات السابقة والتي تدور حول الارتهان في المستوى الخيالي ومعايشة الصورة الخيالية للأنا والتي تكشف عن قصور النظام الرمزي وبحثها المستمر عن الدال ولكنه دالاً خيالياً يثبت رغبتها ولا يتيح لها الانطلاق إلى آفاق العالم الاجتماعي.

بطاقة 15

شكله إجرامى خالص وشكله نصاب ولا بس وش لأن ده مش وش إنسان ومخبى عينيه، وإيديه محطوط فيها الحديد وواقف فى مكان نازل منه خيوط ممكن يكون محجر أو صخر. ومحبوس فى المكان ده لوحده لأنه قتل واحده أو بهدل واحده أو أكثر من واحده وحاجزين عليه فى وسط الصخر ومكتفينه ومصيره الشنق والإعدام عشان ما يعملش كده غير إنسان مجرم، وهو اغتصب بنات ولابس وش عشان ما حدش يعرفه.

التفسير:

الشعور بالعجز وعدم القدرة على كف العدوان والتشاؤم والميول الاكتئابية وإنكارها للموت. كما أنها ترى كل الرجال خائنين لأنهم لم يهتموا بها وكانت تتمنى أن تكون مغتصبة من رجل قوى يشبع مازوشيتها.

بطاقة 16

الصورة دى السما لما تكون صافية. تكون الدنيا منوره غير ما يكون الجو معكر وحسب تقلبات الجو فيه ناس قلبها أبيض وناس قلبها إسود، زى الجو ساعات السما صافية وساعات متقلبه، والدنيا بتضحك ليه وأعيش سعيدة لما السما تصفى وساعات في ثواني الدنيا بتسود في عينيه والإنسان لما يكون صافي يكون زي اللبن الحليب – سبحان الله لكن الغيامة وساعات بيضا زي الإنسان بالضبط.

وما فيش حد غيرهم هما الاتنين وأخدها على السلم عشان يخنقها يموتها ويسيبها ويمشي ما حدش يشوفه. وهو كده تقريباً خنقها خلاص ومخنوقة والدم نازل على إيديه.

التفسير:

تكشف استجابة الحاله عن أنها محبوسة فى نرجسيتها وعايشه فى المتخيل وتعانى من اضطراب الهوية الجنسية وقد تكون مصابها بأعراض انشقاقية وتفصل نفسها تماماً عند الجماع مع الزوج. كما أن الحصول على اللذه عندها يساوى الموت المتخيل.

بطاقة 19

دى علاقة الراجل والست وبيبقى فيه ستات ما عندها ش تقبلات للراجل وفيه بيتين واحد أكبر من التانى وعند الست البيت أكبر لأنه بيشيل الطفل والبيتين دول عضو الرجل وعضو الست لأن الصوره بتعبر عن علاقة الراجل ومراته وأعضاؤهم وفيه واحدة ست رجلها مفتوحة رجل كده ورجل كده ورحم الست باين هو ده وفيه عضو راجل قدام رحم الست.

التفسير:

تكشف استجابتها عن تحريفها الإدراكى لهذه الصوره فى الاتجاه الجنسى، مما يشير إلى عدم إشباع العلاقة الجنسية بالزوج لرغبتها الجنسية وأن كل ما يسيطر على أفكارها هى العلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة وبصفة خاصة وضع الجماع بينهما والذى وصفته فى استجابتها بالتفصيل وبدقه، وهى تأكيد لفشلها فى الحصول على الدلالة الرمزية للقضيب فوقفت عند القضيب فى الواقع وصورته المتخيلة التى لا يتمايز عندها ما بين الأنوثة والذكورة.

بطاقة 20

واحد لابس برنيطه وورا ضهره بندقيه وراكــن ضــهره للشــجرة وبيصطاد حاجه وباصص فى الأرض وواقف فى الضلمة بيفكر عنده مشكله مادية ومنتظر واحده بينهم وبين بعض ميعاد وبينهم علاقه زى اللى بيــن الراجل ومراته، وواقف سرحان وبيحاول يتصرف فى المشكلة ومش عارف لأنه مجوز الواحدة دى من ورا أهله ومش معاه فلوس عشان يقول لــهم ويعلن الجواز.

التفسير:

تظهر معاناة الحالة المادية المسقطة على البطل وكذلك تعبر عــن اتجاهاتها الجنسية ورغبتها فى الانحراف وعدم التقيـد بالشـكل الرسـمى للزواج أو إقامة علاقات خارج نطاق الزواج. وفى هذا تنكر للنظام الرمزى أو التنصل من القانون الرمزى الذى يدعـم البنـاء النفسـى المنحـرف، وتستخدم ميكانزم التبرير فتجعل نقص المـادة وعـدم توفـر الإمكانـات الاقتصادية اللازمة للزواج الشرعى تبرير للانحراف. وتظهر كذلك الصـورة الذكرية منقسمة داخلها، كما توحدت بصورة الرجل الصياد وهو الفـارس الذى تتمناه أو صورة الدال المفقودة التى تحقـق لـها المكانـة الرمزيـة المفقودة.

تعليق عام لاستجابات الحالة الأولى على بطاقات اختبار تفهم الموضوع

أولاً: المستوى الوصفي:

كشفت الاستجابات عن اتجاهات سلبية نحو الذات وشعورها بالعجز والضعف ورفضها للأنوثة بصفة عامة ويتضح ذلك فى البطاقات (12F, 3 GF, 1). كما كشفت الاستجابات عن اضطراب واضح فى علاقتها بــالأب

الذى رحل قبل أن يحميها وبالأم التى تشك فى انحرافها وبالزوج الضعيف المغلوب على أمره ويتضح هذا فى البطاقات (8GF, 7GF, 6GF, 5, 4).

ويظهر ضعف الأنا وعجزها وانحرافها فى البطاقات (20, 14, 13MF, 12F).

ويبدو عندها الشعور باليأس والتشاؤم بشأن المستقبل فى البطاقات (16, 15).

ثانياً: المستوى الدينامى:

جاءت استجابات الحالة ثرية بالمعطيات على المستوى الدينامى حيث تشير الاستجابات إلى مشكلة اضطراب الهوية الجنسية في إطار تعجبها من الصورة الأنثوية الاستعراضية التي ترفضها (بطاقة 8GF - 9GF) في الوقت الذي تغالبها الغواية بالسقوط في العلاقات الجنسية خارج الزواج، ولعلها تشعر بأنها أحياناً ما تكون هدفاً جنسياً للرجال الذين تقوم بالخدمة في منازلهم وكيف أنها لا تشعر بالأنوثة على المستوى الداخلي فتقع في الصراع الحاد بين هويتها كأنثى وبين دور العمل الذي تقوم به كخادمة ينبغي أن تكسب مالاً.

- كما جاءت اتجاهاتها سلبيه نحو الذكور وعدم الثقة فيهم فى البطاقات (2-4-15) كإسقاط لصورة الأب الذى أهملها مما ترتب عليه رفضها لأنوثتها واتجاهاتها السلبيه نحو الأنوثة فى البطاقة (GF 3).
- وتعانى الحالة من الرغبة الشديدة فى الانحراف مستخدمه ميكانيزمات الإكراه للتنكر والتنصل من القانون وتعتبر نقص المادة مبرراً للانحراف، كما أنه لديها رغبة شديدة فى الوقوع فى الغواية لتحقيق اللذة التى تفتقدها على المستوى الشرعى وذلك نتيجة للتوحد بالصورة الأموميـة كمثال والتي أطاحت بقيمة القانون الرمزي الذي ينظم العلاقات الجنسية كما ظهر فى البطاقات (1 - 2 - 13MF- 20).
- وظلت الحاله سجينة فى عالمها المتخيل رهينة لصورتها المرآوية ومحبوسة فى نرجسيتها كما فى البطاقة (GF 18).

- ويظهر الميل للاكتئاب لدى الحالة والميل إلى الانتحار لأنه ليس لها مكان في النظام الرمزي سوى الموت الفعلي ولكن ما يمنعها من الانتحار وما يجعلها لا تسقط فى براثن الذهان هى الروابط وهم الأبناء كما ظهر فى البطاقة (17 GF).
- وبالنسبة للزوج فكانت اتجاهاتها نحوه سلبية نظراً لضعف مكانة الزوج وعدم قدرته على تحقيق طموحاتها الخيالية التى تستمدها من نرجسيتها فى بطاقة (8 GF).

والحالة فى مجملها تنطوى على بنية عصابية تشوبها البنية الخيالية التى تعمل على المحور الخيالى وسيطرة الموضوع الصغير أو الموضوع الخيالى (الدون) الذى يثبت رغبتها ويغلق الطريق أمام الدخول إلى النظام الرمزي والوصول إلى لذة الدال.

فالإغراق الشهوي في الخيال إشارة إلى توحش الدال الخيالي على حساب الدال الرمزي – هذا الخيال الذي يملأ وجدانها ألماً وحسرة وعدم القدرة على تحقيق مكانة إجتماعية والشعور بالكينونة، فتبحث عنها عن طريق الأوهام وخاصة أوهام الملكية التي لا تتحقق لها فيحدث لها الإنقسام الداخلي وسؤال الهوية: هل أنا ذكر أم أنثى؟ فيجعلها أكثر انقساماً وتسقط هذا الانقسام على الواقع وترى الذكور إما مجرمين أو خائنين أو مغتصبين، وبالتالي تكون نقمتها على كل ما هو ذكري واقعي وهذا ما يجعلها تشعر بالإساءة على المستوى المتخيل وتستثير في زوجها السخط والحنق فتشعر بالرفض وتكثر شكواها، فالإساءة التي تدركها هي ما تسعى إليها لترتبط بالواقع وتهرب من البنية العصابية التي قد تنهار ليتفجر الذهان. فالمشكلات التي تحدثها داخل الأسرة إنما تساعدها على رأب الصدع الذي تعيشه على المستوى اللاشعوري وتعثرها في العبور إلى الطريق الرمزي، طريق القانون والنظام والمثال والوعد.

كما أن أفراد الأسرة لا يتعاونون على عمل شئ ما معاً وكل منـــهم يهتم بأموره الخاصة فقط حتى لو أن ذلك على حساب رغباته، أما فى حقـل العمل يشير إلى أنه يحتاج لمساعدة الآخرين فى البحث عن عمل يناســبه وأن علاقته بمن يعمل لديهم حالياً ليست على ما يرام ورغم ذلك يســتطيع أن يستمر فى العمل رغم علمه بأنه قد يطرد من هذا العمل فى أى وقــت. ويعانى من الملل والضيق لوجود أوقات فراغ أثناء اليوم حيث يظل جالســاً أمام العمارة ونادراً ما يأتى له عمل آخر لمدة يوم واحد، كما أنه لا يمارس أى رياضة وليست لديه أى هوايات ويميل إلى الحزن ويفضل أن يسير فــى جنازة على حضور حفل زفاف لأنه يفضل الهدوء والوحدة ويشعر بــالخجل فى وسط الآخرين.

ويظهر مستوى متوسط من الاضطراب فى جوانب المقابلة الموجهة

مثل: خصائص الشخصية والحالة الصحية والحالة النفســية ، والعلاقــات الشخصية المتبادلة، بالنسبة لخصائص الشخصية فهو يشعر بأن هناك مــن يكيد له أو يدبر له مكيدة وأن حالته النفسية متقلبة وأنـــه شـديد الحـذر والحرص، ويشعر بالتعب والخمول بصفة عامة ويقضى أوقات فراغه مــع نفسه ويميل إلى الوحدة والعزلة كما أنه حساس جداً تجاه أى نقد أو لــوم. ويعانى صحياً من ضيق الصدر أثناء التنفس ويشعر أن طاقتــه أقـل ممـا ينبغى كما أنه تعرض لحادث سيارة وحدثت له إصابة فى قدمــــه مـازالت تقلقه. ويعانى من اضطراب الحالة النفسية والسلوك حيث يصاب بالإحبــاط سريعاً وليست لديه قدرة على التركيز فى موضوع معيـن ويشــعر كثـيراً بالحزن ويقضم أظافره بأسنانه ويشعر أن أنظار الناس موجهه إليه وأنـــه مرصود ومطارد من الآخرين ويشــعر بــالضيق والخــوف فــى الأمــاكن المزدحمة.

وفى العلاقات الشخصية المتبادلة يقول بأنـــه يفضــل أن يصــاحب الأكبر سناً ليكتسب منه الخبرة وأنه يخشى المطالبة بحقوقه أحياناً إذا شــك فى الحصول عليها ويجد صعوبة فى رفض آراء الآخرين. ويشعر بــالضيق إذا اشتكى له أحد من مشكلة تؤلمه.

أما عن النوم والأحلام فهو يعانى من الأرق معظم ســاعات الليـل ويستيقظ وهو فى حالة من الضيق والقرف، ويشعر أن أحلامه قليله جــداً

بالقياس بغيره. ويظهر الاضطراب في الحقل الجنسي حيث يشعر بميل قوى تجاه نفس جنسه، ويشعر بآلام في الأعضاء الجنسية أثناء العملية الجنسية مع الزوجة.

ثانياً: استجابات الزوج على اختبار تفهم الموضوع وتفسيرها:

البطاقة 1

ده ولد فيه حاجه مزعلاه من أهله أبوه وأمه أو إخواتـــه وقدامـــه مركب وبيحاول يتسلى ويفك عن نفسه، فيه مشاكل فى البيـــت بيـــن أمـــه وأبوه وهو عايز يخرج ومش موافقين وقاعد مكتئب وبيفكر يقنعـــهم إزاى ويمشى اللى فى دماغه إزاى.

التفسير:

تشير استجابة المفحوص إلى الصراع بين رغبته فـــى الاســـتقلال وبين الاعتماد والتذمر من السلطة، وبالتالى فو لا يستطع الاســـتقلال عـــن الآخرين ولا يرغب فى الاعتماد عليهم، كما تكشـــف عـــن معاناتـــه مـــن الخلافات بين الأب والأم مما أدى إلى ظهور ميول اكتئابية عنده متمثله فـــى الحزن والضيق والشعور بالوحدة النفسية.

بطاقة 2

فيه راجل بيستحم فى البحر وبيحمى الخيل وزوجته واقفـــة حـــامل وأخته واقفه وزوجته مش عايزه عمتها أخت جوزها تعيـــش معـــاهم فـــى البيت عشان يكون البيت مستقر ومافيش مشاكل، وزوجته تعبانه من الحمل وأخته بتقول له إن زوجته بتدلع وبتمثل إنها تعبانه والمكـــان فـــى الـــهرم وهما قاعدين عند الهرم وهو إداهم ضهره وبيفكر فى حل يرضى الجميـــع يعنى ممكن يشوف سكن لأخته لوحدها أو مع حد من أهلها.

التفسير:

تشير استجابات المفحوص إلى اضطراب علاقتـــه الزواجيـــة مـــع زوجته المراوغة وصراعه بين زوجته وبين أفراد أسرته مما يشـــير إلـــى عدم قدرته على مواجهة المشكلات وهروبه من المواجهة وعدم قدرته على

الحسم واتخاذ القرارات. كما يتضح مخاوف المفحوص من الإناث (زوجته – أخته) نتيجة لنشأته مع أم مسيطرة ولذلك أعطاهم ظهره فى القصه نتيجة لعجزه عن مواجهة عالم الإناث المسيطر والمرتبط عنده بصورة الأم المتسلطة مما يعكس عدم تخطيه للموقف الأوديبى.

بطاقة 3 BM

ده مريض وقاعدته مش طبيعية ومكتئب ومش لاقى لنفسه حل لأنه مريض ومش معاه فلوس للعلاج وكمان مافيش حد من أهله بيسأل عليه أو من أصحابه أو أقاربه وأى واحد محتاج لأهله يسألوا عليه ويتقرب من الناس ويتقربوا منه، وبيفكر فى طريقة يوصل لأهله وياخد فلوس يتعالج.

التفسير:

تظهر من هذه القصة عدة مؤشرات أهمها الشعور بالوحدة النفسية والعجز النفسى والمادى والاعتمادية النفسية والمادية على الأهل، وكذلك عدم استشعاره لصورة الزوج الكفء الذى يمثل الدال الرمزى للأسرة فهو ذاته بحاجه إلى آخر يعتمد عليه.

بطاقة 4

واحد وزوجته فيه بينهم خلافات وبتحاول ترضيه وتكسب عطفه عشان ما يكونش ثاير وزعلان وهو زعلان لأنه طلب منها حاجة وهى مالهاش مزاج زى الجنس مثلا وعايزه تخرج كل شويه وهو رافض وفيه بنت صغيرة ورا أبوها قاعدة لوحدها زعلانه ومش لاقيه حد مهتم بيها والراجل ده منظره يدل على أنه شديد عليها وأكيد هاتقدر تصالحه بمرور الوقت لأنها ست طيبه.

التفسير:

تكشف استجابة المفحوص عن التناقض الوجدانى تجاه الزوجه وتتراوح مشاعره بين الحب والكراهيه، وكذلك عدم توافقه الجنسى مع الزوجه التى تتجاهله أو تهمله ولا تلبى رغباته الجنسيه، كما يشعر بضعفه ودونيته أمام زوجته وعدم قدرته على العدوان عليها أو الاستغناء عنها لأن الزوجة صورة أخرى من الأم المتسلطة المسيطرة التى نشأ معها الزوج فى الصغر.

بطاقة 5

الراجل ده صياد ولابس عمه وفاتح الباب وبيشوف أولاده وبينـادى عليهم عشان يطمن عليهم وزعلان لأن نظام البيت متسيب ومافهوش حكـم ولا ربط وزعلان من أولاده عشان خرجوا بدون إذنه وهايعاقبهم وبيفكـر يحاسبهم إزاى.

التفسير:

تكشف القصة عن عجز المفحوص وضعفه وشعوره باحتقار الـذات وعدم القدرة على التحكم سواء في أبنائه أو زوجته وتركه دائمـا البـاب مفتوحاً لهم مما يدل على ضعفه وعدم نضجه الانفعالى وإحساسه بضعـف ذكورته واستخدام الصياد كشخصية ذكريه وارتداء العمـة كشئ مؤنـث يكشف عن الانقسام الداخلى بين الذكوره والأنوثة، ومحاولة استعادة الرمـز فى تصوير شخصية الأب فى القصة بالصياد.

بطاقة 6 BM

الأم دى شديدة وإدت ظهرها لابنها وهو بيكلمها وعلاقتهم ببعـض مش كويسه وفيه مشكله بينهم هو عايز يخطب وهى مش راضيـه بيـها ومش داخله مزاجها لأنها مش مناسبه له وأقل منه فى المنصب وتعليمـها متوسط مش عالى زيه وبيحاول يقنع أمه باللى فى مخـه ومـش عـايز يخالفها وهو حيران لو اتجوز غصب ها تقول له أنا غضبانه عليك، والصح يمشى تحت طوع خطيبته.

التفسير:

يظهر الصراع بين المفحوص والأم وتعارض رغباته مع رغباتـها، وسيطرتها عليه، وعدم قدرته على تخطـى الموقـف الأوديبـي وقصـور الإستعاره الأبوية نتيجة لشخصية الأم المتسلطة الشـديدة، فيظـهر لديـه الخوف من فقدان حب الأم وصراعه بيـن رغبتـه المحارميـه فـى الأم ومحاولته تحقيق هذه الرغبة على المستوى الشرعى بالزواج من أخـرى ولكنه يخشى من غضب الأم عليه ولذلك فإن زوجته الحاليه لم تكن إختياره

ولكن أمه هى التي إختارتها له، ولذلك فإنه يرى فـــي خطيبتـــه بديلـــة لا شعورية للأم فهو مرهون بالسلطة الأمومية، ويرى في الأنوثـــة التسـلط والسيطرة (والصح يمشي تحت طوع خطيبته) ويقبل هذه الصورة ويرضى عنها لأنه يفتقد للبديل الرمزي الأبوي الذي يعتقه من كلام الأم وسـيطرتها إلى آفاق الدال حيث الهوية الذكرية المحققة للهوية والكينونة.

بطاقة 7 BM

الأب ده حنين مع ابنه وشكلهم زى الأصحاب وحاضنين بعض وفـى وفق بينهم وبين بعض ولو عندهم مشكله بيفكروا فيها مع بعض والإبـــن أمه ماتت وعايشين لوحدهم وعايزين أم تخدمهم وممكن أبوه يتجوز عشان يلاقوا واحدة تخدمهم لكن الصح إن الإبن هو اللى يتجوز عشان ما يجيبش له ع الكبر ده مرات أب.

التفسير:

تكشف القصة عن غياب الصراع الأوديبى أو والتوحد اللاشـــعوري بالأبوة لأن الشخصين فى القصة (الأب وإبنه) حاضنين بعض وفـــى وفـق بينهم على المستوى الانفعالي الذي يشير إلى اضطـــراب التوحـد. وفـى محاولة منه لامتلاك الاستعارة الأبوية يأتى (موت الأم) فى القصـــة حيـث شخصية الأم المتسلطة هى الحائط الفاصل بين الابن وبين الأب الذى هـــو الفاصل الواصل، الفاصل للطفل عن رغبة الأم والواصل بالقـــانون، ولذلـك يرى أن موت الأم هو السبيل لاستعادة الاستعارة الأبوية كمـــا يرفـض أن يتزوج الأب بأخرى ويرى الحل فى زواج الإبن فـــهو لا يسـتطيع تحقيـق رغبته المحارمية فى الأم فيأتى ببديل آخر وهى الزوجة.

بطاقة 8 BM

الجدع الشباب ده عنده بندقية رش بيصطاد بيها وهو فـــي الغابـــة شاف واحد مقتول بالسكينة والاتنين اللى معاهم السكينة هما اللى قتلوه فى الغابة والولد خايف يقتلوه زى الراجل اللى قتلوه عشان لا يفتن عليـــهم أو

يعرفهم وبيفكر يطلع من المعركة دى سالم من غير أى خسائر ويوعدهم ما يتكلمش ولا يقول لحد حاجة عشان ما يُضرش نفسه.

التفسير:

يتضح من الاستجابة رفض الخصاء الرمزي وهذا النبذ أو الرفض للخصاء الرمزى أدى إلى العودة للخصاء فى الواقع فى المشهد الذى يصف فيه الشخص المقتول بالسكينة، وخوفه الشديد من تكرار نفس الشئ معه وخصائه وإن حاول فى بداية القصة الدفاع ضد الخصاء باستخدام بندقية الرش فى الصيد وهى محاولة لاستخدام الرمز ولكن مشهد القتل أيقظ مخاوفه من الخصاء الرمزي ورؤية الخصاء الفعلى أمامه كواقع ولكن لشخص آخر غريب.

بطاقة 10

الست زعلانه على المعزة لأنها وليفتها الوحيدة ومونساها وخايفه ومشغوله عليها لأنها تعبانه ولو ماتت المعزة مش هاتقدر تعيش من غيرها لأنه مالهاش قرايب ووحيدة ومالهاش غير المعزة وبتفكر تجيب لها دكتور يعالجها لأن الست الوحيدة اللى بتعطف على المعزة وحنينه عليها.

التفسير:

تكشف الاستجابة عن إدراك المفحوص لصعوبة الانفصال عن حضن الأم حيث غابت الإستعارة الأبوية وجعل نفسه موضوعاً لرغبة أمه كما تكشف عن اضطراب العلاقة بالآخر وشعوره بالوحدة ونكوصه إلى مرحلة بدائية ترتبط بالعلاقة بالحيوان بوصف أن المعزة مصدر للإمداد باللبن، والدكتور هو أحد بدائل الأب الرمزى الغائب الذى لم تحضره السيدة فى هذه القصة لعلاج الماعز.

بطاقة 11

دى منطقة زى ما تكون بحـــر وواقفيـــن غـــزال علـــى الحجـــارة وبيشربوا ميه ويأكلوا حشايش منه. وفيه طيارة كمان.

التفسير:

تكشف إستجابة المفحوص عن تكثيف لا شعور المفحـــوص حـــول مستوى الحاجة أو المستوى البيولوجي فطموحاته تتوقف عنـــد مســـتوى إشباع حاجاته الأساسية من مأكل ومشرب، كما أن الطائرة تكشـــف عـــن الرغبة السرابية البعيدة المنال في الانتقال من مستوى الطبيعة إلى مستوى الثقافة حيث آفاق المعنى والكينونة.

بطاقة 12 M

إعتدى على مراته بالضرب وهى تعبانه والظاهر فيه مشاكل بينـــهم وطولت لسانها عليه، والست دى حامل وهو مش عايز حمل ورافـــع إيـــده يضربها لأنه شديد عليها لإنه كبير فىالسن ومش ها يلحـــق يربـــى إبنـــه المولود اللى جاى وهى اللى ها تتعب فى الموضوع ده ومش قادرة تقنعـــه وخلصانه ومرهقة ومسلمه خالص، والمفروض يتفقوا علـــى رأى محـــدد يصلح ما بينهم وممكن تنزل الجنين عشان ترضيه.

التفسير:

يتضح من الاستجابة سوء العلاقة الزواجية بين المفحوص وزوجته وأنها تتعدى عليه بالسب مما يضطره إلى ضربها، كما تكشف عن ميـــول اكتئابيه متمثله فى الخوف من الموت وكذلك عدم الرغبة فى الحياة، وتظهر اتجاهاته السلبيه نحو الذكور.

بطاقة 13 MF

راجل قتل مراته ؛ندمان لأنه قتلها وكان فيـــه خـــلاف بينـــهم لأن مشيها وحش وفيه ناس قالوا له أن فلان بيدخل وفلان بيطلع من عندهـــا

وهو نصحها قبل كده وما سمعتش كلامه وكان عايز يتخلص منها عشـــان ما تجبش له الشبهه فقتلها، وهو بيندم على قتلها لأنها صعبانه عليـــه أو صعبان عليه نفسه، وهو كده ها يدهل السجن ويأخد عقابه.

التفسير:

تكشف استجابات المفحوص عن الميل البارانوى المتمثل فى شـــكه فى زوجته وشعوره بأنها منحرفة تستقبل أشخاصاً آخريـــن أثنـــاء غيابـــه لممارسة الجنس معهم، كما يظهر كذلك كف العدوان ناحية زوجتـــه التـــى يشك فى انحرافها مما يزيد الشعور بالأثم لديه، فهو لا يســـتطع قتلـــها ولا مواجهتها.

بطاقة 14

زنزانه فيها راجل حاكمين عليه بالإعدام لأنه قتل أو سرق أو مجرم وعمل حاجه خطيره، وواقف فىالزنزانه وبيفكر هايهرب إزاى وإلا هايحكوا عليه بالإعدام، وهو قسم الشباك نصيب بدراعه لأنه قوى وعـــايز يـــهرب وممكن يهرب، الراجل ده قتل راس كبيرة مهمة فى الدولة ونهايته الإعـدام والقاضى ها يحكم عليه بالإعدام.

التفسير:

يتضح أن المفحوص مسجون فى صورته النرجسية وفـــى العـــالم المتخيل ولديه وهم القدرة المطلقة بوصفه أن لمســـجون قســـم الشـــباك بذراعة إلى نصفين وأنه قوى وممكن يهرب من سجن نرجسيته، وتظـــهر مخاوفه من رموز السلطه (رأس كبيرة مهمة فى الدولة) وهو بقتـــل هـــذه الشخصية المهمة فى الدولة إنما يدافع ضد الأب وبدلاته ولكن فى النهايـــة لامفر من الحكم عليه بالإعدام أى أنه لا يعترف بالخصاء الرمزى مـــن الأب ويأتى الخصاء الفعلى أو الواقعي فى فعل الإعدام أو الموت للأب وبذلك فإن عدائه سيواجه بالخصاء.

بطاقة 15

راجل فى سن ٤٠ أو ٤٥ سنة وإعتدى عليه واحـد وكتفـه لأنـه بينتقم منه عشان بينهم خلاف على فلوس أو شغل وكتفه وسـابه ومشـي وهو شتمه بس وبيفكر إزاى يتخلص من قيوده وإيديه مربوطه في بعضـها وهو فى مكان دبش ومكان مهجور ومنتظر حد ينجده ويفكه وهاييجى واحد ينقذه لأن ربنا ما بينساش حد.

التفسير:

تشكف القصة عن جنسية مثلية سالبة لدى الحاله ومازوشيه كامنة يظهر ذلك فى اعتداء رجل عليه وتكتيفه له وكذلك يظهر شعوره بالعجز.

بطاقة 16

(البطاقة البيضاء) رفض الاستجابة وقال أنه لا يستطيع أن يُركز.

التفسير:

رفض الاستجابة يشير إلى وجود صعوبات فى التعبير عن تخيلاتـه ووجود مقاومة للتعبير عنها، مما ينبئ عن كفوف واضحة لديه ولذلك تعلل بعدم التركيز.

بطاقة 17 BM

ده شكله حرامى بينط على البيوت بحبل وهو نازل من بيت شـاف واحد فوقف ومشى عارف يتصرف وبيفكر يتخلص إزاى من الموقف اللـى هو فيه والمفروض يستنى لما الواحد يمشى وهو يصرف ولابـس حاجـة خفيفة عشان لبسه ما يعاكسهوش ولكن موقفه صعب متعلق بيـن السـما والأرض يعنى بين الموت والحياة، ولو نزل ها يضربه وواحد منـهم هـا يتعور.

التفسير:

تشير استجابة المفحوص إلى جنسية مثلية سلبية كامنـــه وتوقــع مستمر للفشل والعجز وعدم الكفاءة وعدم القدرة على المقاومـــة. وكذلــك يظهر رفضه للخصاء الرمزى من الأب (وهو الشـــخص الواقــف منتظــره هايضربه ويعوره) أى سيقوم بعملية خصاء فعلى له وكذلــك يتضــح أنــه مازال سجين عالمه المتخيل فى علاقته الثنائية بالأم ولم يدخل إلى العـــالم الرمزى نتيجة لغياب الاستعارة الأبوية ويظهر ذلك فى قوله (متعلــق بيــن السماء والأرض يعنى بين الموت والحياة) لأن الموت هـــو قلــب العــالم الرمزى ولذلك يرمز له فى قصته (السماء – الموت) بينما يرمــز لعلاقتــه الثنائية بالأم وبقاؤه فى المتخيل بقوله (الأرض – الحياة).

بطاقة 18 BM

ده وكيل نيابه وماسكه من ورا واحد قريب المتهم إبـــن عمــه أو أخوه وبيقوله إلتمس العذر للمتهم أو خفف عليه الحكم وماسكه فى قاعـــة المحكمة وممكن يتحبس لأنه مد إيده على وكيل النيابه ويحطوه فى القفص ولو فيه واسطه يطلعوه براءة، لكن المتهم هايطلع بمعجزه بحيث يوصلـــوا للقاتل الحقيقى عشان المتهم ده يطلع براءة.

التفسير:

تكشف هذه القصة أيضاً عن رفضه للخصاء الرمزى من الأب حيث أن الشخص فى البطاقة أدركه المفحوص أنه (وكيل نيابه) ووجه عدوانـــه إليه وهو أحد بدائل الأب الرمزى وكذلك هو مالك للقانون كالأب الرمـــزى، ويعبر الموقف الذى وصفه فى القصة عن الصراع الأوديبى حيـــث توحــد المفحوص مع المتهم فى قصته وأنه سجين فى عالمه المتخيـــل ويرفــض الخصاء الرمزى من الأب مالك القانون والمثال والوعــد (وكيـــل النيابـــه) ويحتاج إلى وسطه للخروج من الموقف الأوديبـــى واكتســاب الاســتعارة الأبوية، كما تظهر الجنسية المثلية الكامنه فى ابن عمه الذى يمسك بوكيـــل



النيابه من الخلف وإبن عمه هو محرك الجنسية المثلية عنده، لأنه يعلم أن عداءه الموجه للأب سيواجه بالخصاء ولذلك جاء بشخص آخر فى القصة باستخدام ميكانيزم الكناية (ابن عمه أو أخوه) ليوجه به عداءه للأب.

بطاقة 19

رفض الإستجابه فى البداية ثم أشار إلى أشياء متفرقه (ساعة - جمل - هرم - شجرة - ضفدعه).

التفسير:

تشير مستدعيات المفحوص إلى دلالات الطلب، فالساعة تشير إلى الوقت والرتابة للفراغ الذي يعيشه، والجمل طلب للصورة الأبوية، والهرم طلب للدال كأول رمز في الوجود للقبر، والشجرة تشير إلى رغبته في طلب الحياة، والضفدعة إشارة إلى الضعف.

بطاقة 20

دى جُنينه وفيها حشيش وأحجار وفيه سحليه طالعه من الأرض وده مكان يقعد فيه الناس ويغيروا هواء.

التفسير:

تكشف إستجابة المفحوص عن توحده بالرموز الأنثوية فى (السحلية - الأرض) وهى صورة للأم وكلها إشارة لرغبته في النكوص إلى رحاب الأم حيث يشعر بالأمان الخيالي حيث يلجأ فيه للراحة وتغيير الهواء - أي التحرر من أعباء الحياة الرمزية بعلاقاتها الاجتماعية وقيمة العمل.

تحليل عام لاستجابات زوج الحالة الأولى

على اختبار تفهم الموضوع

أولاً: المستوى الوصفى:

كشفت استجابات الزوج عن إتجاهاته نحو ذاته ونحو علاقاته مع الآخرين ونحو مستقبله، حيث يستشعر الدونية والضعف وعدم القدرة على اتخاذ القرارات، كما تظهر الاستجابات أيضاً شعوره بالاعتمادية وعدم قدرته على حماية ذاته أو أسرته وكذلك شعوره بالتشاؤم والإحباط تجاه المستقبل (1 - 3BM - 15 - 17BM)

ثانياً: المستوى الدينامى:

كشفت الإستجابات عن شخصية مضطربة تعانى من مازوشيه ومن الجنسية المثلية السالبة تظهر فى البطاقات (15 - 19).

كما يظهر بوضوح رفضه للخصاء الرمزى وغياب الاستعارة الأبوية وذلك نتيجة لتوحده بالأم المسيطرة المتسلطة التى كانت بمثابة عائق بينه وبين كلام الأب ولذلك ظهرت محاولاته فى استبعاد الأم لامتلاك الاستعاره الأبوية وإيجاد الرمز ولكنه فشل فى ذلك وظل فى العلاقة الثنائية بالأم ويكون حيث تكون رغبة أمه وذلك فى البطاقات (BM 17 - BM 18 - 14 - 10 - 7 BM - 6 BM).

ولذلك ظهرت لديه توحدات برموز أنثويه فى البطاقات (10-19).

ونتيجة لذلك اضطربت علاقته بزوجته نظراً لضعفه الجنسى وجنسيته المثليه السالبه ولستمراراً لشخصية الأم التى تسيطر عليه جاءت الزوجه أيضاً شخصية متسلطة مسيطرة فأصبحت صورة من الأم ولذلك اضطربت علاقته الجنسية بالزوجة مما يزيد من إحساس الزوج بالعجز

الجنسى وشكه المستمر فى لنحراف الزوجة جنسياً فيسيئ إليها بــالضرب الوسيله الوحيدة التى يملكها فهو لا يملك إشــباع رغباتــها الجنســية أو المادية واتضح ذلك فى بطاقات (2 - 4 - 12 M - 13 MF).

والحالة في مجملها أنموذج لقصور النظام الرمزي والوقوف عنــد مستوى الحاجة الذي يحدد الطلب في مجرد العيش على مستوى الطبيعــة مع، وارتهانه لكلام الأم وصورتها النرجسية المتســلطة، وعــدم إدراكــه لطبيعة العلاقة بالآخر، وخاصة بالجنس الآخر الذي تتناقض رؤيته تجاهها، ولا يستطيع أن يتحكم في مقادير عيشه وأسرته وقلة حيلته فــي الخــروج من مأزق الحاجة إلى آفاق العالم الاجتماعية وآفار الرغبــة، فطموحاتــه محدودة، وطلبه ينتمي إلى حقل المتخيل الذي يفرض غيامة علــى آفــاق الرغبة التي تدور لا شعورياً حول المكانة المفقــودة لهويتــه فــي العــالم الاجتماعي.

فلا يجد بديلاً للوجود سوى الدوران في فلك الــهموم والمشــكلات الأسرية التي تفجر العدوان داخل الأسرة ، وتجعله أكثر اعتمادية على دخل الزوجة التي قد تربح أكثر منه.

تعليق عام على الحالة الأولى وزوجها

يتضح من العرض السابق لحالة الزوجة والزوج أن هناك ديناميــة فى العلاقة بينهما، ويتضح أيضاً تحقق مبدأ التقاء الوقائع بيــن البيانــات والمعلومات التى حصلت عليها الباحثــه مــن الأدوات المختلفــة فكــانت مؤشرات الإضطراب والصراعات الانفعالية الحادة التى تظهر فى أداة تعــود وتظهر فى الأداة التالية سواء اختبار تكملة الجمل أو المقابلة الإكلينيكيــة الموجهة ثم فى اختبار تفهم الموضوع.

كذلك تحقق مبدأ التكامل ما بين معطيات واستجابات الزوجة على اختبار تفهم الموضوع، حيث كشفت الإستجابات عن عجز كل من الزوجة والزوج عن دخول العالم الرمزى نتيجة لرفض الخصاء الرمزى من الأب، وأن كلاً منهما نشأ وتربى مع أم شخصيتها متسلطة ومسيطرة كانت بمثابة عائق بين الطفل وبين كلام الأب ليتدخل كقانون يفصل بين رغبة الأم فيالطفل ورغبة الطفل فى أن يكون رغبة الأم ليصل الطفل بعالم اللغة والرمز مما ترتب عليه قصور في الإستعارة الأبوية وبالتالى لم تتمكن منه اللغة وقاوم الخصاء نظراً لتدعيم الأم لمحو الوجود الأبوى كدال للقانون والمثال والوعد ومانح للذاتية والهوية.

ولأن الزوج شخصية مازوشيه أيضاً وفشل فى أن يملأ الفجوة الرمزية في كيان الزوجة عندها أصبحت تبحث عن أى رجل يملأ هذا الفراغ مكان الأب الرمزى لأن صورة الرجل عندها هو المشبع للرغبة الجنسية.

ولأن الزوج فشل أيضاً فى تكوين الاستعارة الأبوية وتوحد بصورة الأم المسيطرة الخاصية وظل رهين علاقته الثنائية بالأم ويكون حيث تكون رغبة الأم وأصبح عاجز جنسياً عن إشباع رغبة زوجته الجنسية لأنها جاءت بديلة لصورة الأم فأصبحت الرغبة فى الزوجة هى رغبة محارميه لا يستطيع إشباعها.

وظلت أمامه الزوجه بشخصيتها العنيفه ولسانها السليط تهينه وتشعره بعجزه الجنسى وكذلك المادى مما انعكس على إحساسه بالعجز والتشاؤم واليأس.

الحالة الثانية

الزوجة

أولاً:- المقابلة الموجهة وتاريخ الحالة:

السن: ٤٣ سنة   مستوى التعليم: أمية

المهنة: عاملة فى مدرسة   مدة الزواج : ١٩ عام

الترتيب الميلادى: الثانية

أشارت الحالة أن ظروف النمو كانت طبيعية أثناء الحمل وبعد الولادة وكانت الولادة طبيعية بعد ٩ شهور من الحمل والرضاعة كانت طبيعية وكان نمو الحالة طبيعى فى معظم نواحيه الجسمية والحسية والحركية أثناء السنوات الأولى من عمرها.

الوضع الأسرى:

توفى الأب بعد مرض شديد وكان مريضاً بالكبد وكانت تحبه كثيراً ومرتبطة به وتزوره كثيراً حتى قبل وفاته بقليل وترى أنها أكثر إخواتها ارتباطاً وحباً للأب وهو أيضاً كان يقول لها ذلك ويفضل دائماً الحديث معها وأخذ رأيها عن إخوتها الذكور ويسعدها ذلك كثيراً وتقول أنها لم تعد تعرف لمة العائلة بعد وفاته وأن إخواتها تفرقوا وإنشغل كل منهم ببيته وأسرته وهموم الحياة.

أما الأم: ٦٥ عاماً- أُمية- لا تعمل

وتذكر الحالة أن الأم حنينه وطيبه ومازالت تقوم بزيارتها وأخذ رأيها فى أمور أولادها وخاصة فى موضوع زواج ابنتها وأن أمها تساندها وتقف إلى جانبها أكثر من إخواتها الذكور.

الإخوة:

الأول: ٤٢ سنة- متوسط التعليم- متزوج

الثانى: ٤١ سنة- جامعي- متزوج

الثالث: ٤٠ سنة- متوسط التعليم- متزوج

الرابع: ٣٩ سنة- متوسط التعليم – متزوج

وعلاقتها بهم مضطربه ولا يوجد تواصل بينهم وتشير الحالة أنها تحتاج لهم أحياناً فى المساعدة المالية والوقوف بجوارها فى زواج ابنتها الوحيدة ولكنهم انصرفوا عنها جميعاً.

الأخوات:

الأولى:- ٤١ سنة- أُمية- متزوجة

الثانية:- ٢٨ سنة- متوسطة التعليم – متزوجة

وتحبهما وعلاقتها بهما جيدة ويتبادلون الزيارات ويقفا بجانبها وقت الشدة.

أسرتها الحالية:

الزوج: ٤٥ سنة ويعمل عاملاً بنفس المدرسة التى تعمل بها الزوجة وتحدد الحالة مستوى التوافق بالزوج أنه ضعيف جداً.

الأبناء:

الأول: ذكر ١٧ عاماً- تعليم متوسط

الثانى: أنثى ١٥ عاماً- في المرحلة الإعدادية

المستوى الاقتصادى:

مستوى دخل الأسرة أقل من المطلوب وعليهم ديون متراكمة والحالة غير راضيه عن دخلهم المادى ولا توجد أى محاولات من الزوج لمحاولة زيادة الدخل وترى الحالة أن هذا ما يسبب مشاكل وخلافات بينهم .

تكشف المقابلة الموجهة مع الحالة أنه يوجد اضطراب شديد فى:

الحالة الصحية وخصائص الشخصية والعلاقات المتبادلة واضطراب متوسط في النظام الأسري وحقل العمل والحقل الجنسي وفى الهوايات والترفيه وفى النوم والأحلام.

حيث يظهر من إجابات الحالة أنها كثيرة الجدال والتفاخر بنفسها وعنيده وترى أن زوجات إخواتها وجاراتها يكيدون لها ويدبرون لها المقالبة، وحالتها النفسية متقلبه وتميل إلى تهديد الآخرين واستخدام الألفاظ البذيئة بكثرة أثناء الكلام وخاصة الألفاظ والتلميحات الجنسية، ودائماً تتحدث بصوت عالٍ ولا تخاف من أي شخص ولا حتى من رؤسائها في العمل وسبق أن ضربتْ رئيسها في العمل وألقت عليه الشتائم وتم عقابها على ذلك. أما عن الحالة الصحية فهي تشكو من قلة النوم كما يتعرض وزنها للزيادة أو النقص السريع وتشكو من الألم المتكرر في البطن وقامت بتغيير الوسيلة التي تستخدمها لمنع الحمل والتي إعتبرتها المسببه لهذه الآلام واستخدمت الأقراص أو حبوب منع الحمل بدلاً منها. وترى أنه لا داعي لاستخدام أي وسائل لمنع الحمل لأن علاقتها الجنسية بزوجها ليست منتظمه وعلى فترات بعيده جداً. وعن العلاقات الشخصية المتبادلة ترى الحالة أنه من الصعب تكوين علاقات صداقة جديدة وأن أصحابها وزملاءها في العمل وجيرانها لا يحبونها وتفضل مصاحبة الأكبر منها سناً وأنها موضع إعجاب الآخرين وخاصة الرجال وإن كانت ترى أنها شخص غير مرغوب فيه من معظم الناس حولها. وتشعر الحالة بالندم الشديد على أنها فشلت دراسياً ولم تستمر في المدرسة وكانت كثيرة الهروب منها نظراً لشعورها بعدم القدرة على التركيز في الدروس المشروحة وكانت تنام في الفصل وكانت موضع سخرية زملائها ومعلميها.

والحالة ليست لها أي هوايات تمارسها سوى مشاهدة التليفزيون وخاصة المسلسلات العربية وتشعر بالملل والضيق معظم الوقت وتميل للحزن وتشعر بالاجهاد بسرعة عندما تقوم بنشاط معين وتقضي وقت فراغها في أمور تافهة مع أصحابها. وتعاني الحالة من الأرق معظم ساعات الليل وتنتابها أحلام مزعجة معظم أوقات الليل وتطاردها الكوابيس من وقت إلى آخر وعندما تستيقظ من النوم تكون في حالة من الضيق والقرف وتسيطر الأحلام الجنسية على معظم أحلامها.

ومن هذه الأحلام تذكر الحالة أنها حلمت مرة أنها مع أحد زملائها في العمل (عامل معها في نفس المدرسة) يمارس معها الجنس وتشير إلى أن هذا العامل جميل الشكل ويشبه نجوم السينما كما أنها تتحدث معه دائماً معظم ساعات العمل وتشكو له من زوجها الذي يعمل معهم في نفس

المدرسة ويعرف عن حياتها وزوجها كل شيء كما أبدت تعجبها لمثل هذا الحلم كما أنها قامت برواية الحلم على إحدى زميلاتها في العمل والتي تعرف عنها كل شئ أيضاً.

أما عن الحقل الجنسي يظهر الاضطراب الشديد حيث تشير الحالة أنها تشعر بالفتور فى علاقتها بالجنس الآخر وتشعر بميل جنسى قوى تجاه نفس جنسها وتقول أنها تحب الستات جداً وخصوصاً الستات الحلوة وتشعر بالرضا التام عن كونها أنثى.

وأشارت إلى أنها تمارس العادة السرية بشكل مسرف لأن علاقتها الجنسية بزوجها باردة جداً وعلى حد قولها " هاتبقى من كل ناحية" ولذلك ترى أن الجنس هو سبب أزمتها.

وتعانى الحالة أيضاً من الاضطراب فى الحالة النفسية والسلوك وفى البناء الأسرى والعلاقة بالأصدقاء. حيث أشارت أثناء المقابلة أنها قامت بسرقة بعض الأشياء وهى صغيرة وخاصة الفلوس من اخواتها وأنها كثيرة الشجار مع الآخرين وتشعر بالخوف من الأماكن المزدحمة وتشعر أحياناً برغبة فى الصياح أو الصراخ وأحياناً تسمع أصوات لا يسمعها أحد غيرها كما أنها ترى أن أنظار الناس متجهة إليها وأنها مرصودة ومطاردة من الآخرين وخاصة جيرانها، وتشعر كثيراً بالحزن وتعانى من اضطرابات النوم وتصاب بالإحباط بصورة سريعة كما أنها كثيرة الحركة ولا تستطيع أن تستقر على حالة واحدة لفترة من الوقت ، وأن أفكارها مشوشة على غير المعتاد.

وعن أسرتها تقول أن طباع الأب كانت تختلف عن طباع الأم ومن الصعب أن يتعاون أفراد أسرتها على عمل شيء معين وخاصة فى المناسبات الاجتماعية وكانت تشعر بعدم الرضا عن نظام حياتها معهم وبعدم الأمان والراحة فى البيت وخاصة نتيجة للخلافات المتكررة بينها وبين الوالدين ولخواتها وكثرة الشجار والسب وكانت تفكر فى أن تترك أسرتها وتهرب منهم أحياناً.

كما أن الحالة قد تعرضت للسجن مرة واحدة منذ خمس سنوات لتطاولها بالضرب على أحد رؤسائها لأنها ترى أنه ظالم وأراد أن يخصم من راتبها فقامت بضربه وتقول أن أصحابها وزملاءها فى العمل كانوا

سعداء بما فعلته وهى لا تشعر بالندم على ذلك حتى بعد أن تم حبسها أياماً قليلة حتى توسط لها بعض المدرسين والمدرسات وخرجت من الحبس وتتفاخر دائماً بهذه القصة وتعتبر أنها شجاعة وجريئة ولا تخاف من أى شخص طالما أنها صاحبة حق.

وعن علاقتها بأصدقائها تقول أن معظمهم تعودوا على الغش والكذب والمراوغة وأن معظم أصدقائها أكبر منها فى السن وترى أنها قليلة الأصدقاء لأنها لا تثق فى أى شخص ولا يوجد غير صديقة واحدة تعمل معها فى المدرسة تثق بها وتحكى لها عن كل مشاكلها وتحبها كثيراً وأنها تعرضت من قبل للمشاكل بسبب أصدقائها لأن أغلبهم من المغامرين وهى تفضلهم عن العاديين.

ثانياً:- نتائج الحالة الثانية على مقياس " الإساءة إلى المرأة":

يتضح من درجات الحالة على مقياس الإساءة إلى المرأة ارتفاع الدرجة الكلية على المقياس. ارتفاع الدرجة على بعدى الإساءة النفسية والاساءة الجنسية .

أولاً: بالنسبة للإساءة النفسية :

أشارت الحالة إلى أن الزوج لا يتحدث معها فى أى موضوع أو مشكلة تتعلق بالأولاد أو بحياتهما معاً وأنه دائماً يقول لها ما يغضبها ويشتمها بألفاظ بذيئة ويحقرها كثيراً ، ولا يهتم بمشاعرها عندما تكون حزينة أو مريضة ودائماً يختلف معها فى كل شئ وكثيراً ما يمنعها من رؤية بعض الأشخاص من أقاربها ومنعها من القيام بالزيارات وخاصة الجيران ويتشاجر معها لأتفه الأسباب ويتجهم كثيراً فى وجهها وغالباً ما يسخر من تصرفاتها ويهددها بقطع العلاقة ويتعمد أن يثير المشاكل أثناء تناول الطعام وخاصة فى شهر رمضان يومياً لا يحلو له أن يثير الخلافات إلا ساعة الإفطار وغالباً ما تتوقف هى والأولاد عن تناول طعام الإفطار بسبب الزوج وخلافاته وألفاظه البذيئة وسبابه لها أمام الأولاد.

أما عن الإساءة الجنسية :

فقد ذكرت الحالة بأنها هى مشكلة حياتها مع زوجها وأنها سبب توترها الدائم وغضبها من الزوج لأنه لا يشبع رغبتها الجنسية ولا تأخذ منه حقوقها الجنسية يومياً كأى زوجة من وجهة نظرها. وفى استجابات الحالة على عبارات المقياس أشارت أنها هى التى تطلب منه أن يمارس معها الجنس لأنه دائماً لا يطلب ذلك منها، ولا يقوم بأى مداعبات قبل العملية الجنسية كما أنها لا ترضى عن الفترة التى تستغرقها العملية الجنسية مع الزوج وتتمنى أن تطول هذه الفترة أكثر من ذلك حتى تصل إلى اللذة الجنسية من خلال هزة الجماع والتى لا تصل إليها مع الزوج أبداً، وعن علاقاته الجنسية أو إذا كانت تعتقد أنه يمكن أن يخونها مع أخرى فأشارت بأنه "يا ريت ده يحصل عشان يقدر يسعدني لأنه ما لوش في الستات خالص لا معايا ولا مع غيري" وأضافت أن العلاقة الجنسية بينهما ليست عملية روتينية لأنه لا يقوم بأى شيء حتى لو روتينى ليشبع رغبتها الجنسية بدون مشاعر أو أحاسيس فهى التى تجبر الزوج أن يمارس معها العملية الجنسية كل فترة لأنها تذكر أن عدم قيامه بذلك يجعلها تشعر أنها على وشك الجنون.

وبالنسبة للإساءة الجسمية فقد حاول مرة أن يخنقها ولكنها أبعدته وأثناء الشجار معها استخدم السكين وهددها ولكن لم يتكرر ذلك معها وأحياناً يبصق فى وجهها أو يصفعها على وجهها .

ثالثاً: نتائج الحالة الثانية على اختبار تكملة الحمل :

كشفت استجابات الحالة على اختبار تكملة الجمل عن صراعات انفعالية واضطراب شديد فى الاتجاه نحو الأب ونحو وحدة الأسرة وفى الاتجاه نحو العلاقات الجنسية ونحو المرأة والاتجاه نحو الزوج وكذلك فى الاتجاه نحو الذات ونحو الاضطراب ونحو العلاقة الزواجية.

حيث اتضح من استجابات الحالة اتجاهاتها السلبية نحو الأب والتناقص الوجدانى فى مشاعرها نحوه ما بين إظهارها مشاعر الحب تجاه الأب وأنه على حد تعبيرها (هو حياتى كلها) بينما تظهر مشاعر الكراهية والعدوان الموجهة للأب فى احتقارها لمهنته كعامل أو فراش وعجزه عن

توفير متطلباتها المادية فى الطفولة وكذلك فى اختيار الأب لزوجها الحالى ، بينما تتعاطف الحالة مع الأم وترى أنها طيبة وأنها صورة أخرى من أمها المغلوبة على أمرها ولذلك جاءت أيضاً اتجاهاتها نحو وحدة الأسرة سلبية

وإحساسها بأنها نشأت فى أسرة فقيرة عاجزة عن توفير متطلباتها وترى أنها كانت تعامل معاملة الحيوانات وتتعرض للضرب كثيراً.

ويظهر الاضطراب الشديد فى العلاقة الجنسية للحالة بزوجها وعدم رضاها عن العملية الجنسية ويتضح الصراع الانفعالى الحاد نتيجة رغبتها الجنسية الشديدة التى لا يشبعها الزوج وأنها لا ترضى عن حياتها الزوجية كلها بسبب عدم قدرة الزوج على القيام بالعملية الجنسية بشكل مرض لها إلى حد يظهر فيه العدوان على الزوج فى رغبتها الكامنة فى إقامة علاقة جنسية مع رجل آخر خارج إطار العلاقة الزواجية (في الحلم الذي ذكرته أثناء المقابلة). ولذلك جاءت اتجاهاتها سلبية نحو المرأة وأن فكرتها عن المرأة الكاملة مرتبطة بإشباع الزوج لرغبتها الجنسية ولحاجاتها المادية وأن (عمل المرأة عيب) وأن جمالها مهم وأنها تعجب بالمرأة جميلة الشكل والمظهر، فالمرأة من وجهة نظرها للمتعة فقط.

ولذلك جاء اتجاهها نحو الزوج ونحو العلاقة الزواجية سلبياً ويظهر فيها الاضطراب الشديد والإحساس بعجز الزوج على المستوى الجنسي والمادى، وتصف الزوج (بأنه أقل رجل فى العالم كله) وأن فكرتها عن الرجل الكامل هو الذى يشبع الرغبة الجنسية لزوجته ، وأن هذا هو الأساس الذى يجب اختيار شريك الحياة على أساسه، وانعكس ذلك على رأيها فى العلاقة الزواجية وعدم رضاها عنها لأنها غير كاملة وينقصها الاشباع الجنسي وكذلك الماديات اللازمة لاستمرار هذه العلاقة فى إطار الأسرة والأبناء.

واتضح الاضطراب الشديد فى إحساسها بالدونية والاحتقار لمهنتها كعاملة نظافة فى مدرسة وتشعر بالندم لعدم استمرارها فى التعليم، وتظهر لديها مشاعر اكتئابية وميول انتحارية نتيجة لإحساسها بالفشل فى حياتها عموماً وحياتها الزواجية وبصفة خاصة علاقتها الجنسية بالزوج.

رابعاً: استجابات الحالة على اختبار تفهم الموضوع وتفسيرها:

البطاقة 1

ده طفل ندمان على أهله وما فيش أسرة حواليه تواسيه ومحتاج يكبر زى الزرع وده الحياة ضاقت فى وشه وما فيش أم والأب شارد.

أبوه خلفه وسابه وما فيش عناية خالص. وده غلط ذنبه إيه يترمى فى الشارع على الرصيف، ممكن يسرق ويمسح عربيات وده يضربه وده يعذبه.

والمفروض الأم ماتسبهوش لأنه ضناها لأن الأم ٩٥% وقدامه رصيف أو طريق وهو بيفكر يتجه فى أى اتجاه لأنه طفل تفكيره ضيق وها يروح فى داهية بسبب إهمال الأب والأم . ومشكلته سببها الأب أو الأم فشلوا. وهو كده فاشل وها ينحرف.

التفسير:

تكشف استجابة الحالة عن الخلل الحادث فى البناء الأسرى فهى أسقطت على الطفل ما سبق أن عاشته فى أسرتها المفككة التى فشل فيها الأب والأم فى توفير حاجاتها الأساسية وإشباع حاجاتها النفسية، كما تشعر بفقدان الحب والأمن النفسي.

ويظهر الميل للانحراف لدى الحالة باستخدامها ميكانيزم التنصل وكأن التفكك والخلل فى البناء الأسرى مبرر كاف لانحراف الأبناء ، ويتفق هذا مع ما أشارت إليه الحالة أثناء المقابلة بأنها قامت بالسرقة وهى طفلة من إحدى محلات البقالة وكذلك سرقت أموال اخواتها ويؤكد ذلك افتقادها للشعور بالأمن النفسي لاضطراب البناء الرمزي.

بطاقة2

الطالبة بتبص لأمها أنا راحة الكلية وما فيش مصروف معايا والأم بتقولها تروحى ما تروحيش أنتي حره، والأب دخله على أده وعربجي. والبنت مظلومه عايزد تكمل حياتها وتطلع من اللى أمها وأبوها فيه وهما جهله وتصرفهم وحش، والبنت محتاره ومظلومه ولازم تهتم بحياتها،

وممكن تلجأ لأى حد من قرايبها لأن طموحها كبير وعايزه تكون أحسن من أمها مش ست بيت وفى التعاسه دى وها تزعل. وأمها بتقول لـــها بصـــى لعيشة أبوكى ها نجيب منين ونوديكى فين، وهى عـــايزه مصروفـــها زى زمايلها وعايزة تلبس بس مافيش دى مرحلة صعبة وأمها بتقول لها عايزة تكملى مش عايزة إنتى حره. بس البنت طفحاه من أمها لكن الست بصـــه لدخل جوزها وهيه باصه لأمها بتوجه لها السؤال . حرام لما تسيبونى كده.

التفسير:

توحدت الحالة بالفتاة فى البطاقة لتكون الشخصية الرئيســـية فـــى القصة، ويتضح من القصة أن الحالة لم تقف عند حـــدود الطلـــب الملـــح للإشباع المادي، وتوجه الحالة عدوانها إلى الأم والتى ترى أنها السبب فـــى حرمانها من الاستمرار فى التعليم. واستخدام حروف اللغة هو ما يمكنـــها من الخروج من دائرة المتخيل إلى آفاق العالم الرمزى الذي تسيطر عليـــه اللغة ونظرا لضعف شخصية الأب وسلبيته أمام سيطرة الأم ظلـــت الحالـــة رهينة النظام الخيالى والعلاقة الثنائية بالأم.

البطاقة3GF

ده ولد نفسيته تعبانه من إيه بقى؟ سبحان الله. الحياة إضيقت فـــى وشه- لا إله إلا الله- ربنا يكفينا شر الاكتئاب ده الزمن مال فى وشه ، أنـــا ناقصة عيا. راجل والزمن مال عليه وضاق تفكيره عشـــان مـــش عـــارف يصرف نفسه لأنه نشأ فى أسرة غلبانه ومش عارف يقاوم الزمـــن . آدى الله وآدى حكمته............(صمت). لا حول ولا قوة. ده يمشى من بلاد الله لخلق الله يلاقى ناس عندها رحمة يشوفوه ماله. يعتر فى واحـــده زى "هـ" (أسم الباحثة) زى "م" (أسم الحالة) يحلوه شويه من اللى هو فيـه ده عترة من عترات الزمن برضه، بيفكر فى حياته وفى مستقبله، وواقف على باب يا ترى أخلع من الباب أروح فين؟ الدنيا فيـــها نـــاس بخـــير برضـــه وإسلامنا بخير لسه يمكن يلاقى ناس غلابه زينا تساعده. وده أصله محكوم عليه.... عاجز لا حول ولا قوة ها يروح فين. الزمن وحش مـــا بيديـــش الواحد كله.... (صمت). يمكن ربنا يفتح له طريق ينجد منه ويكون فـــي

أسرة حلوة ، ويطلع من الإكتئاب النفسى اللى هو فيه ويبقى حلو، وهو كده غريزته كده ويمكن ربنا يعين له نايبه والعيب فى أسرته لأنه ضلعه مكسور وضعيف. (دموع ترغرغ فى عين الحالة). الرجاله بتصعب عليه. الستات ممكن تشتغل فى البيوت لكن الرجاله ها تعمل إيه؟ كفاية كده مش عايزة أشوف الصورة دى تانى ، صعبان عليه قوى وعايزه أعيط.

التفسير:

يتضح من استجابة الحالة تحريفها الادراكى فى رؤيتها للفتاة على أنها رجل مما يعكس نظرتها للذكور على أنهم عاجزون جنسياً مثل زوجها وهذا ما أشارت إليه فى المقابلة وكذلك صورة الأب عندها هى صورة الأب العاجز الضعيف الذى لا حول له ولا قوة أمام شخصية الأم المتسلطة ولذلك جاء رأيها فى أن الرجال يصعبون عليها ولكن النساء يعملون فى أى مهنة وهذا على عكس الصورة التقليدية فى المجتمع مما يشير إلى رفضها للأنوثة والانقسام بين الذكورة والأنوثة داخلها فهى تعمم صورة الأب العاجز الضعيف على كل الذكور بما فيهم زوجها بوصفها أن البطل ضلعه مكسور دلالة على عجز الوظيفة الجنسية لدى الزوج. كما تعكس القصة شعور الحالة بالتشاؤم إزاء المستقبل . (وواقف على الباب يخلع من الباب يروح فين؟). ولكن الدين هو الرابط الذى يربطها بالحياة (وإسلامنا بخير) وفي مجملها تكشف عن الحاجة الرمزية الملحة للآخر أو الدال الرمزي المخلص الذي ينقلها من مستوى الحاجة إلى مستوى الرغبة.

بطاقة 4

دد الزوج الشارد ومراته بتحاول تصلح فيه لا يمكن دول أنا وجوزي... ليه كده. برضه الست مكسورة الجناح محتاجه لعطف، وهو ولا هنا، وهى عايزه عواطف وكلمة حنينه، بس نواحيهم المادية وسط حلوه. دى نظرتها الناحية الجنسية محتاجاها، هدفها يكون فى حضنها، وهى بتعانى من مصيبتي عايزة تخليه راجل حلو بيكلم . وده نقص عنده مش فى دماغة الست ، فاتح البيت وخلاص وهيه لازم تحاول معاه عشان تكمل معاه المسيرة عشان الأولاد. هى عايزه تقوله: عايز إيه بالضبط وإحنا

نعمله لك؟ هو شارد خالص وزى القفل ولا يمين ولا شمال. وهى لازم تصبر عشان خاطر العيال والباقى على الله.

التفسير:

تكشف استجابات الحالة على البطاقة عن معاناتها وصراعها مع زوجها الضعيف من الناحية الجنسية والمادية والشخصية ومحاولاتها العديدة لتغييره إلى الأفضل ويأسها منه وأنه لن يتغير نظراً لعجزه الجنسي واستخدام رمز أنثوى لتشبيه الزوج وهو القفل. وتأتى معاناة الحالة من عدم قدرتها على تغيير الزوج وبين استمرارها فى الحياة معه من أجل أبنائها فالأبناء هم الروابط التى تمنعها من الانحراف الكامن لديها.

بطاقة 5

الراجل فيه شر فى عينه وبيبص للبيت عايز يولع فى حاجة ويكسر حاجة وشكل البيت حلو ومنظم والبهدلة فيه حرام. ونظرته عايز يخرب فى البيت زهقان من الأسرة والعيال والست ، ولازم يريحوه لأنه شكله عايز يهجم على أى حاجة . والمفروض مراته شيفاه داخل شارد، تقابله وتهديه، وهو يعمل اللى هو عايزه ، راجل وكلامه من دماغه ده الغل ماليه، ربنا يهديه، وعايز يفض غله من حد، وزعلان من دخلياته لأن دخله محدود وبيقول : أخرتها إيه أجرى أجرى وشقى من غير نتيجة وهو مقهور خالص. والمفروض أهل بيته وأولاده ومراته يهدوه شويه ويرفعوا روحه المعنوية شوية، لأن شكله راجل أرزقى غير متعلم وتعبان فى شغله ودخله محدود- مقهور وأرزقى – وبيقولوا له كفاية تخش علينا أهم من الفلوس.

التفسير:

يظهر أيضاً فى هذه البطاقة التحريف الإدراكى للحالة ورؤية المرأة الموجوده فى البطاقة على أنها رجل شرير يريد إحراق المنزل أو تكسيره مما يكشف عن نزعاتها السادية الكامنة. ويظهر من القصة أن الحالة أسقطت ما تعانيه مع زوجها من شعور بالقهر وقلة الدخل وقلة الحيلة وشعورها بعدم الأمن وخوفها من هجوم متوقع عليها أو على الأسرة أو

المنزل وفى نفس الوقت يقابل هذا الخوف شعور بعدم الثقة فى الزوج الذى لا يستطيع حمايتها كما تشير الاستجابة إلى أعراض هوسية وطاقة إنفجارية لديها وهو ما يعكس معاناتها من الهوس الجنسي.

بطاقة 6 G F

بنت وأبوها وبيكلمها وبتحلم بحاجات فوق الفوق وهى حياتها حلوه وعصريه ونشأتها حلوه ومكانها حلو بس مش عارفين الزمان فى الآخر إيه، لبسها نضيف وهو حاطط سيجارة فى بقه وفيه رحمة أب مع بنته وبيكلمها كويس وبيحترمها وبيقول لها تحلمى بعريس حلو زينا. وإذا طلبت منه حاجة يفسحها أو أى طلب ها يجيبه ، وأبوها بيكلمها فى مستقبلها وهى بتحلم بأحلام المظاهر بتاعت الأيام دى وهو أبوها وبيرد عليها وبيقول لها: نفسك فى إيه؟ فى الوضع اللى فيه والدك وألا أكثر ، بس نظرته بيقول لها ما تطلبيش حاجة كبيرة وبطموح أوى ولكن تواضعى . يعنى هى حتى نظرتها فيها خوف أحسن ما توصلش إلى الأمل اللى هى طلباه. بتحلم تكون ملكه وهو موهوم من بصتها لأن طموحها صعب وحاسه إن أبوها سندها وها يجيب لها الأمل كله. لكن هى طالبة ومستنيه تتخرج وواحد ييجي يحقق أحلامها لكن أبوها وصلها لتعليمها بس وتختار الزوج اللى ها يرفعها وتكمل حياتها معاه.

التفسير:

تكشف القصة عن التعلق المحارمى بالأب لدى الحالة وعدم قدرتها على تخطى الموقف الأوديبى ورفض الخصاء الرمزى ولذلك ظلت سجينة فى صورتها المرآوية وفى العالم المتخيل ومحبوسه فى نرجسيتها (بتحلم تكون ملكه). وهذا أيضاً ما ظهر فى استجاباتها على اختبار تكملة الجمل من أنها معجبة جداً بجسمها وترى إنها أجمل من نساء كثيرات. وتسعى إلى تحقيق اللذة فى المتخيل والتى لم تتحقق على المستوى الفعلى مع الزوج الذى فشل فى تحقيق طموحاتها الخيالية التى تستمدها من نرجسيتها كتعويض لشعورها الحاد بالدونية وتؤكد الاستجابة الصورة الهوسية

والاندفاع نحو الأعلى والرغبة في الارتقاع الهوسي سواء علـــى مســتوى الرغبة الجنسية أو الاستعراضية الأنثوية.

بطاقة 7 G F

دى أم والمفروض تقبل كلام بنتها. بدل ما كل واحدة وشـــها فـــى ناحية والمطلوب تشوف بنتها عايزة إيه دى بنتها برضه - عايزة فستان- شنطه - فسحه- خاتم حلو.

أمها بتقول لها: ما إنت لا بسه أهوه عايزة إيه؟ فالبنت تعبانه مـــن أمـــها والأم بتقولها أديكى ماشية زيك زى الناس وخلاص، والبنت بصـــه لبنـــات أحسن منها وليه ما أكونش زى عيال مريم مثلاً (اسم الحالـــة). فـــإنت أم المفروض تهيئ حياة بنتها وتعملها اللى هى عيزاه ومش ها تروح لمريـــم مثلاً لأ - ها تروح لأمها. الطفلة متأثرة تأثير جامد ياعينى بس ها تعمـــل إيه هى محتاجاها العيشة دى وها تفضل فيها كده ، زى ما تكـــون بتقـــول لأمها حياتنا دى مش مظبوطة وكأن أمها فى إيدها حاجة أكبر مـــن كـــده. وبتدخل الأم فى توهه - البنت سنها صغير وتقدر الأم تحقق لها ده بـــالكلام وتقنعها وتريحها، والبنت لازم أفضل معاها لطموحها وتعيشها فى أمـــل ولا تزعلها ش أحسن تتلط من أهل الأرض لأن شكل البنت زعلانه وممكن تتلط وتتأثر من أى حاجة، والصورة دى زى مشكلتى مع بنتى لكن الحل فى إيـد الأم والبنت المفروض تصبر شويه.

التفسير:

تكشف استجابات الحالة عن علاقتها بالابنة الكـــبرى وعـــن عـــدم قدرتها على الوفاء بمتطلباتها وادراكها عدم كفايتها كأم فهى ليست أم جيدة وكافية بتعبير - وينيكوت - وبذلك فإن الحالة تعكس أيضاً علاقتها المبكـــرة بأمها وترى أن نفس الصورة تتكرر مع ابنتها فـــهي تـــرى فـــى نفســـها شخصية الأم المقصرة فى حق ابنتها وتوفير احتياجاتها ومطالبـــــها، كمـــا تظهر الصورة الاسطورية الخيالية (تتلط من أهل الأرض) فالأرض رمـــز للأنثى والتي تشير إلى الارتباط الشديد بالطبيعة على حساب الوجود الثقافي

أو الرمزي فتقف عند حدود الحاجدة، ولا تجد حد لشراهة طلبــها المــادي للعوز الكبير في مكان الدال الذي يملأ مجازياً نقص الكينونة.

بطاقة 8 G F

ست باين عليها النوم، ندمانه من العيشة مـــن جوزهــا مزعلــها وزعلانه عندها كارثة بتمر بحياة مش مظبوطة ومحتارة تعمل إيه وتبشاور نفسها تعمل إيه تمش كده.. كده. وجوزها تاعبها وبتنـــدم ليــه إختــارت الشخص ده لأنه تاعسها من ناحية الفسح وعيالها ومن ناحية إنها ســـت. ومش عارفه تطلع من الضلمة دى ازاى إما ترميه من ورا ضهرها وتشــق طريقها عشان خاطر عيالها. وعندها قلق وانهيار عصبى ومحتاره تعمــل إيه وهو مقصر معاها فى شعورها ومن ناحية الحالة الجنســية ودخليتــها والماديات والعيال ومسلمه أمرها لله خالص.

التفسير:

تكشف القصة عن توحدها مع المرأة الشابه فى البطاقة وأســقطت عليها ما تشعر به من خيبة أمل تجاه زوجها الذى لا يشــبعها جنســياً أو مادياً أو فى رعاية الأبناء كما تكشف عن رغبة شديدة في التحرر الجنســي لإشباع هوسها، وشعورها بعدم الرضا عن الحاضر ويأسها من المســتقبل وتظهر الميول الانتحارية ولا تجد غير ذلك سبيل للخروج من ظلام عالمــها المتخيل والمعنى الوحيد الذى يربطها بالحياة هم أولادها.

بطاقة 9 G F

دى بنت وأمها (زى مريم وبنتها) وست متـــهورة بتجــرى وراء بنتها من هبلها والبنت خايفه من أمها، والمفروض تكلمها بصنعة لطافــــه عشان لا تمشي ولا تعمل غلط ، داخله عليها زى الغوريـــلا . وشــكل الأم يخوف داخله على البنت والبنت خايفة ، والبنت معاها شــنطتها وحاجتــها وبتقول مش راجعه تانى ومش هادخل البيت تانى. البنت شــــابه وعــايزه تعمل شعرها وتلبس كويس وبتقول إشمعن أمى عامله شــعرها. لكــن الأم إستفزتها وقالت لأ ما تعمليش شعرك ولا تلبسى زى والمفــروض تكلمــها

وتقول لها الحاجات دى لما تكبرى وتعرفها تحافظ على نفسها ومش تلبس وتعمل شعرها وتجرى بره البيت. لأن الأم فتحت دماغ البنت للجرى عشان الأم بتجرى بره البيت وعملت رعب للبنت خالص. والمفروض الأب يلطف ويقول للست دى بنت مش كده عشان تحس إن أبوها بيحميها. لكن البنت عايزه تطفش عشان الأب كمان مش مهتم ونتيجة إهمال الأم والأب ما بيدورش ، البنت ها تتعرض للفشل فى حياتها .

التفسير:

تعكس الاستجابة صورة الأم لدى الحالة وهى صورة الأم العنيفة القاسية المتوحشة (الغوريلا). ويبدو أن الأم رأت الحالة وهى تمارس العادة السرية وعاقبتها على ذلك (الحاجات دى لما تكبرى ، وتعرفها تحافظ على نفسها) وهذا ما أشارت إليها الحالة أثناء المقابلة بأنها تمارس العادة السرية. كما تكشف عن وجود علاقات جنسية خارج الزواج "الأم بتجري بره البيت" كما يتضح قصور الاستعارة الأبوية وغياب الدال الأصلى (القضيب) الذى ظهر فى الصورة الأمومية الغوريلا أى عند المرأة- الأم وليس الأب.

بطاقة 10

ده راجل زعلان ونايم وتفكيره غضب ، أيه ده نوم على طول وتفكيره عاجز ونايم مالوش شغلانه والمفروض يصحصح ويلف ويدور ويلاقى شغل لأن اللى ما بيشتغلش العاجز اللى مالوش شغله ونومه ده سرحان أو بيشم أو يتعاطى حاجه سطلاه مش ماسك أعصابه. واللى فوق ست وندمانين الاتنين على بعض وبيقولوا إيه اللى عرفنا على بعض وهيه هاجه من الغيبوبة طبيعى. والاتنين دول بيحبو بعض بس ماعندهومش طموح وهى مكسورة وهو ألعن منها وهما مش زوجين شكلهم مش مجوزين زى ما يكون هى هاجه من الفقر وقالت أنا كمان أجى ألا قيك ندمان. والمفروض يسيبوا بعض لأن الفقر طايلهم وهما لسه على البر أما لما يتجوزوا ها يصرفوا منين دول مش قادرين يصرفوا على نفسهم حتى.

وهى بصه له باحتقار وبتندم إيه اللى وقعنى مع الشاب ده مالوش أول من أخر.

التفسير:

تستخدم الحالة ميكانيزم الإزاحة لإزاحة مشاعرها نحو زوجها على هذه السيدة فى البطاقة والتى إعتبرتها رجلاً عاجزاً بينما اعتبرت الرجل سيدة مما يشير إلى اضطراب الهوية الجنسية للحالة وقد رأت نفسها وهى تعلو زوجها أثناء الجماع مما يدل على إدراكها لمازوشية زوجها وساديتها. وقد جاءت دلالات عجز الزوج وخصاؤه متمثلة فى إدراكها لنومه المستمر وسلبيته وعدم طموحه وانكساره واحتقاره. كما تدل الاستجابات على سيادة مشاعر الاكتئاب والعجز والانكسار لدى الحالة ورغبتها فى الانفصال عنه، فالهوس الجنسي لديها هو الدفاع الوحيد للخروج من مشاعر الدونية واضطراب الهوية الجنسية.

بطاقة 11

ده مكان خراب ما فيش فيه عمران أو عمار والمفروض ينتفعوا بالمكان ويبنوا فيه لأن فيه ناس ما لهاش بيوت تطلع وتعمر الأراضى دى وها يبجي فيها ميه وكل حاجه. والمنظرده جبل ومكسر وفيه صخرة وحاجة مركونه وفيهاش حياه ولا جرى، والمفروض الناس تروح تزرع فيها وتأكل وتعمر.وفيه حيوان طير واقف يسبح ربه وبيأكل حشره خضره وفيه حاجات مكسره على جنب، وفيه مدخل أو طريق مفتوح للى يدخل مش مقفل خالص يعنى ، والمفروض تتعمر وتزرع خضره وواحد يقعد بعياله ويعمل عشه فيها لأنها صحية عن زحمه القرية.

التفسير:

تشير استجابة الحالة إلى مشاعر الاكتئاب والانكسار والرغبة فى التحرر ورغبتها فى غواية الرجال (وفيه طريق مفتوح للى يدخل ومش مقفل خالص يعنى) مما يوضح ميلها إلى الانحراف وذلك لشعورها بعدم كفاية زوجها الجنسية، وكذلك تعبر الاستجابة عن عدم رضاها عن حياتها ورغبتها فى تغيير وازدهار حياتها .

بطاقة 12F

دول مكتوب عليهم غضب ودى شكل واحده كانت بتشـــتغل معانـــا وحشه أوى وسوده ماتت. دى عيشتهم تجيب الاكتئاب ودول عالم مكرمشه ما فيش أكل وإلا إيه ، والثانى ماطط رقبته زى الزرافه اللى ورا دول مــــا شبين فى الدنيا جثث وقت ما الموت ييجى ، إحنا جاهزين- ياساتر يـــارب. لكن اللى قدام ده راجل مش ست ومش عارفه أحكم عليه- ومعـــدود فـــى الرجاله وبس ياصحت يا خايت ومتعوس عندهـــم كارثـــة. لأن اللـــى وراه عجوزه خالص وباين عليها ست لكن اللى قدام هيئته ما فيها شـــى أنوثـــه خالص واللى وراه عايزه تشبهه بالست وبتقول له إنت عامل زى الست ليه وودانه. عامل زى ما يكونه خنته مش هيئة راجل كاملة. وهى بتشحت منه وهو مفلس مش لاقى ياكل والمفروض الاتنين ينضربوا بالنار فى تل بسطه هو لاجئ وهى لاجئه وما ينفعش ليهم جواز يبقى يبعدوا عن بعض أحسن.

التفسير:

تكشف الاستجابة عن تحريف إدراكى حيث رأت المرأة الشابه علـــى أنها رجل (معدود فى الرجاله وبس)- ولكنه متعوس وهـــى إزاحـــه علـــى زوجها ووصفته ببعض الألفاظ الشعبية المتداولة حـــول الرجـــل الضعيـــف جنسياً (خنته أى مخنث) وكلها صفات تبتعد عـــــن الرجولـــة والإيجابيـــة وتكشف عن شعورها بالعوز أو النقص سواء على المســـتوى البدنـــى أو الجنسى، ونلاحظ أنها فى معظم القصص تدرك المرأة على أنها رجل ممـــا يدل على رفضها للأنوثة وغلبة الصفات الذكرية على شخصيتها ممـــا قـــد يشير إلى اضطراب الهوية الجنسية للحالة.

كما تشعر الحالة باليأس من الحياة وتراودها أفكار انتحارية (يتـــم ضربهم بالنار) مع شعورها بعدم الأهلية (لاجئ) ولا تستحق الحياة.

بطاقة 13 MF

الدار محروقه ومولع فى المره ، ده كسر البيت وبتعيط بعـــد إيـــه بهدلت المره ، ده راجل جزمه وإيه النتيجة يا راجل يا خايب. دخل من بره شران وضربها ، طيب يطلب منها واجباته بالذوق ، قاعد فى غيبوبة وإيـــه

النتيجة دلوقت ، وهى غلبانه وها تروح على المشرحه ويدفنها المغرب. الله يخيبك راجل رمه. وكده البيت خرب وآدى نتيجة الرجاله الهايفه وهو مفلس وحط همه فى المره ومتسرع وهمجى وتصرفاته غريبة الشكل ضربها وموتها عشان الأكل والمصاريف مش عشان ينام معاها ومقطع هدومها وهو إكتئب وما ينفعش بصاغ وضيع نفسه. وهى الظاهر إستفزته مش شايفه رغباته وفيه ستات مركبه دقون وما تعرفش تمتص غضب الراجل. وهى كده خلصانه ماتت جوزها ضربها وموتها وأى واحده بعدها ها تخاف، وهو منفعل على طول ما ينفعش ومش ممكن يجوز واحده تانية عشان بياخد الستات يكسرها ده واخدها تحارب مش ست . وما يعرفش يعيش مع الستات غير إنه يعيش لوحدة يآكل فى نفسه لحد ما يموت والأشكال دى ما ينفعش معاها ستات- يفيد بإنه يا ندم- هل ها تصحى المره اللى ماتت تانى؟ والبيت ده غابه مش بيت فيه متعه وراحه ، والبيت باظ وعليه غيبوبه والعيال سابوا البيت وخافوا.

التفسير:

تكشف القصة عن الاتجاهات السلبية للحالة نحو زوجها من خلال إزاحة مشاعرها تجاه زوجها على الرجل العدوانى الهمجى المتسرع وهى فى نفس الوقت تشعر بالذنب لأنها أحياناً تستفزه ولا تستجيب لرغباته، ولذلك فهو عدوانى تجاهها وهى بذلك تبرر عدوان زوجها عليها أو فى رغبتها فى هذا العدوان الذى يصل إلى حد الضرب وتكسير العظام وكذلك اللذة عندها تساوي الموت المتخيل حيث إن البطلة في القصة قد ماتت بعد جماع الزوج المقترن بالعنف معها.

بطاقة 14

شاب وعايز يرمى نفسه من الشباك لأنه زهقان من حياته. طب ليه يعنى؟

ده شاب فشل فى حياته وفى تعليمه يشرب حاجه تتوهه ويرمى نفسه من فوق، لأنه فشل فى التعليم والأهل وكل حاجه والحياة إضيقت فى وشه والشيطان بيحركه يرمى نفسه من فوق. وهو فى بيته لوحده مافيش حد

يواسيه فالشيطان يوسوس له يعمل أى حاجه وحشه والباب مقفول عليـــه، فآخر مرحلة له ينتحر ويرى نفسه ومافيش حد يواسيه خالص - لا حـــول ولا قوة إلا بالله. الحياة فشلت بين الأم والأب ولوحده فى صحراء هـــاينتحر يا إما يموت أو يترمي في مستشفى ونتيجته سوده واللى زيه مافيش قدامه غير الانتحار.

التفسير:

يتضح معاناة الحاله من المشكلات والوحدة النفسية ويأســـها مـــن حياتها ومستقبلها وميولها الانتحارية وتبرر ذلك بخلل البناء الأسرى وفشل علاقة الأب والأم كما توحدت مع الشاب فى القصة وجعلته يُقدم على فعـــل الانتحار وحددت نهايته إما بالموت أو بدخول المستشفى والميل للانتحـــار يتضح أكثر في تحريك الموضوع الشبيه بالأنا الذي يدفعـــها للغـــرق فـــي صورتها المرآوية (الشيطان بيحركه يرمي نفسه من فوق).

بطاقة 15:

ده راجل عجوز ونهايته قربت ومش مطلوب منـــه حاجـــة، وهـــو بيقول: أنا سلمت وقاعد فى الترب. وهو فى سن الشيخوخة ووصـــل ســـن اليأس وبيقول: أنا زرعت لكم حتة أرض تاكلوا منها المفروض يسيبوه فـــى حالة ويحترموه ويسيبوه يصلي وخلاص. ده عايش فى مكان مهدم مكـــان حيوان مش للإنسان، صخر وطوب وبيقول: حتى حرام كده مقعدنـــى فيـــن كده. والمفروض أهله وأولاده يشيلوه من المكان ده لأنه أب مهما كان ربى ولا ده وعلمهم.

التفسير:

تظهر مشاعر الخوف واليـــأس والعجـــز عنـــد الحالـــة والميـــول الاكتئابية. ونظراً لاضطراب هويتها الجنسية فقد جمعت بين مظهرين مـــن مظاهر التقدم فى السن لدى بطل القصة وهى سن الشيخوخة فـــى الرجـــال وسن اليأس فى النساء على حد تعبيرها فـــى القصـــه (وهـــو فـــى ســـن الشيخوخه ووصل سن اليأس).

ولما كانت الحالة على أبواب سن اليأس فإنها تستبق الأحداث مع خوفها من الانهجار لمجرد إنطفاء الهوس الجنسي حيث تقع فريسة لمشاعر الذنب والانهجار من مصادر الإمدادات النرجسية.

بطاقة 16

شايفة المتاهات كلها جايه جرى عليه كده وشايفه كمان مسلسل هوانم جاردن سيتى عاجبنى أوى الستات فيه على راحتها، تاخد الراجل ده وتسيب الراجل ده. وشيفاهم ناس عايشه وبتلبس على كيفها ومافيش إعتبار لحد ووقتك وقتك وخلاص ومرتاحين. ونفسى أكون زيهم بس فى المشمش. والستات فى المسلسل ده عجبنى أوى شكلهم ولبسهم وبيوتهم وبيتعشوا بره وحرية عندهم والمسلسل ده عهد الحرية، وفيه ناس محرومه من الكلام ده ومش عمرهم هايشوفوه.

التفسير:

يظهر شعور الحاله بالنقص والحرمان وعدم رضاها عن ذاتها وحياتها ومستقبلها ورغبتها فى أن تعيش حياة مرفهة كما ترى فى مسلسلات التليفزيون وفى نفس الوقت تكشف رغبتها الكامنة فى الانحراف الجنسى (الستات تأخد الرجل ده وتسيب الراجل ده) وتظهر الصورة الهوسية الجنسية والاستعراضية المفرطة لمغالبة مشاعر الدونية.

بطاقة GF 17

ست ماشيه على كوبرى والمكان جميل وفيه شمس بس هى بتبص على واحد يجيلها، ومكانها حلو وفيله على النيل بس ناقصها راجل فى حضنها ويكمل معاها المسيره وهى آنسه فى حدود ٤٥ سنة بس نفسها فى راجل على كيفها تمشى على مزاجها عشان الفلوس اللى عندها، والمفروض تعرض نفسها فى إعلان فى الجرايد وها تلاقى راجل يجوزها بس يكون ولد شاب يلعب لها ويبسطها. وبتقول أنا عندى كل حاجه بس عايزه راجل (طب ما تاخدينى أنا أنفع راجل يا أختى). وممكن تجوز واحد أصغر منها فى السن لأن البلد فيها أزمه.

التفسير:

تكشف استجابة الحالة عن أفكارها الجنسية المثلية الكامنة في تعبيرها (أنفع راجل يا أختى) نظراً لأنها تعتبر الرجال مخصيين وتظهر لديها صفات ذكريه ولذلك تميل إلى الإناث أكثر من الذكور دون أن تظهر ذلك صراحة. مما قد يكشف عن اضطراب الهوية الجنسية. كما أنها توحدت مع المرأة فى الصورة وأعطتها نفس عمرها تقريباً وتظهر لديها الميول الإستعراضية ورغبتها فى الإعلان عن نفسها فى الجرائد. مما يدل على نرجسيتها وعشقها لصورتها المرآوية. وكذلك رغبتها فى رجل قوى ليشبع رغباتها الجنسية وكذلك تظهر رغبتها الشديدة فى الإنحراف (تمشى على مزاجها) على حد تعبيرها فى القصة وذلك لكونها مصابة بالهوس الجنسي.

بطاقة 18 GF

زوج وزوجه وبيقولها لازم أموتك لأنها معذباه فى حياته بس يموتها للدرجة دى، ياللهوى على صوابعه. أنا لو مكانها ما أقعدشى فى المكان للدرجة دى كل واحد يروح لحالة ده راجل بشع ده منظر فظيع الشكل ولومش موتها المفروض ما تدخلشى البيت تانى – وولادها يعملوا إيه. وهو الحاله المادية منرفزاه وهى صابرة على اللى هى فيه ومسلمه نفسها لليأس يا تخلص عليه يا إما أفضل فى وسط عيالى. ولسه مش ماتت وبيحاول يخنقها عشان تنفضى من شكلك وهى مسلمة نفسها لأنها عاقله وصابره على غلبة يا إما يدخل السجن. وشكله متضايق منها وبيخنق فيها شر ومش هايموتها هو بس إتهجم عليها بس وهى طلبت منه طلبات وفلوس وزهق وحاول خنقها والمهم عايز يتخلص منها.

التفسير:

أدركت الحاله المرأة على أنها رجل أو زوج يحاول خنق زوجته ويتضح من القصه إزاحة ما يحدث لها بالفعل مع زوجها على الأشخاص فى البطاقة. وجاءت بمراحل تطور المشكلة كما تحدث بينهم تبدأ بمناقشة حادة بين الزوج والزوجه ثم تتطور للضرب ومحاولة القتل أو الخنق وهى تبرر ذلك بطلبها النقود منه. وتكشف الاستجابة عن مدى ما تدركه المفحوصة لاشعورياً كونها عبئاً على زوجها وأنها تتجاوز حدود الواقع فى طلبها الجنسي والمادي المُلِحّ.

بطاقة 19

دى كُتل أو ركبة بنى آدم ومبايض نسوان وفيه عضو ذكرى لراجل وفيه حاجه نازله ذى الحالب أو منظار وفيه شط زى موج البحر وفيه حاجة زى دابيه (وهى حيوان شكل الديب تجرى فى الزرع) وفى وسط الصورة زى المنور فى البيوت وفيه طاقة (زى الشمس) مفتوحة فى صخره ربانى من عند الله. وتحت فيه مبيض ست وعضو راجل وفيه السلحفاه قاعد على اليمين.

التفسير:

تكشف استجابات الحاله عن الهوس الجنسي نتيجة لأن رغبتها الجنسية غير المشبعة أو المكفوفة (ركبة بنى آدم – عضو ذكرى – طاقة مفتوحه فى صخرة) وتجاور المبيض والعضو الذكرى والسلحفاة يدل على أن إشباع رغبتها الجنسية يسير ببطء شديد مثل السلحفاة، رغم رغبتها في أن تكون العملية الجنسيه متدفقة مثل موج البحر أو مثل هذا الحيوان (الدابيه) الذى وصفته بأنه يجرى بسرعة فى الزرع. وتتضح رغبتها فى الآخر الأكبر فى قولها (فيه طاقه زى الشمس مفتوحه فى صخرة ربانى من عند الله). وهي رغبة محارمية في التعلق بالأب الذي توفى.

بطاقة 20

ده منظر عاصفة وعمود فى الأراضى فيه تليفون وعاصفة بمطر وتراب وهنا الجو حىّ وحلو وجميل وقرية صحيه وحلوه وتعبر عن نفسية الواحد حلوه ويقعد وياخد راحته. وفيه رياح حلوه تمنع العدوى والحاجات المرضية والأشجار وما فيش فيها ناس.

التفسير:

تكمل هذه الاستجابة ما أشارت إليه استجابة الحالة فى البطاقة السابقة حيث الهوس الجنسي ورغبتها في أن يكون الاشباع الجنسي كسقوط الأمطار متدفقة بعد العاصفة، كما تكشف الاستجابة عن شعورها بالوحدة النفسية وعدم وجود من يقف بجانبها.



تحليل عام لاستجابات الحالة الثانية على اختبار تفهم الموضوع

أولاً: المستوى الوصفي:

كشفت استجابات الحالة عن افتقادها للحب والحماية والأمن كما ظهر ذلك فى البطاقة رقم (1) كما كشفت الإستجابات عن إدراكها لعدم كفايتها وعجزها كأم ويتضح ذلك فى البطاقات رقم (7 GF, 2).

كما كشفت إستجاباتها عن معاناتها من الأعراض الاكتئابية والخوف المرضي والوحدة النفسية والأفكار الانتحارية. ويتضح ذلك فى البطاقات رقم (16, 14, 11, 5, 3GF) واتضح من استجاباتها ادراكها لعجز زوجها الجنسي وكذلك ضعف شخصيته وعدم كفايته كأب وكزوج وعلى المستوى المادى ذلك فى البطاقات رقم (13 MF, 12F, 10, 6 GF, 4, 3 GF).

ثانياً: المستوى الدينامى:

جاءت الاستجابات على المستوى الدينامى ثريه مما يعكس اضطراب الحالة ومعاناتها من الصراعات نظرا لقصور الإستعارة الأبوية نتيجة لضعف شخصية الأب وسلبيته أمام سيطرة الأم مما جعل الحالة رهينة فى النظام الخيالى والعلاقة الثنائية بالأم وتكون حيث تكون رغبة الأم وتتطابق معها فى رغبتها فى امتلاك القضيب ويتضح ذلك فى البطاقات (6 GF, 2).

كما كشفت الإستجابات عن الميل للانحراف الجنسى على المستوى اللاشعورى بطاقة (9GF) وكذلك تظهر الأعراض الهوسية وطاقة انفجارية لديها وهو ما يعكس معاناتها من الهوس الجنسي ويتضح ذلك في البطاقات (19-16-10-5).

كما يظهر اضطراب الهوية الجنسية فى البطاقات (15, 12F, 3GF). كذلك أظهرت الاستجابات ما تعانيه الحالة من إساءة نفسية وجسمية وجنسية من الزوج وظهرت نظرتها إليه على أنه مخنث أو رجل

مخصى واستشعارها خيبة الأمل فيه واعتباره إمتداداً للأب العاجز السلبى. وعجز الزوج عن إشباع حاجاتها المادية والنفسية ورغباتها الجنسية ويظهر ذلك فى البطاقات (12F, 10, 4, 3GF).

والحالة في مجملها تعيش على المستوى الخيالي، وتبدو فيه شراهة الطلاب الذي لا يفتح أمامها آفاق الرغبة نحو قبول الآخر كموضوع إنساني ولكنها ترى في الآخر موضوع مادى جسدى، فافتقادها للدال الرمزي (القضيب) جعلها تحرك طاقة النقص المجازي في إطار البدن الناقص الطبيعي (الأنوثة) فتبحث عن القضيب الواقعي كي تحقق من خلاله الوجود الرمزي لأن مركزية العلاقة الزواجية تتوقف على الاشباع الجنسي، ولما كانت رغبتها الجنسية هوسية فما من رجل واحد يستطيع أن يشبعها ومن هنا تشير اتهاماتها للزوج وتناقضها إزاء تصرفاته إلى الرغبة الأساسية في الموت والانتحار، فهي تدفعه كي يتحرك نحوها بالعنف لدرجة أن يخنقها أي يحقق لها رغبتها في أن تتحقق كينونتها بعيداً عن هوسها الخيالي وبدنها المسيطر ونرجسيتها المميتة.

الــزوج

أولاً: المقابلة الموجهة وتاريخ الحالة :

السن: ٤٥ سنة — مستوى التعليم: أمى

المهنة: عامل فى إحدى مدارس التربية والتعليم — الترتيب الميلادى: الثالث

وقد مر الزوج أثناء الحمل والولادة وفترة الطفولة بسلام ولم يذكر أنه تعرض لأى أمراض خلال هذه المراحل ولا توجد أى إعاقة حسية أو حركية ظاهرة عليه.

الوضع الأسرى:-

الأب: متوفى عن عمر ٧٠ سنة وأمى ويذكر الزوج أن علاقته به كانت طيبه وأنه كان (حنين عليه) ومتسامحاً وكان متزوجاً خمس سيدات والأم هي الزوجة الأولى له.

الأم: متوفيه عن عمر ٦٠ سنة - أميه وكانت مريضه على مدى عشر سنوات قبل وفاتها وكانت طيبة ومسالمة جداً وحزن الابن على وفاتها بشدة أكثر من الأب.

الإخوة:

الأول: ٤٧ سنة - ذكر - متزوج   الثاني: ٤٦ سنة - ذكر - متزوج

وعلاقته بهما منقطعة تقريباً ولا يسألون عليه أو عن أولاده ولا يعرف عنهما أى شئ.

الإخوات: ٣٥ سنة - أُمية - متزوجة

وأيضاً علاقته منقطعة بأخته الصغرى بعد زواجها بفترة ولا يعرف عنها أو عن حياتها شيئاً ولا يبدو أنه متأثر بانقطاع علاقته بأخواته ويعتبر ذلك شيئاً طبيعياً فى مجتمعنا اليوم الكل يسعى ويلهث وراء الجنيه (على حد قول الزوج) ولا يسأل عن إخواته أو أهله.

يتضح من تخطيط المقابلة الموجهة أنه لا يوجد أى اضطرابات حادة لدى الزوج، ولكن يظهر اضطراب شديد فى جوانب العلاقات المتبادلة والهوايات والترفيه.

حيث أشار أثناء المقابلة أنه ليس له أصدقاء كثيرون ومن الصعب عليه أن يكون علاقات صداقة جديدة ويشعر بأن أصدقاءه لا يحبونه ولا يحبون له الخير ولا يرغب فى المشاركة فى أى أنشطة اجتماعية ويرى أنه شخص غير مرغوب فيه من بعض الناس.

وفى جانب الهوايات والترفيه فهو لا يهتم بممارسة أى رياضة ولا يعرف القراءة ويشعر بالملل والضيق فى أوقات الفراغ ويُفضل أن يقضى وقت فراغه بمفرده ويميل إلى الحزن والقرف فى الأجواء المرحة ويشعر بالإجهاد بسرعة عند القيام بأى نشاط ويتعاطى بعض المهدئات للتغلب على الشعور بالفراغ بعد العودة من العمل.

ويظهر مستوى متوسط من الاضطراب فى جوانب المقابلة الموجهه مثل: خصائص الشخصية والحالة الصحية والنفسية وفى النوم والأحلام وفى النظام الأسرى.

بالنسبة لخصائص الشخصية فهو شديد الحذر والحرص ويستطيع أن يحصل على ما يريده وأن يحقق مصالحه من الناس بطريقته الخاص وبالإلحاح المستمر حتى يحصل على ما يريد وغالباً ما يكون المال، ويشعر بالخمول بصفة عامة ويميل إلى العزلة ويقضى أوقات فراغه مع نفسه كما أنه حساس للتعرض للنقد واللوم.

ويعانى صحياً من قلة النوم ويشعر أن طاقته أو جهده أقل مما ينبغي ويشكو كثيراً من الخمول والكسل وضعف صحته العامة والإرهاق.

وعن الحالة النفسية والسلوك: إتضح من المقابلة أنه يشعر كثيراً بالحزن وعدم إستقرار حالته النفسية والانفعالية واضطراب فى النوم ويشعر بالإحباط بسرعة ويسمع أحياناً أصواتاً وكلمات لا يسمعها غيره ويرى أن أنظار الناس متجهه إليه وأنه مرصود من الآخرين، وتنتابه رغبة فى الصياح أو الصراخ.

وعن البناء الأسرى يشعر بأن أفراد أسرته لا يتعاونون على عمل أى شئ مشترك بينهم وخاصة فى المناسبات العائلية كالأفراح وغيرها وأن الأب والأم لم يهتموا كثيراً بطلباته واحتياجاته وهو صغير وفى رأيه أن كل أهل زمان كانوا على هذا الحال لا يهتمون برغبات الأبناء أو بطريقة تفكيرهم.

أما عن النوم والأحلام: فهو يعانى من الأرق معظم ساعات الليل وتنتابه أحلام مزعجه أثناء النوم ولا يرى الكوابيس إلا مرة كل ثلاث سنوات كما أن أحلامه قليلة جداً بالنسبة للآخرين ومن الأحلام المسيطرة على معظم أحلامه وتتكرر كثيراً أنه يحلم بأنه طلق زوجته ولا يرى أى أحلام جنسية.

وتتمثل مشكلته الأساسية مع الزوجة في عنادها الشديد وعدم احترامها لآراءه ولا تسمح له بالاشتراك معها في اتخاذ القرارات الخاصة بمستقبل أبنائهم، وأنها تهتم أكثر بآراء أهلها وخاصة أمها وتتفق دائماً مع أمها على زوجها.

ثانياً: استجابات الزوج على اختبار تفهم الموضوع وتفسيرها:

البطاقة 1

ده طفل جميل بيفكر فى مذاكرته ومعيشته وإزاى يحقق هدفه وأمله، يا ترى ها أكون زى عبد العاطى وإلا زى عاطف صدقى وإلا زى محافظ الشرقية. وهو واخد على خاطره من الحياة. هل سيوصل ويكون زى زميلته وإلا زميلته هاتغلبه فى الدراسة. وبيقول:- إزاى أنا حليت كويس ونزلت فى مادة الوطن العربى؟ زعلان لأنه سقط فى المادة. وقدامه سمكه سوده اللى بتمشى فى عالم البحار وهو خايف منها وهو زعلان على مذاكرته وعايز يحقق هدفه ويوصل للى فى دماغه.

التفسير:

تكشف إستجابات المفحوص عن شعوره بالفشل وعدم قدرته على تحقيق أهدافه، كما تتبدى الرغبة الخيالية في أن يتبوأ مكانة سلطوية وهى بدائل للأب الرمزى والذى يفتقده ولم يستطع الوصول إليه كما يظهر عنده الخوف من الإناث وسيطرتهن وتفوقهن عليه وذلك فى قوله (زميلته هاتغلبه فى الدراسة). وكذلك رسوبه فى مادة الوطن العربى قد يشير الوطن إلى الأم التى سقط فى صورتها المرآوية. ويتضح خوفه من الإناث وعجزه أمامهن فى خوف الطفل من (السمكه السوداء) باعتبار السمكة مؤنثاً مما يشير إلى مخاوف من الإناث وربما مؤشرات لاضطراب جنسي.

بطاقة 2

المكان ده فى الهرم فى مصر ودى أم بتتملى فى أنوار بنتها وإبنها وبيلعبوا دور مصارعة عشان معاهم حصان. والحصان دلوقت فى وقت الراحة وبيفكروا إزاى ها يقزح وربنا ينصره أمام زمايله الحصنه.

والست بتدعى لإبنها عشان يفوز هو والحصان وعضلاته باينه وبيعمل نشاط وبيستعد قبل السبق وبيدرب الحصان وبينشفه من العرق وبيمشطه لأن الحصان حلاوته فى النظافة وسببية شعره عشان يرفع الروح المعنوية للراكب ولأهله فشكله مهم. والبنت بتفكر فى النصر لأخوها

وللحصان بتاعهم وعشان ما يطلعش مهزوم، المصري بيفكر فى التوفيــق على طول وبيحب النصر.

التفسير:

يتضح من الإستجابة سيطرة الصورة الأنثوية على الحالــة (الأم - الأخت) وإهتمامه بشكل الحصان وبالعناصر الاستعراضية فى شكل الحصـان (سبسبته شعره) وبذلك تظهر توحداته الأنثوية مع الصورة المرآوية لــلأم حيث الأنا البدائية والتخيلات النرجسية. وهذا المشهد يعــبر عــن رفضــه للخصاء الرمزى وعدم قدرته على تخطـــى الموقــف الأوديبـــى وتكويــن الاستعارة الأبوية (لأن الحصان عايز يقزح وربنا ينصره) وهي تعبير عـــن رغبة دنجوانية تشير إلى عجزه الذكري.

وتحديده لهذا المكان (الهرم) والـــهرم هـــو مقـــبرة والقـــبر أول الرمـــوز التاريخية وإستخدام الحاله للهرم كرمز يدل علـــى مـــوت الأب الرمـــزى، وبالتالى لن يعبر ويصل إليه.

بطاقة 3 BM

دى بنت زعلانه فيه عريس جاى لها وأبوها مـــش عـــايز وأمـــها مكتمه معاها وبتقولها نشوف راجل طيب زى خالك ونحلها وياخد العريـس مدة أسبوعين لحد ما نحل المشكله. وهى قاعدة فى أوضـــه مـــن الطيـــن ومتناقضه وإزاى ما حصلتش زمايلها - إشمعن بنـــت عبـــد العـــاطى مـــا حصلتهاش مثلاً وأتجوز، لكن لا هو بالغنى ولا الفقر، هى زعلانه لأن أبوها مش موافق على العريس وهى عايزه العريس وربنا يحلها. وجنبها علـــى الأرض حمامه بتدور على مكان أو عش تستقر فيه. والمفروض تشـــوف واحد يوفق بينهم وبين أبوها عشان يوافق وكده كده هاتتجوز مـــن غـــير موافقة أبوها وترجع تقول ياريت اللى جرى ما كان.

التفسير:

تكشف الإستجابة عن تحريف إدراكى لصورة الولد على أنه بنـــت، مما يكشف عن اضطراب الهوية الجنسية للمفحوص وأسقط على هذه البنت

نفس المشكلة التى أظهرتها المقابلة معه وهي أن عريساً تقدم لابنته وأمها وجدتها موافقتان وكذلك البنت بينما يرفض الأب. هذا العريس مما يكشف عن تعلق محارمى بالابنة وكذلك أشار إلى المسدس على أنه حمامه (كرمز للعضو الذكرى) ولكنها تبحث عن مكان تستقر فيه أو عش مما يدل على اضطراب فى الوظيفة الجنسية واضطراب علاقته الجنسية بالزوجة ورغبة محارميه فى الابنة.

بطاقة 4

زوجين مختلفين مع بعض على كسوة العيال وعلى مصاريف البيت والأكل، وهو بيشوه سمعتها وبقول انه أعطاها فلوس وهى بتاخدها لــها. وبيضربها أمام الأولاد... عيب وهى بتبص له وهو متجاهلها وباعد الأنظار والمفروض أمها تصلحهم على بعض عشان هى ست صالحه بدل ما الموضوع يوصل لأبوها ويبجى يضرب جوزها ووراهم طفله فى إستراحه جنب أبوها والطفلة زعلانه ورافعة شعرها وساكته، والزوجة بتحاول ترضى جوزها وتتملى فى عينه بس هو متعصب، على ما ييجى عبد العاطى ومريم يصالحوهم على بعض.

التفسير:

تشير استجابات الحالة إلى الصراع مع الزوجة وعن إساءته لزوجته ومحاولة تشويه سمعتها وضربها وتجاهلها ، كما تشير إلى خوفه من عقاب أبيها وعدم قدرته على حل صراعاته وحاجته إلى من يتدخل لحل مشاكله .

وكذلك يتضح أنه هو الذى يسيء لزوجته ويرفض محاولاتها للصلح وإرضائه كما جاء ذلك فى استجابات الزوجة السابقة مما يدل على صدقها فى أنه هو الذى يبدأ بالاهانة والضرب. والاستجابة في مجملها تشير إلى افتقاد الشخصية للنضج وعدم قدرته على تحمل أعباء الحياة ومتطلبات العلاقة الزواجية وافتقاده للقدرة على السيطرة على انفعالاته وإدراكه لنفسه كأحد الأبناء في أسرة كبيرة يمكن أن يتعرض فيها للضرب من والد الزوجة.

بطاقة 5

السـت دى حاجه ووحيده لا ولد ولا بنت ولا أهل قافله الباب علـــى نفسها وبتبص، حواليها شوية خضار فى المطبخ وبيتها ده فى الصحـــراء قدام هيكل تمثال فيه ملامح من رمسيس وبتبص لأنها وحيدة ما فيش حـــد يفتح عليها الباب وبتقول:

ما فيش حد يفتكرنى . وفاتحه الباب بتبص بره فـــى الصحـــرا وده مكـــان مقطوع ودى ست كبيرة بتقول : يا ترى هأموت وحد يتشاهد عليـــه وأنـــا عيشتي غلب ومش لاقيه ونيس ليه يشوف طباتي. وهي بتبص وبتدعـــي ربنا وقدامها الفاكهة والخضار وهيئة تمثال رمسيس.

التفسير:

يتضح اتجاه المفحوص نحو أمه وإدراكه لشعورها بالوحدة النفسية وخوفها من الموت ومعاناتها من المرض قبل وفاتها ومعاناته أيضاً معـــها وإحساسه بها وشدة تأثره لوفاتها كما أشار في المقابلة فقد تأثر بوفاتـــها وحزن عليها أكثر من أبيه ولذلك في القصة جاء بالأب في صورة (تمثـــال رمسيس) عاجز عن تقديم العون لها.

بطاقة BM 6

ست وراجل بينهم وبين بعض سوء تفاهم وممكن يكونوا ولاد عـــم أو أصحاب وكانوا متفقين على حب مع بعض وكان في بينهم علاقة غـــير شريفة مع بعض ومد إيده عليها وشتمها وهو السبب في المشـــاكل ولازم حد يكون صاحبهم يحاول يحل مشكلتهم وينصحوها هي تصالحه.

التفسير:

يظهر اضطراب علاقة المفحوص مع زوجتـــه ومـــا يعانيـــه مـــن مشكلات معها وإهانته لها وضربه كذلك (مد إيده عليها وشـــتمها) وكذلـــك تكشف الاستجابة عن اعتماديته على الآخرين واندفاعيته ورغبته في وجود من يحل له مشكلاته ويصلحه مع زوجته وكذلك إصراره على أن تبدأ هـــي

بالصلح دائماً وتؤكد عدم نضجه وإدراكه لطبيعة العلاقة الزواجية في قلب النظام الرمزي فهو يرى أن الموضوع لا يخرج عن كونه نوعاً من العبث والمراهقة.

بطاقة 7 BM

الاتنين ولاد عم ومختلفين على ميراث في حتة أرض والناس ادخلت بينهم وفيه واحد سليم والتاني بيسمع كلام الناس وعشان كده مش متفقين والكبير عاقل والصغير بيسمع كلام الناس وعايز يرفع قضية في المحاكم لكن الكبير عاقل ومتواضع والمفروض ناس طيبين من العيلة أو العمدة يحلوا المشكلة حتى لا تتطور غلط والصغير يضرب إبن عمه الكبير أو يجيب إتنين فتوات أو واحد سُكري يضربه أو يسلط عليه يتقتل عشان ياخد الأرض.

التفسير:

تعبر القصة عن الصراع في الموقف الأوديبي بين الأب والإبن على الأم (الأرض). وعدم قدرة الابن على تخطي الموقف الأوديبي وإصراره على إزاحة الأب (الشخص الكبير العاقل) ممثل القانون ويرفض أن يفصله عن رغبته في الأم ولذلك ينهي هذا الصراع بمحاولة قتل هذا الشخص الأكبر ليأخذ هو الأرض (الأم) وبذلك فهو يرفض الخصاء الرمزي من الأب ويظل تحت سيطرة الأم.

بطاقة 8 BM

راجل كبير نايم ربنا أعلم به وفيه إتنين كبار في السن دكاترة بيشوفوا حالة المريض وحاطين سُمكي تحت سُرته قرب من خلقته وبيشخصوا حالته يشوفوا عنده إيه. واللي واقفه دي ست جارته صعبان عليها المريض وعايزه تلم له إعانات أو تبرعات لأنه غلبان وهي عمرها حوالي ٤٥-٤٦ سنة لكن جارها عمره فوق ٦٥ سنة والدكاترة بيعملوا العملية له وهي حزينة عليه.

التفسير:

يتضح من هذه القصة الجنسية المثلية السلبية لدى المفحوص ورفضه للخصاء الرمزي ولذلك يراه في هذه البطاقة في شكل عملية خصاء فعلي فهو يشرح المشهد وكأنها عملية خصاء حقيقية يقوم الأطباء (وهم بدائل للأب الرمزي) بإجراء هذه العملية وقد حدد مكانها بالضبط (تحت سُرته قرب من خلقته) أي العضو الذكري وذلك باستخدام أداة جراحية (سُمكي) والمرأة التي تشاهد العملية ويصعب عليها المريض وهو الحالة إنها الأم التي وقفت حائل بينه وبين الخصاء الرمزي ولذلك لم يتخط الموقف الأوديبي.

بطاقة 9 BM

رجالة في الصحرا على حدود القنطرة وتقريباً مصابين في الحرب وفيهم اللي مات وفيهم عايش بيعمل محاولات عشان يعدي وينفد من العدو. الشخص الواقف بضهره بيحاول يهرب وبيبص على اللي ماتوا قدامه وهو لوحده لأن مجموعته إنتهت وصفصفت عليه لوحدة ومزنوق في زاوية يا ترى ها أطلع ولا لأ وبيحاول يعمل محاولات يهرب من العدو.

التفسير:

استكمالاً للبطاقة السابقة تكشف استجابة المفحوص عن خوفه من الخصاء ورفضه للخصاء الرمزي وعدم خروجه (ومزنوق في زاوية) لأنه لم يتخطى الموقف الأوديبي، وهو في هذا المشهد الذي يموت فيه الرجال في الحرب أي يتم خصاؤهم ويمرون إلى العالم الرمزي بينما هو يقف وحيداً ويحاول الهروب مما يكشف عن رفضه للذكورة ويشعر بالتهديد وخوفه من الهجوم عليه من الخلف.

بطاقة 10

راجل رافع إيده للسما وعنده مشكلة وجنبه حجر إسود ودول شخصين توأم الاتنين رجالة والاتنين أحزن من بعض مشاكلهم كتير ما فيش حد يراعيهم وعايزين أكل ولبس ومعيشة وهما توأم يحلو المشكلة



مع بعض بعد ما يعدي سواد الليل لأنهم جسم واحد وشخصين برأسين في جسد واحد. وهما يصالحوا بعض لأن اللي شيلاهم رجلين واحدة.

التفسير:

أدرك المفحوص السيدة الشابة على أنها رجل، كما أدرك أن الشخصين توأم وعندهم مشكلة مما يشكف عن جنسية مثليه كامنة وغياب الشق العاطفي وأن الذات ارتدت إلى صورتها المرآوية في الخيالي هذا الكهف المظلم (سواد الليل).

بطاقة 11

دي صحرا عليها طيور والطيور بتسبح ربنا وجنبهم ملاحة بيشربوا منها ميه، وده وز عراقي ماشي في الجو وحط في المكان المريح ده وفي تعبان ماشي ووقف في الطريق بيتنمرد عشان يآخد منهم حاجة لأنهم أربع طيور وحاطين منقارهم في الأرض وواحدة واقفة عكسهم بتحرسهم والثلاثة باصين في إتجاه تاني وفيه وحش واقف يا ترى مين هاينتصر؟ والأغلب هما هاينتصروا لأنهم أغلبية وربنا هاينجيهم.

التفسير:

تكشف الاستجابة عن البناء الأسري للمفحوص حيث الأم (الأرض) وأربعة طيور هم المفحوص وإخواته الثلاثة، وثلاثة منهم منقارهم في الأرض وهم الثلاث إخوة الذكور بما فيهم المفحوص ورغبتهم المحارمية في الأم، بينما واحدة واقفه عكسهم تحرسهم وهي الأخت الرابعة والتي تتجه عكسهم برغبتها تجاه الأب حامل القانون وهو الوحش في هذه القصة وينهي المفحوص الصراع الأوديبي بانتصار الأبناء وفوزهم بالأم، مما يشكف عن رفض الخصاء الرمزي من الأب وغياب الاستعارة الأبوية لدى المفحوص ويدرك أن أخوته مثله رافضون للخصاء الرمزي من الأب ومازالوا في العلاقة الثنائية مع الأم. مما يكشف عن شخصية الأم المتسلطة التي تستحوذ على أبنائها.

بطاقة 12 M

حاجة كبيرة واقفه عندهاحوالي ٧٠ سنة وبنتها نايمة والأم رافعه إيدها تدعى لبنتها لأنها مريضة والام بتدعي لأن دعاء الوالدين مايتعوضش الأم قاعدة على ركبها وبتدعي لبنتها بتقول: يا رب نجيها ولا تشمت الجيران فينا. والبنت مرضت من ضربة شمس حادة ونايمة وعينها مسبلة نايمة في غيبوبة وممكن ربنا ينجيها.

التفسير:

أدرك المفحوص الشاب والعجوز في الصورة على أنها سيدة عجوز وابنتها مما يعكس رفضه للذكورة ورؤيته للذكور أنهم مخصبون أو عاجزون كالإناث، وهذه القصة تعبر عن رفضه للخصاء الرمزي نتيجة لشخصية الأم المسيطرة التي تقف حائلاً بينه وبين القانون الأبوي الذي يؤسس الاستعارة الأبوية ويمنح الشرعية وجواز المرور للعالم الرمزي حيث تصاب البنت التي توجد معها بضربة شمس والشمس هي الدال الأبوي الذي لم تسمح له الأم بأن يتدخل كفاصل بينها وبين رغبتها وظل الطفل أسيراً لصورته ورغبة أمه.

بطاقة 13 MF

ده عريس وعروسة واخد على خاطره من عروسته، بيحبوا بعض وهي ماشية معاه وقال لها كلمة زعلتها وضحك عليها وأغمى عليها واترمت على الأرض لأنه شممها ونسيت الدنيا وضحك عليها واترمت على ضهرها ودي شقة مفروشة هي اللي راحت له فيها وهو خبى عينيه وعمل ساتر على وشه عشان ماحدش يعرفه وهو خارج من عندها ماشي في الشارع ويعرفوا هو إبن مين، لكن فيه حاجة مميزة، شعره أبيض ممكن ينعرف منه. والموضوع ده هايتطور لقتل وهو إما يقتلها أو أهلها يقتلوها.

التفسير:

تكشف استجابات المفحوص عن رغبته في إقامة علاقة مع الجنس الآخر، ولكن كل امرأة في نظره هي الأم وبذلك تكون أي علاقة جنسية مع



امرأة هي علاقة محارمية ولذلك تظهر المعاناه من الكفوف التي عبر عنها بإغماض عينيه ولأن الرغبة في الأم هي رغبة محارمية فإن العقاب يكون بالقتل مما يكشف عن الحفزات العدوانية المكفوفة لدى المفحوص.

بطاقة 14

ده مكان عباره عن جبل إسود من فوق لتحت وفيه نقطة على تبه عالية وفيه حارس في المكان لأن فيه قوات تحت الارض وهو ظاهر فوق بيحرس ويكتشف المكان ويأمّن عليهم، زي حرس الحدود وبيفكر في إنه يخلص خدمته على خير ويسلم زميله لأنه باقي له أربع ساعات في البرج اللي بيكتشف منه وبعدين يرجع يسلم سلاحه ويروح يتغدى ويستريح ويرجع تاني يدي التمام. وبيقول يا رب أقضي مدتي على خير وأطلع بقى أدور على الجواز لأن زمايله إتجوزوا وهو لسه وكمان يدورعلى وظيفة.

التفسير:

تكشف الاستجابة عن مستدعياته أثناء فترة التجنيد وعن جنسية مثليه سالبة كامنة تظهر في قوله (جبل أسود - نقطة على تبة عاليه).

وتظهر أيضاً معاناة المفحوص وارتداده إلى صورته المرآوية وإلى ظلمة عالمه المتخيل ليجد الأمان في نور الخيال الذي يحتفظ به في ذاكرته.

وعدم قدرته على الانتقال من ظلمة المتخيل إلى ضوء النهار حيث الأب أو القانون الذي سيحمله إلى العالم الرمزي ويأتي عجزه نتيجة لرفضه الخصاء الرمزي من الأب وبقائه في ظلمة المتخيل حيث رغبة الأم (زمايله إتجوزوا وهو لسه) ويقف حزيناً وعاجزاً عن العبور لمستوى الآخر اللغوي المرهون مع مؤشرات حوازية وإدراكه بأن ثمة عدو وهو راصد لهذا العدو.

بطاقة 15

ده تمثال زي رمسيس واقف في مكان قدام السكة الحديد وحواليه كباري عالية وطرق وعربيات يمين وشمال. ده راجل مش عايش ده ميت

وكان راكب ورايح مكان مسافر ومات بسكته قلبية أو من زعل وهايرموه في مستشفى لحد ما يستدلوا عليه. والمكان اللي مات فيه هو الميدان قدام محطة السكة الحديد والمفروض ينشوروا صورة في الجرايد له عشان يلاقوه، يا إما شخص طيب يدفنه ويكفنه على حسابة.

التفسير:

تكشف الاستجابة عن غياب الاستعارة الأبوية وموت الأب الرمزي المتمثل في شكل التمثال الفرعوني وهو كما ذكر في القصة (تمثال رمسيس). ويتضح عدوانه الموجه إلى هذا الاب برغبته في أن يموت أو يتم وضعه في مستشفى حتى يأتي من يدفنه حتى لا يراه أمامه كما تكشف عن ضياع الذات وفقدان الأهلية والمكانة في النظام الرمزي.

بطاقة 16

دي صحرا فيها على هيئة واحدة ست عجوزة وبتدعى دعاء وبتقول: يا رب إرضيني زي ما رضيت غيري واسترني ولا تفضحني. وفيه حاجات زي عيال صغيرة وولد ماشي ورا جدته وبينادي لها عشان تجيب له حاجة ساقعة.

التفسير:

تكشف الاستجابة عن الشعور بالوحدة النفسية وبالعجز والاعتمادية على الآخرين وإلحاح الطلب لدرجة التسول مع شح الصورة الأمومية المانحة.

بطاقة 17 BM

ده راجل متوسط اللون زعلان وحياته مشتته وعايش في الجبل وبيزحف على تبه أو صخره وعمال يطلع على عالى وينزل على واطى. وحياته مبعتره وماش فى الصحراء مش عارف لحياته أول من آخر وعريان من الفقر وهو بين طالع وبين نازل على الحبل يعنى متوسط وهاتيجي واحده عرباويه تديله عيش صابح وغموس إذا كان في أو ما

فيش غموس تديله ملح ودى حصلت معايا فعلاً وأنا في الجيش وجت ليه شابه وادیتني العيش والملح.

التفسير:-

تكشف الاستجابة عن شعور المفحوص بالخوف المرضي وعدم الأمن والضياع والفقر وانعدام المعنى والهدف فى حياته وتكشف الاستجابة أيضاً عن جنسيته المثلية السالبة المتمثلة فى قوله (الشخص يطلع على عالى وينزل على واطى على النبه أو على الحبل).

بطاقة 18 BM

عالم أو أستاذ فى جامعة وعالم كبير ونشيط وعلى خلق وروحه طيبه وعمره حوالى ٤٩ سنة . وبنته مسكاه من ورا وبتحب أبوها وبتشد فيه وهي بتحبه لأنه مابيقصرش في واجبها وبتطلب منه فلوس وحاجات وعايزة أنسيال أو سلسلة دهب وهو ها يجيب لها اللى هى عوزاه عشان بيحبها وهى واخده عليه وبتهزر معاه.

التفسير:

تكشف القصة عن الرغبة المحارمية للمفحوص فى ابنته كما تظهر المخاوف المرضية لدى المفحوص من أن هناك من يهدده أو يمسكه من الخلف وتتضح كذلك مازوشية المفحوص واستقباليته من خلال الماسكة من الخلف .

بطاقة 19

ده مكان زى "صان الحجر" فيه شوية التماثيل تهين زى البنى أدميين ، وفيه واحد لابس طربوش زى بتوع زمان وعمال يلف يمين وشمال وفيه حفره من المقابر وفيه تماثيل زى تل بسطة وفيه مقابر وفيه طرق متصلة ببعضها زى مشايات.

وفيه تمثال رفيع خالص ومالوش إيدين خلقه طبيعى شكله كده ولما تقابلــه تخاف منه منظرة غريب. وفيه صقر عايش بيدور علــــى حاجــات واخــد تعليمات من المدرب بتاعه وده أغلى من بنى أدم. وفيه كمان بصمة صبــاع الصغير شمال على ورقة عشان واحد يتمكن ويآخد أرض واحد.

التفسير:

تعكس الاستجابة من ميولاً اكتئابيه وجفاء علاقته بالآخرين وهـــم التماثيل يشبهون البني آدميين ويرى الشخص فى البطاقة على أنه (لابــس طربوش زى بتوع زمان وبيلف يمين وشمال) وهو الأب الرمـــزى الــذى يجول فى العالم الرمزى بين الأشخاص الأخرين ولم يســـتطع المفحــوص العبور إليهم فى العالم الرمزى وفشل فى تكوين الاستعارة الأبوية التى تمـد الجسر بينه وبين الآخر اللغوى ويرى نفسه بعيداً عنهم تمثال بغير ذراعين نظراً لتوحده بصورة الأم الخاصية ، مما يكشف عن خوفه من عالم الذكـور وتوحده بعالم الإناث وخاصة الأم والتى يتمكن من الاستحواذ عليـــها فـــى قوله (يتمكن ويأخد الأرض).

بطاقة 20

ده جبل من الحجر الإسود وفيه طريق ممدود شبه الســكه الحديـد والأبيض ده صخره من الدبش الأبيض أو الجير وفوق خالص الأبيــض دى مية قناة السويس وده شبه مكان كنت فيه فى الجيش سنة ١٩٨٠ فى حالة تدريب ومشاريع قتالية.

التفسير :

تظهر مستدعيات المفحوص أثناء فترة تجنيده وقد ظهر التحريــف الإدراكى للمفحوص عندما نظر إلى الشخص الموجود فى البطاقة على أنـــه جبل من الحجر الأسود مما يكشف عن الجنســـية المثليـــة الكامنـــة لـــدى المفحوص.

تحليل عام لاستجابات الزوج على اختبار تفهم الموضوع

أولاً: المستوى الوصفي:

كشفت الاستجابات عن أعراض اكتئابية متمثلة في الشعور بالفشل، وانخفاض قيمة الذات، والسلبية و الاعتمادية ، وانخفاض مستوى الطموح وعدم قدرته على إشباع الحاجات النفسية لزوجته وأسرته ويتضح ذلك في البطاقات رقم (18BM-2-1) كما اتضح اضطراب علاقته الجنسية مع زوجته في البطاقات (6BM, 4, 3BM) وتعمده الإساءة إليها وضربها وإهانتها (بطاقة 4).

كشفت الاستجابات عن اضطراب العلاقة بالأب واتجاهاته السلبية نحو الذكور وتشبيههم بالتماثيل في بطاقة (19) وكذلك شعوره بعدم الأمن وتوجسه من العلاقات مع الآخرين وشعوره بعدم الكفاية المادية أو الشخصية وأنه في حاجة إلى من يحميه ويرعاه ويتضح ذلك في البطاقات (11,10).

ثانياً: المستوى الدينامي:

كشفت الاستجابات عن شخصية مضطربة نتيجة لغياب الاستعارة الأبوية بسبب شخصية الأم المتسلطة والمسيطرة مما ترتب عليه رفض الحالة الخصاء الرمزي وعدم قدرته على تخطي الموقف الأوديبي وظل المفحوص سجيناً في عالمة المتخيل والعلاقة الثنائية بالأم وقد اتضح ذلك في البطاقات (15,12M,11,9BM,8BM,7BM-1)

ونتيجة لغياب الاستعارة الأبوية وغياب الأب القانون والمثال والوعد أدى ذلك إلى الخوف من الإناث وسيطرتهم وتفوقهم على المفحوص وهي صورة الأم الخاصية وبالتالي توحد بهذه الصورة المرآوية للأم حيث الأنا البدائية والتخيلات النرجسية كما ظهر ذلك في البطاقات (1 , 2 ,19) وكذلك ظهرت الرغبة المحارمية في الأم في البطاقة 13)

(MF والمفحــوص لديــه أيضــاً رغبــة محارميــة فــي ابنتــه فـــي البطاقـــــــات. (18 BM - 3 BM)

كما كشفت الاستجابات عن جنسية مثلية سالبة في البطاقات 20, 17BM) .,14 , 10)

وظهر من استجابات المفحوص إساءته لزوجته بالإهانة والضــرب مع شعوره بالعجز وقلة الحيلة وبروده العاطفي معها وكذلك العجز الجنسي وافتقاده للنضج وعدم قدرته على تحمل أعباء الحياة ومتطلبـــات العلاقــة الزواجية وافتقاده للقدرة على السيطرة على انفعالاته في البطاقات 6 BM) (4 - مما يتسق مع ميوله الجنسية المثلية السالبة.

وشخصية المفحوص في مجملها غير ناضجة انفعالية أو معرفيـــاً، فلا يعرف الالتزام والمسئولية الاجتماعية تجاه أسرته ويرى فـــي الأســـرة مجرد تجمع عابث يسعى كل فرد فيها إلى تحقيق نرجســـيته دون مراعـــاة حقوق ومشاعر الآخرين.

تعليق عام على الحالة الثانية وزوجها

يتضح من تحليل استجابات الزوجة والزوج فى المقابلة الموجهـــة واختبار تفهم الموضوع أن تكرار تعرض الزوجة إلـــى الإســـاءة النفســـية بإهمال الزوج لها وإهانتها وسبها بألفاظ بذيئه أدى ذلـــك إلـــى احساســـها بالعجز والفشل وظهور مشاعر الاكتئاب والحزن والوحدة النفسية، وكذلـــك ما تشعر به من إساءة جنسية نتيجة لعجز الزوج عـــن تحقيـــق الإشـــباع الجنسى لها ويعود ذلك إلى أن الحالة لديها هوس جنســـي ونظرتـــها إلـــى الزوج على أنه رجل مخصى واستشعارها خيبة الأمل فيه.

وأيضاً يظهر اضطـــراب شـــخصيتها وتعلقـــها المحـــارمى بـــالأب واضطراب هويتها الجنسية نظراً لعدم تحقق الاســـتعارة الأبويـــة نتيجـــة لسيطرة شخصية الأم وسلبية الأب مما جعل الحالة رهينة للعلاقة الثنائيـــة بالأم وتتطابق معها فى رغبتها فى امتلاك القضيب ، وأيضاً يرجع إدراكـــها للإساءة من الزوج إلى اضطراب شخصيته نتيجة لتعلقه المحـــارمى بـــالأم وخوفه من الإناث وسيطرتهن عليه وأيضاً تظهر لديـــه الجنســـية المثليـــة السالبة وإحساسه بالعجز والبرود الجنسى مما أدى إلى ارتفـــاع الشـــعور بالإساءة لدى الزوجة وخاصة الإساءة الجنسية.

مناقشة النتائج الإكلينيكية :

في ضوء الفرد السيكودينامي المتعلق بسيكوديناميات البناء النفسي لدى الزوجات والأزواج، فقد كشفت النتائج السيكودينامية عن وجود علاقة تبادلية أو جدلية بين الزوج والزوجة لظهور أفعال الإساءة .

النموذج الأول:

كانت ديناميات البناء النفسي لدى الزوجة تنطوى على بنية عصابية تشوبها البنية الخيالية حيث أن الحالة سجينة في عالمها المتخيل رهينة لصورتها المرآوية ومحبوسة في نرجسيتها حيث سيطرة الموضوع الصغير أو الموضوع الخيالي (الدون) الذي يمنعها من الدخول إلى النظام الرمزي والوصول إلى لذة الدال، (Minsky, 1996, PP. 178-181) وتعاني من اضطراب الهوية الجنسية وقد تكون مصابة بأعراض انشقاقية.

أما الزوج فهو أنموذج لقصور البناء الرمزي وارتهانه لكلام الأم وصورتها المتسلطة وظل رهينة علاقته الثنائية بالأم وعدم إدراكه لطبيعة العلاقة بالآخر وخاصة الجنس الآخر (جاك آلان ميللر ١٩٨٣، ٨١-٨٤) ولذلك فشل في أن يملأ الفجوة الرمزية في كيان الزوجة وظلت الزوجة أمامه بشخصيتها المسيطرة بديل لصورة الأم مما أدى لإحساسه بالعجز الجنسي والمادي أمامها وشعوره بالتشاؤم واليأس ولا يجد بديلاً للوجود سوى الاعتماد على الزوجة التي تتحكم في كل أمور حياته.

النموذج الثاني:

كانت الزوجة شخصية مضطربة تمارس تحت وطأة الشعور بالدونية ميكانزمات دفاعية تشير إلى بنية السادومازوشية فهى تحنق على الرجال وأحياناً على النساء وأحياناً ما تعذب وأحياناً ما تغفر وتشكو، وهذا يشير إلى اضطراب العلاقة الباكرة بموضوعات الحب الأولى وخاصة العلاقة بالأم التى لم تسمح لها بالانتقال الطبيعى إلى الهوية الجنسية الأنثوية. وهذا ما أشار إليه "صلاح مخيمر" إلى أن المازوشية لا تنفصل عن السادية وأن القسوة على الذات مشوبة بالقسوة على الغير. (صلاح

مخيمر ١٩٧٦، ٩٩). وقد أشار إلي ذلك أيضا "فرويد" فى الأخيولة الأنثوية الشهيرة التى خصص لها مقالا بعنوان "ضرب طفل" عام ١٩١٦ (مارى بونابرت، ترجمة صلاح مخيمر وعبده رزق ١٩٦٩، ١٧٨-١٧٩). وتتفق أيضا "هيلين دويتش" مع فرويد فى أن الأنوثة ترتبط بالسلبية والمازوشية والدونية. (Lee & Hertzberg, 1978,PP. 29-44)

أما الزوج فهو شخصية غير ناضجة إنفعالياً ومعرفياً ويفتقد للنضج وعدم قدرته على تحمل أعباء الحياة ومتطلبات العلاقة الزواجية وافتقاده للقدرة على السيطرة على إنفعالاته، مما يجعله يتجه نحو الجنسية المثلية السلبية وإحساسه بالعجز الجنسي وإستخدامه لدفاعات الغضب والتفجر والإنفعال للدفاع عن مشاعر الذنب والدونية، وكل هذه ظروف وخصائص مهيئة لظهور الإساءة.

النموذج الثالث:

كشفت تداعيات الحالة عن العرض الهستيري وظهور أعراض تحولية والتي تطرح السؤال الرئيسي عند الهستيري حول وضعه الجنسي هل أنا رجل أم امرأة؟ مما يكشف عن إضطراب الهوية الجنسية لدى الحالة والشكوى من آلام البطن نتيجة فراغ الرحم من القضيب الذي ترغب في الحصول عليه في شكل الحمل وإنجاب طفل وظهر الميل الهستيري للإنتحار. (عبد الله عسكر ٢٠٠٠، ١٩٩)

واتضح الانقسام الذي تعانيه الحالة بين صورة الموضوع أو الأنا المثالي والأنا الشبيه الشرير بداخلها، وسجنها في نرجستها وتبدو محاولاتها في إيجاد الدال الرمزي الذي يعبر بها إلى الآخر ولكنها ترى في الآخرين من الجيران والأصدقاء صورة الأنا المتمزقة المتشطرة فتوجه عدوانها إليهم وأيضاً نتيجة لمعاناتها في قبول فكرة الخصاء وعدم تحقيق الاستعارة الأبوية المكتسبة كما تظهر الرغبة المحارمية في الأب ورغبتها أيضاً في ضرب القانون الرمزي ولذلك تظهر لديها الرغبة الكامنة في الانحراف وتوجه عدوانها نحو الزوج الذي لا يمثل موضوعاً مشبعاً جنسياً وتفتقد إلى الحصول على اللذة والتي تسعى لتحقيقها بالمعاناة والألم في فقد الزوج والتضحية من أجل الأبناء.

ومن هنا يبدو تصورها لصور السادومازوشية التى تسبق شخصيتها فى إطار لعب دور الضحية كصورة من صور العدوان السلبى، وهذا ما أشار إليه "صلاح مخيمر" أن السادية والمازوشية هما العنصران المكونان الدافعان لديالكتيكية الحياة والموت. (صلاح مخيمر ١٩٧٨، ١٧)

ونظراً لإضطراب شخصيتها فإنها تفتقد الإحساس باللذة الجنسية مع الزوج مما تعده إساءة فهى تفتقد للقدرة على الاستمتاع باللذة فى كل أشكالها الحسية والمعنوية وتعانى أيضاً من المشاعر الاكتئابية مما يجعلها فى وضع يدفع الزوج للإساءة إليها.

وهذا ما كشفت عنه أيضاً استجابات الزوج الذي لديه ميل للانحراف الجنسي متمثل في النظارية واعتبار الزوجة موضوع غير مشبع جنسياً مع عدم ثقته في الإناث وافتقاده إلى اللذة الجنسية مع الزوجة. ولذلك جاءت الاستجابات مكملة لبعضها البعض كاشفة عن اكتمال حلقة الاضطراب بين شخصية الزوجة وأعراض الهستيريا التحولية لديها وبين شخصية الزوج الذي يميل للانحراف ويسعى لتحقيق اللذة عن طريق النظارية. والشخص المنحرف كما يشير "جاك لاكان" يتميز ببنية اكلينيكية خاصة قوامها محاولة إرضاء الآخر الأكبر حيث يتوهم أنه يفعل ذلك من أجل استمتاع أو تلذذ الآخر الأكبر، ولهذا يضع المنحرف نفسه كأداة للذة الآخر. (عبد الله عسكر ٢٠٠٠، ٢٠٩)

النموذج الرابع:

كشفت الاستجابات أن إساءة الزوج إلى الزوجة وإدراكها لهذه الإساءة بكل أشكالها يعود لاضطراب شخصيتها والميل الهستيري والطموحات المادية والجنسية المبالغ فيها المستمدة من نرجسيتها وافتقادها للأب واحساسها بهذا الفقد ومعاناتها فى قبول الخصاء وكذلك اضطراب شخصية الزوج وإدمانه للمخدرات. وهذا ما أشارت إليه دراسة (Mairo et al., 1988) أن الأزواج المسيئين لزوجاتهم يشيع بينهم إدمان المخدرات. (Mairo et al., 1988, PP. 17-23). وبذلك يستطيع أن يدخل إلى عالمه الخيالى الهلوسي ويستعيد حالة تفكك الأنا وتمزقها ليستعيد موضوع هويته المفقود، حيث يكتسب من الكحوليات الاشباع

والتحرر معاً فقد عرف "أوتوفينخل" الأنا الأعلى بأنها الجانب من النفس الذى يذيبه الكحول. (أوتوفينخل ١٩٦٩، ٧٢٣). وذلك لتعلقه المحارمى بالأم وعدم تخطيه الموقف الأوديبي وظل فى مثلث الأم –الطفل– القضيب المتخيل وبذلك كانت رغبته الجنسية هى أن يظل رغبة أمه وبالتالى رغبة محارمية ولا تشبعه جنسياً العلاقة الشرعية مع الزوجة ويظهر الميل للانحراف الجنسي خارج العلاقة الزواجية لتكون رغبة مشبعة كالرغبة المحارمية فى الأم ، ولأنه يلبى دائماً طلبات وأوامر الأم أصبح فى نظر الزوجة ابن أمه ويضرب الزوجة مما أدى إلى شعور الزوجة المتزايد بالإساءة والعجز. وهذا ما أشارتْ إليه الدراسات من أن الأزواج المعتدين على زوجاتهم لديهم اضطراب فى رابطة التعلق بالموضوعات الأولية فى حياتهم ويعانى بعضهم من خبرات فقد مبكرة. (Else, 1993, PP. 54-58)

(Hart et al., 1993, PP. 329-341)

النموذج الخامس:

أدى تكرار إساءة الزوج إلى زوجته بالإهانة والسب والشتائم أحياناً وبالضرب أحياناً أخرى إلى احساسها بالعجز واليأس واتجاهها السلبى نحو الزوج والشعور بعدم الأمان والخوف من المستقبل ويرجع ذلك إلى اضطراب شخصيتها الذى يبدو فى أعراض الاكتئاب والحزن وعدم قدرتها ومعاناتها فى قبول الخصاء الرمزى وتعلقها المحارمى بالأب المتخيل كبديل للأب الفعلى الذى فقدته بالوفاة وهى فى عمر السنتين مما أدى إلى اضطراب هويتها الجنسية وظهور ميل كامن للانحراف فى تكوين علاقة غير شرعية خارج إطار الزواج للحصول على اللذة المفتقدة مع الزوج، ولا تستطيع الوصول إلى مستوى الرضا لأن موضوعها الجنسى المتخيل أكبر من أى موضوع جنس فعلى.

واكتملت دائرة الإساءة من الزوج بعدوانه الموجه نحو الزوجة ورغبته فى إزاحتها بالطلاق أو الموت وينتج ذلك من اتجاهاته السلبية نحو النساء بصفة عامة وعدم ثقته بهن ويعتبر النساء خائنات بطبعهن وقابلات للوقوع في الغواية ولذلك لا يثق فى الزوجة ويمنعها من الخروج بدون

معرفته. وذلك نظراً لتعلقه المحارمى بالأم وعدوانـــه الموجــه إلـــى الأب ومعاناته فى قبول الخصاء الرمزى وعدم قدرتـــه علـــى تخطـــى الموقـــف الأوديبى. وهذا ما أشار إليه لاكان أنه إذا لم يتم حل الموقف الأوديبى يكون هذا أساس للعصاب لدى الذكور والإناث.(عبد الله عسكر ١٩٩٠، ٥٠-٥١)

(Mitchell & Rose, 1982, P. 6)

النموذج السادس:

تكشف استجابات الزوجه عن شخصية اكتئابية تعانى من الشـــعور بالفقد والحزن والاحساس بالدونيه نتيجة لتأخرها فى الإنجاب لمدة عـــامين من بداية الزواج مما أدى لنقص ثقتها بنفسها وتوجيه عدوانها إلى الـــزوج وإحساسها بعجزه وسلبيته وشكها فى قدرته على الإنجاب وكذلك احساســها بنقص الإمكانيات الماديه للعلاج والإنجاب، وهذا ما أشارت إليه الدراســـات من شيوع الاكتئاب لدى الزوجات المُساء إليهن مثل دراسة (Hudson & Rau, 1981, PP. 873-885) ودراسة (Gleason, 1993, PP. 53-68) ودراسة (Newman, 1993, PP. 108-113)

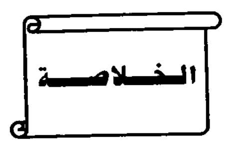
وتبدو أيضاً طموحاتها الماديه المبالغ فيها وميلها إلـــى الإنحـــراف والغواية لتكوين علاقة غير شرعية لأن الزوج لا يشبع رغبتها الجنســـية وكذلك لتعلقها المحارمى بالأب والذى لا ترى صورته فى الزوج.

ويأتى شعور الحالة بالإساءة من الزوج نتيجة أيضـــاً لاضطـــراب شخصيته وتعلقه المحارمى بالأم والذى انعكس على علاقته بزوجته فكـــانت علاقة غير مشبعه نفسياً أو جنسياً نظراً لجنسيته المثلية الكامنـــة وكذلـــك ممارسته للاستمناء مما يؤثر على علاقته الجنسية بالزوجه، وما يمنعه من الانحراف فى علاقة جنسيه مثليه هى الأنا الأعلى القاســـيه التـــى تكونـــت نتيجة للعقاب الذى تعرض له فى الطفولة على جنسيته الطفليـــة، ولذلـــك يفتقد إلى اللذه فى حياته. ويحاول الحصول عليها فى المال والثراء المبـــالغ فيه فى قصصه. وهذا ما أشارت بعض الدراسات من أن الأزواج المســـيئين

لزوجاتهم كانوا فى مرحلة الطفولة يعانون من التعلق غير الآمن وأنهم أكثر اعتمادية وشخصياتهم سادية. (Hart et al., 1993, PP. 329-341)

ويتضح مما سبق أن الخصائص السيكودينامية لدى الزوجات كانت:

- قصور البناء النفسى فى إطار النظام الرمزى والارتهان بالمتخيل نظراً لضعف الإستعارة الأبوية والمعاناة فى قبول الخصاء الرمزى.
- النرجسية نظراً لاضطراب الصورة المرآوية.
- العدوان والسادومازوشية التى تصبغ شخصية الزوجة فى إطار لعب دور الضحية كصورة من صور العدوان السلبى وبالتالى تدفع الزوج للإساءة إليها ورغبة فى مواصلة هذا العدوان.
- استخدام ميكانزمات دفاعية فاشلة ومولده للاضطراب مثل الكبت.



أولاً: فيما يتعلق بالنتائج السيكومترية :

أشارت النتائج إلى عدم وجود فروق بين السيدات المتزوجات العاملات وغير العاملات فى التعرض إلى الإساءة من الزوج مما يشير إلى أن الإساءة لا ترتبط بعمل الزوجة فقط وإنما ترتبط بمتغيرات أخرى كخصائص شخصية الزوج ومعتقداته حول العنف ومدى قدرته على تحمل الإحباطات (قلة الدخل-البطالة-ضغوط العمل) وكذلك تاريخه الأسرى وطبيعة علاقته بالأم والأب.

وكذلك ترتبط الإساءة بشخصية الزوجة واعتماديتها على الزوج واستفزازها لزوجها وطبيعة العلاقة الزواجية والعلاقة الجنسية بينهما.

وأشارت نتيجة الفرض الثانى إلى أن الإساءة الجسمية أكثر أشكال الإساءة ارتباطاً بالاتجاهات السلبية نحو الزوج ونحو المرأة ونحو وحدة الأسرة ونحو العلاقة الجنسية وكذلك ارتبطت الإساءة الجسمية بالميل إلى الاضطراب لدى الزوجة.

وهذه النتيجة تناقض ما توصلت إليه معظم الدراسات فى المجتمعات الغربية من أن الإساءة النفسية أكثر تأثيراً على المرأة وأكثر ارتباطاً بالأعراض المرضية وأشد وقعاً عليها من الإساءة الجسمية، ولكن النتائج على عينة الدراسة الحالية فى المجتمع المصرى أظهرت أن الإساءة الجسمية هى الأشد وقعاً والأكثر تأثيراً على شخصية المرأة حيث تؤدى إلى إضطراب شخصيتها وإلى اتجاهاتها السلبية نحو وحدة وتماسك الأسرة

ونحو النساء بصفة عامة حيث تعمم نظرتها السلبية لذاتها وإحساسها بالنقص والعجز والفشل على النساء جميعاً.

وكذلك ترتبط الإساءة الجسمية بنظرتها السلبية للزوج وهو المصدر الرئيسى لهذه الإساءة وبالتالى توجه اليه الزوجة عدوانها وكذلك تمتد نظرتها السلبية وإحساسها بعدم الإشباع الجنسى من الزوج.

وربما يعود ارتباط الإساءة الجسمية بكل هذه المتغيرات إلى أن الإساءة الجسمية تتضمن أيضاً إساءة نفسية، حيث إن الزوج عندما يقوم بضرب الزوجة فهو أيضاً يسبها بألفاظ بذيئة، ويشتمها ويهينها أثناء الضرب والشجار .

ولذلك ارتبطت الإساءة الجسمية بمعظم الأبعاد على اختبار تكملة الجمل، وأيضاً ارتبطت الإساءة النفسية بالاتجاه السلبى نحو الزوج ونحو الذات.

وكذلك الإساءة الجنسية ترتبط بالاتجاه السلبى نحو الزوج ونحو الذات ونحو وحدة الأسرة.

مما يكشف عن أن الإساءة بكل أشكالها تؤدى إلى اضطراب شخصية الزوجة المساء إليها وشعورها بالقلق والاكتئاب والإحساس بالدونية والعجز مما يجعلها تكون صيغة معرفية سلبية نحو ذاتها والآخرين وخاصة الزوج ونحو أسرتها ومستقبلها مما يؤدى إلى زيادة اضطراب شخصيتها بتكرار تعرضها إلى الإساءة.

ثانياً: فيما يتعلق بالنتائج الإكلينيكية:

جاءت نتائج الجانب الإكلينيكى للدراسة متفقة ومكملة لنتائج الجانب السيكومترى حيث أظهرت النتائج أن العمل لا يؤثر على استشعار المرأة بالإساءة من الزوج وظهر ذلك أيضاً فى أن بعض الحالات من الزوجات تعملن والبعض الآخر لا تعملن ويستشعرن الإساءة من الزوج على حد سواء.

وكذلك اتفقت النتائج فى أن إساءة الزوج للزوجة تؤدى إلى اضطراب شخصيتها ونظرتها السلبية لذاتها وإحساسها بالعجز والفشل وكذلك نظرتها السلبية للزوج واتجاهها السلبى نحو العلاقة الزواجية، وقد اتضح ذلك على اختبار تكملة الجمل وفى المقابلة الموجهة وعلى اختبار تفهم الموضوع مع الحالات.

وكذلك تحقق مبدأ التقاء الوقائع بين البيانات التى حصلت عليها الباحثة من الأدوات المختلفة فكانت مؤشرات الإضطراب والصراعات الانفعالية الحادة التى تظهر فى اختبار تعود وتظهر فى الاختبار أو الأداة التالية سواء اختبار تكملة الجمل أو المقابلة الإكلينيكية الموجهه ثم فى اختبار تفهم الموضوع.

وكذلك تحقق مبدأ التكامل ما بين معطيات الزوجة على اختبار تفهم الموضوع وبين استجابات الزوج أيضاً ، فعندما يظهر إحساس الزوجة بضعف الزوج وعجزه الجنسى عن إشباع رغبتها الجنسية نظراً لأنه لا يمثل الصورة الذكرية التى تتمناها الزوجة. ونتيجة أيضاً لتعلقها المحارمى بالأب، كذلك كان يظهر لدى الزوج تعلقه المحارمى بالأم المسيطرة المتسلطة التى كانت حائل بينه وبين القانون الأبوى بحيث ظل فى العلاقة الثنائية بالأم ولذلك اضطربت علاقته الجنسية بزوجته لأنها بشخصيتها المسيطرة أصبحت صورة من الأم وبالتالى أصبحت رغبة محارمية. وهذا ما ظهر فى الحالة الأولى وزوجها.

وكشفت النتائج عن أن إساءة الزوج إلى الزوجة وإدراكها لهذه الإساءة بكل أشكالها يعود إلى اضطراب شخصية الزوجة (سادومازوشية) التى تدفع الزوج لكى يضربها ويشبع مازوشيتها وكذلك تعود الإساءة إلى الاضطراب فى شخصية الزوج (مثل السيكوباتية عند زوج الحالة الثالثة- وإدمان الكحوليات عند زوج الحالة الرابعة- والجنسية المثلية السالبة عند زوج الحالة الثانية) ويمكن إجمال الأعراض التى ظهرت لدى الحالات من الزوجات والأزواج كما يلى:

(أ) الزوجات المُساء إليهن:

- كشفت النتائج عن التعلق المحارمى بالأب والمعاناة فى قبول الخصاء الرمزى وضعف الاستعارة الأبوية وسجن الزوجة فى عالمها المتخيل رهينة لصورتها المرآوية.
- افتقاد القيمة الأبوية التى تجسد الحماية والقانون نتيجة للفقد المبكر للأب أو نتيجة لإدراك عجز الأب وعدم كفايته وسلبيته أمام سيطرة الأم.
- اضطراب الصورة المرآوية وبالتالى النرجسية المرتفعة لدى الزوجات والمتمثلة فى الطموحات الخيالية المبالغ فيها سواء على المستوى المادى أو فى الرغبة الجنسية.
- اضطراب الشخصية لدى الزوجات (سادومازوشية) ودفعهم الزوج للإساءة إليهن ورغبة فى مواصلة عدوان الزوج لإشباع مازوشيتهن.
- الشعور بالدونيه والعوز والعجز والنقص وقلة الحيلة وتتزايد هذه المشاعر مع سلبية الزوج أو مع عدوانيته مما يجعل المرأة المسُاء إليها محاصرة بمشاعر الاكتئاب والعجز وتشعر دائماً بحاجة ملحه إلى الأمن النفسى.
- إدراك عجز الزوج وعدم قدرته على إشباع رغبتها الجنسية كما أن الزوج لا يمثل الصورة الذكرية التى تتضمن الحماية والرعاية والحب فالزوج فى كل الحالات لا يمثل إلا خيبة الأمل والعجز ويمثل امتداد للأب المفقود أو الغائب أو العاجز أمام تسلط الأم وسيطرتها فتعمم نظرتها السلبية للزوج على كل الذكور مما جعل اتجاهات معظم الحالات سلبية نحو الذكوره.
- ونتيجة لاضطراب العلاقة مع الزوج وعدم كفايته الجنسية والشخصية فقد ظهر ميل لا شعورى للانحراف وإقامة علاقة غير شرعية خارج إطار الزواج.
- وكذلك يظهر الميل إلى الوقوع فى الغواية لتحقيق اللذه التى تفتقدها الزوجة على المستوى الشرعى مع الزوج.

(ب) الأزواج المُسيئون لزوجاتهم:

- اضطراب شخصية الأزواج الناتج عن المعاناة فى قبول الخصاء الرمزى وقصور الاستعارة الأبوية نتيجة للتوحد بالأم المسيطرة والمتسلطة التى كانت بمثابة عائق بين الطفل وكلام الأب وظهرت فى استجابات الأزواج محاولات لاستبعاد الأم لامتلاك الاستعارة الأبوية وإيجاد الرمز ولكنها تبوء غالباً بالفشل ويظل فى العلاقة الثنائية بالأم ويكون حيث تكون رغبة الأم.

- مما أدى إلى اضطراب العلاقة بالزوجة التى قد تمثل فى بعض الحالات صورة من الأم المتسلطة المسيطرة ولذلك تصبح الرغبة الجنسية فى الزوجة رغبة محارمية وبالتالى تضطرب علاقته الجنسية بزوجته.

- وفى البعض الآخر من الحالات لا تكون الزوجة صورة من الأم وبالتالى لا تكون مشبعة للرغبة المحارمية فى الأم ويسعى الزوج إلى إشباع هذه الرغبة والتى تظهر فى الميل اللاشعورى لإقامة علاقة غير شرعية خارج إطار الزواج ولأنها علاقة غير شرعية فهى علاقة محرمة مثل علاقته بالأم فتكون مشبعة جنسياً.

- وفى بعض الحالات يظهر عدم الثقة فى الإناث عموماً والشك فى النساء وتكرار عبارات الخيانة فى الاستجابات .

- يظهر لدى الأزواج الشعور بالعجز وقلة الحيلة والدونية وغيرها من مشاعر الاكتئاب والوحدة النفسية ومن ثم كان الاتجاه للعدوان على الزوجة لمغالبة ما يشعر به من سلبية وعجز.

- وكذلك يظهر الميل إلى تناول المخدرات والرغبة فى تغييب الأنا الأعلى القاسية بالمخدرات وذلك للتغلب على مشاعر الاكتئاب .

- كما تظهر الجنسية المثلية السالبة لدى بعض الأزواج وإن كانت تبدو كامنة ويأتى استخدامه للتكوين العكسى لمغالبة ما يشعر به من ضعف

جنسى ولإثبات رجولته وذكورته يقوم بضرب الزوجة والاعتداء عليها أو إهانتها.

- ويظهر فى بعض استجابات الأزواج الرغبة فى السرقة مما يكشف عن الفقدان الباكر للحب ولموضوعات الحب ومن ثم كانت السرقة للبحث عن الأمن المفقود والحب المفقود وربما يشير ذلك للبحث عن اللبن غير المشبع.

وبذلك تتضح دينامية العلاقة الزواجية ما بين اضطراب شخصية الزوجة واستفزازها للزوج ليسيء إليها سواء بالإهانة أو بالضرب، وكذلك تكتمل حلقة الإساءة أحياناً باضطراب شخصية الزوج مما يؤدى لزيادة تعرض الزوجة إلى الإساءة .

ويتضح أيضاً أن الاضطرابات الشخصية سابقة للإساءة وإن كانت الحلقة متصلة بحيث يصعب تحديد أيهما تسبق الأخرى وإن كانت نتائج الحالات قد كشفت عن أن اضطراب شخصية الزوجة أو الزوج هو المسبب للإساءة أولاً ثم تأتى الإساءة لتزيد من هذه الاضطرابات الشخصية فتتلوها الإساءة ... وهكذا، فهى حلقة متصلة فإذا كان هناك اضطراب فى شخصية الزوجة أو الزوج نتوقع حدوث الإساءة، وعندما تحدث الإساءة نتوقع زيادة الاضطراب فى شخصية الزوجة وبالتالى تكرار الإساءة إليها من الزوج.... وهكذا

المراجع

- مراجع عربية.
- مراجع أجنبية.

المراجع العربية

أحمد أبو زيد (١٩٩٥) : المدخل إلى البنائية. القاهرة، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية.

أنيك الوميير: إستعمال لاكان للمعطيات اللسانيه. ترجمة مصطفى كمال (١٩٨٨) المغرب، مجلة بيت الحكمة، العدد الثامن.

أوتو فينخل: نظرية التحليل النفسى فى العصاب. ترجمة صلاح مخيمر وعبده رزق (١٩٦٩). المجلد الأول والثاني والثالث . القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

اريك فروم: المجتمع السليم. ترجمة محمود محمود (١٩٦٠). القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

———: الإنسان بين الجوهر والمظهر. ترجمة سعد زهران (١٩٨٩) مراجعة لطفي فطيم. الكويت، عالم المعرفة، العدد ١٤٠.

برنارد نوتكات: ترجمة صلاح مخيمر وعبده رزق (١٩٥٢): سيكولوجية الشخصية. القاهرة، مكتبة الإنجلو المصرية.

بول روزن: الحريم الفرويدى . ترجمة ثائر ديب (١٩٩٥). دمشق، دار كنعان للدراسات والنشر.

جاك آلان ميللر (١٩٨١) : جاك لاكان بين التحليل النفسي والبنيوية. ترجمة وتعليق عبد السلام بن عبد العالى (١٩٨٣) . بيروت، مركز الإنماء القومي، مجلة الفكر العربى المعاصر. العدد ٢٣ ص ص ٧٨-٨٤

جان ميشال بالميى (١٩٧٢) : تشكلات اللاوعى. ترجمة مصطفى كمال (١٩٨٨). المغرب، مجلة بيت الحكمة، العدد الثامن.

جودث جرين: علم اللغة النفسي – تشومسكي وعلم النفس. ترجمة: مصطفى التوني (١٩٩٣) القاهرة . الهيئة المصرية العامة للكتاب.

جوليا كريستيفا: فى ثلاث حوارات. ترجمة كاميليا صبحى (١٩٩٨): (أجرى الحوار الاصلى: أرنوسبير). القاهرة، مجلة إبداع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد ١٢.

ـــــــ (١٩٩٣): زمن النساء. ترجمة بشير السباعي (١٩٩٩). القاهرة، مجلة ألف، العدد التاسع عشر.

جون ستروك (١٩٧٩): البنيويه وما بعدها، من ليفى شتراوس إلى دريدا. ترجمة محمد عصفور (١٩٩٦). الكويت، عالم المعرفة، العدد ٢٠٦.

خليل أحمد خليل (١٩٨٣) : سوسيولوجيا العنف. بيروت، مركز الإنماء القومى، مجلة الفكر العربى المعاصر. العددان ٢٨/٢٧ ص ص ١٩-٢٩.

دان سبيربر: كلودليفى شتراوس. تحرير جون ستروك، ترجمة محمد عصفور (١٩٩٦). الكويت، عالم المعرفة، تعدد ٢٠٦.

رحمه بورقية (١٩٨٣) : دفاع عن القداسه ضد العنف، دراسة فى كتاب "القداسة والعنف". بيروت، مركز الإنماء القومى، مجلة الفكر العربى المعاصر. العددان ٢٨/٢٧ ص ص ١٨٦/١٨٢.

رشدى فام منصور، فرج أحمد فرج (١٩٧٤) : الاستجابات الشائعة لاختبار تفهم الموضوع- بحث ميدانى قام به المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية- منشور فى . الجمعية المصرية للدراسات النفسية، الكتاب السنوى الثانى ١٩٧٥. القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

روجيه باستيد: السوسيولوجيا والتحليل النفسى. ترجمة وجيه البعينى (١٩٨٨). بيروت ، دار الحداثه.

زيدان عبد الباقى (١٩٧٧): المرأة بين الدين والمجتمع. القاهرة، سلسلة الثقافة الإجتماعية الدينية للشباب.

سامية القطان (١٩٧٩) : كيف تقوم بالدراسة الإكلينيكية، الجزء الأول. القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية.

ـــــــــــ (١٩٨٣): كيف تقوم بالدراسة الإكلينيكية ، الجزء الثاني. القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

سعاد إبراهيم صالح (١٩٩٨): حقوق المرأة فى الإسلام. الجزء الأول والجزء الثانى القاهرة، سلسلة قضايا إسلاميه، العدد (٣٤) والعدد (٣٥).

سعاد مصطفى الكاشف (١٩٩٢): ديناميات اضطرابات العلاقة الزواجية، رسالة ماجستير غير منشورة. كلية الآداب . جامعة عين شمس.

سيجموند فرويد: ثلاث مقالات فى نظرية الجنسية. ترجمة سامى محمود على، ومراجعة مصطفى زيور (١٩٨٠). القاهرة، دار المعارف.

سيجموند فرويد : تفسير الأحلام. ترجمة مصطفى صفوان (١٩٩٤). القاهرة، دار المعارف.

———— (١٩٢٢): محاضرات تمهيدية جديدة فى التحليل النفسى . ترجمة عزت راجح، ومراجعة محمد فتحى (د.ت). القاهرة، مكتبة مصر.

————: الموجز فى التحليل النفسى . ترجمة سامى محمود على وعبد السلام القفاش ومراجعة مصطفى زيور (١٩٨٠). القاهرة، دار المعارف .

سيد كريم (١٩٩٤) : المرأة المصرية فى عهد الفراعنه. القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

سيد محمد غنيم، هدى برادة (١٩٧٥) : الاختبارات الاسقاطيه. القاهرة ، دار النهضة العربية.

صفوت فرج وحصه الناصر (١٩٩٩): العنف ضد المرأة وعلاقته ببعض سمات الشخصية. القاهرة، مجلة دراسات نفسيه، المجلد التاسع، العدد الثالث.

صلاح مخيمر (١٩٧٦) : رسالة فى سيكولوجية الحب. القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

———— (١٩٧٨) : فى التناقض الوجدانى. القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

———— (١٩٨١): المفاهيم- المفاتيح فى علم النفس. القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

———— (د.ت): فى علم النفس العام. القاهرة ، مكتبة سعيد رأفت.

صلاح مخيمر (١٩٨٧): عن العملية العلمية الحقة في المنهج الكلينيكي. القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مجلة علم النفس، العدد الثاني، ص ص ١٠-١٥.

طريف شوقى (٢٠٠٠) : العنف فى الأسرة المصرية: التقرير الثانى. دراسة نفسية استكشافية. القاهرة ، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية.

عبد العزيز حموده (١٩٩٨): المرآيا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك. الكويت، عالم المعرفة، العدد ٢٣٢.

عبد الله عبد الرحمن يتيم (١٩٩٦) : نظرية القرابة عند كلوديفى شتراوس: قراءة فى الأنثروبولوجيا المعاصرة. الكويت، مجلة العلوم الاجتماعية. المجلد الرابع والعشرون، العدد الثانى ص ص ٨٧-١٢٨.

عبد الستار إبراهيم، عبد الله عسكر (١٩٩٩): علم النفس الإكلينيكى فى ميدان الطب النفسى. الطبعة الثانية. القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

عبد الله عسكر (١٩٨٨) : الاكتئاب النفسى بين النظرية والتشخيص . رسالة دكتوراه منشورة. القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

———— (١٩٩٠) : الأوديبية بين الأسطورة والتحليل النفسى- دراسة تحليلية ثقافية . القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

عبد الله عسكر (١٩٩٢): غياب الأب الرمزى. دراسة فى التحليل النفسى لمضمون رواية الطريق لنجيب محفوظ. القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

ـــــــــ (١٩٩٤): الصدام الإيديولوجى وهوية الذات -دراسة فى التحليل النفسى لمضمون رواية قلب الليل لنجيب محفوظ. القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

ـــــــــ (٢٠٠٠): مدخل إلى التحليل النفسى اللاكانى. القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

عدنان حب الله (١٩٨٨): التحليل النفسى من فرويد إلى لاكان . بيروت، مركز الإنماء القومى.

ـــــــــ (١٩٩٦): ترجمة فريد ريك معتوق ، تقديم صلاح ستيتية (١٩٩٨) جرثومة العنف، الحرب الأهلية فى صميم كل منا. لبنان، بيروت، دار الطليعة.

فؤاد البهى السيد (١٩٧٠) : علم النفس الإحصائى وقياس العقل البشرى. القاهرة، دار الفكر العربى.

فيصل عباس (١٩٩٠): أساليب دراسة الشخصية. بيروت، دار الفكر اللبنانى.

ـــــــــ (١٩٩١) : التحليل النفسى وقضايا الإنسان والحضارة. بيروت، دار الفكر اللبنانى.

فيصل عباس (١٩٩١) : التحليل النفسي للذات الإنسانية. (النظرية والممارسة). بيروت ، دار الفكر اللبناني.

كاترين ب. كليمان: جاك لاكان . ترجمة مصطفى كمال(١٩٨٨). المغرب، مجلة بيت الحكمة، العدد الثامن.

كريستيان ديروش : المرأة الفرعونية. ترجمة فاطمة عبد الله محمود، مراجعة محمود ماهر طه (١٩٩٥) . القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

كلودليفي شتراوس (١٩٧٣): الإناسه البنيوية، الأنثروبولوجيا البنيوية (القسم الثاني) . ترجمة حسن قبيسي (١٩٩٠) . بيروت، مركز الإنماء القومي.

لطفيه محمد سالم (١٩٨٤) : المرأة المصرية والتغيير الإجتماعي (١٩١٩-١٩٤٥). القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

لويس كامل مليكه (١٩٧٧) : علم النفس الإكلينيكي. التشخيص والتنبؤ في الطريقة الإكلينيكية. الطبعة الرابعة. القاهرة، مكتبة النهضة المصرية.

ماري بونابرت: سيكولوجية المرأة. ترجمة صلاح مخيمر وعبده رزق (١٩٦٣). القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

ماري زيادة : اللسانية وخطاب التحليل النفسي عند جاك لاكان. ترجمة فاطمة الطبال بركة (١٩٨٣). بيروت، مركز الإنماء القومي، مجلة الفكر العربي المعاصر، العدد ٢٣ص ص ٥٧-٦٩.

مارى عبد الله حبيب (١٩٨٣): الإدراك المتبادل للزوجين فى العلاقات الزوجية المتوترة . دراسة فينومنولوجية إكلينيكية. رسالة دكتوراه. غير منشورة، كلية البنات. جامعة عين شمس.

مالكولم بـوى: العودة إلى فرويد وأسلحة التحليل النفسى. ترجمة عبد المقصود عبد الكريم (١٩٩٨). عمان ، مجلة نزوى، العدد ١٤.

محمد عبد الظاهر الطيب، حسين الدرينى، شبل بدران، حسن حسين البيلاوى، كمال نجيب، عدلى أبو طاحون (٢٠٠٠): مناهج البحث فى العلوم التربوية والنفسية . القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

محمد عبد المقصود (١٩٨٣): المرأة فى جميع الأديان والعصور. القاهرة، مكتبة مدبدلى.

محمد متولي الشعراوي (١٩٨٩): مكانة المرأة في الإسلام. القاهرة . دار الندوة.

ـــــــــــ(١٩٩٨): المرأة في القرآن. القاهرة. كتاب أخبار اليوم. مكتبة الشعراوي الإسلامية.

محمود الزيادى (١٩٨٧): علم النفس الاكلينيكى التشخيص والعلاج. القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

مصطفى إسماعيل بغدادى (١٩٩١) : حقوق المرأة المسلمة فى المجتمع الإسلامى. المغرب، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة.

مصطفى زيور (١٩٨٦) : فى النفس. بحوث مجمعه في التحليل النفسي. بيروت، دار النهضة العربية.

ملك زعلوك (١٩٨٩): حالة ضرب الزوجة فى مصر. القاهرة، المجلة الاجتماعية القومية. المجلد السادس والعشرون، العدد الأول، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية.

ممدوحه سلامه (١٩٨٩): الإرشاد النفسى. منظور إنمائى. القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

———— (١٩٩١): تقدير الذات والضبط الوالدى فى نهاية المراهقة وبداية الرشد. مجلة دراسات نفسيه، ك ١جـ ٣، ص ص ٦٧٩-٧٠٢

———— (١٩٩٢) : نظريات الشخصية. محاضرات غير منشوره ، كلية الآداب. جامعة الزقازيق.

ميلانى كلاين: التحليل النفسى للأطفال. ترجمة عبد الغنى الديدى (١٩٩٤). بيروت، دار الفكر اللبنانى.

نادية حامد قوره (١٩٩٦): تاريخ المرأة فى الحياة النيابية فى مصر (١٩٥٧-١٩٩٥). القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

نيفين زيور (١٩٩٨): الاضطرابات النفسية عند الطفل والمراهق . القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

———— (٢٠٠٠): من النرجسية إلى مرحلة المرآة- قراءات فى التحليل النفسى. القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية .

هبة محمد علي (٢٠٠٣): استبيان الإساءة إلى المرأة. القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

هنرى موراى: اختبار تفهم الموضوع. ترجمة: محمد عثمان نجاتى وأحمد حمدى (١٩٧٥) . القاهرة، دار النهضة العربية.

المراجع الأجنبية

Abramson, L., Seligman, M. & Teasdale, J. (1978): Learned Helplessness in Human: Critique an reformulation. Journal of Abnormal Psychology, Vol. 87, 1, pp. 49-74.

Adams, G., Rany, J., Hoffman, J., Dobson, W. & Nellsen, E. (1985): Ego identity status, comparmity behavior and personality in late adolescence. Journal of personality and social psychology, Vol. 47, pp. 1091-1104.

Aguilar, R. & Nightingale, N. (1994): The Impact of specific Battering Experiences on the self-Esteem of Abuse women. Journal of family violence, Vol. 9, No. 1, pp. 35-45.

Althusser, L. (1977): Lenin and philosophy, trans. B. Brewster. New York. Monthly Review.

Anderson, K. (1997): Gender, status, and domestic violence: An Integration of feminist and family violence Approaches. Journal of Marriage and the family, 59, pp. 655-669.

Bandura, A. & Walters, R. (1963): Social learning and personality development: New York: Halt, Rinhart Winston.

Brody, L. (1985): Gender Differencess in Emotional Development: A review of theories and research. Journal of Personality. Vol. 53, No. 2, pp. 102-149.

Browne, A. (1993): Violence Against women by male partners prevalence, outcome and policy implication. American Psychologist. Vol. 48, No. 10, pp. 1077-1087.

Browning, J. & Dutton, D. (1986): Assessment of wife Assault with the conflict tactics scale: Using couple data to quantify the differential reporting effect. Journal of Marriage and the family, 48, pp. 375-379.

Chodorow, N. (1989): Feminism and Psychoanalytic theory, New Haven. Yale University Press.

Clark, D., Beck, A. & Brown, G. (1989): Cognitive Meditian in General psychiatric outpatient. A test of the content specifity hypothesis. Journal of Personality and Social Psychology, Vol. 56, No. 6, pp. 958-964.

Dutton, M., Burghardt, K., Perrin, s., Chrestman, K. & Halle, P. (1994): Battered women's Cognitive Schemate. Journal of Traumatic Stress, Vol. 7, No. 2, pp. 237-255.

Ellis, A. (1973): Humanstic psychotherapy: the rational emotive approach, New York: McGraw Hill Book Company.

Ellis, A (1975): Rational–Emotive psychotherapy in D. Bannister (ED) Issues and approaches in the psychological therapies. (pp 163-186) New York John Wiely and Sons.



Else, L., Wonderlich, S., Beatty, W., Chirstie, D. & Staton, D. (1993): Personality Characteristics of Men who Physically Abuse Women. Hospital and Community Psychiatry. vol. 44, No. 1, pp. 54-58.

Erickson, E. (1968): Childhood and society. London. Penguin Books.

Evans, D. (1996): An int roducatory dictionary of Lacanian psychoanalysis, London & New York. Routledge

Gleason, W. (1993): Mental Disorders in Battered Women: An Empirical study. Violence and Victims, Vol. 8, No. 1, pp. 53-68.

Goldenso, R. (1990): Longman Dictionary of psychology and psychiatry. London. Awalter D. Glanze Book.

Greenberg, M. & Beck, A. (1989): Depression Versus Anxiety: A test of the content specificity hypothesis. Journal of Abnormal Psychology, Vol. 98, No. 1, pp. 9-13.

Hampton, R. & Gelles, R. (1994): Violence toward black women in nationally representative sample families. Journal of Comparative family studies. Vol. XXV, No. 1, pp. 105-119.

Hart, S., Dutton, D. & Newlove, T. (1993): The prevalence of personality disorder among wife Assaulters. Journal of Personality disorders, 7, pp. 329-341.

Hoffman, K., Demo, D. & Edwards, J. (1994): Physical wife Abuse in non-westen society. An integrated theoretical approach. Journal of Marriage and the family. 56, pp. 131-146.

Horney, K. (1967): Feminine psychology. (Ed) Harlod Kalman, New York: W.W. Noton & Company.

Hornung, C., Mc Cullaugh, B. & Sugimoto, T. (1981): Status Relationships in Marriage: Risk Factors in spouse abuse. Journal of Marriage and the Family pp. 675-692.

Hundson, W. & Rau, S. (1981): The Assessment of spouse abuse: two Quantifiable Dimensions. Journal of Marriage and the family pp. 873-885.

Imgram, R., Rcendall, P., Smith, T., Donnal, C. & Ronan, D. (1981): Cognitive in Emotional Distress. Journal of personality and social psychology, Vol. 53, No. 4, pp.734-742.

Kalmuss, D. & Straus, M. (1982): Wife's Marital dependency and wife Abuse. Journal of Marriage and the family. pp 277-286.

Kazdin, A. (2000): Encyclopedia of psychology. Oxford, University Press.

Khodyreva, N. (1996): Sexism and sexual Abuse in Russia. Inc. Corrin (Ed) Women in A violent World. Edinburgh University Press.

Lacan, J. (Ed.) Mitchell, J. & Rose, J. (1982): Feminine sexuality, Jacques Lacan and the ecole freudian. English Translation, New York & London, W. W. Norton & Company.

Lee, D. & Hertzberg, J. (1978): Theories of feminine personality. In I. Frieze, J. Parsons, P. Johnson, D. Ruble &G. Zellman (Eds) women and sex roles: A social Psychological perspective, (pp. 28-44), New York: W.W. Norton and Company.

Maiuro, R., Cahn, T., Vitaliao, P., Wanger, B. & Zegree, J. (1988): Anger, Hostility, and Depression in Domestically Violent Versus Genarally Assultive Men and Non Violent Control Subjects. Journal of Consulting and Clinical Psychology, Vol. 56, No. 1, pp. 17-23.

Maldjenovic, L. & Matijasevic, D. (1996): SOS Belgrade July 1993-1995 in C. Corrin (Ed) Women in A violent world. Edinburgh University Press.

Matline, M. (1996): The Psychology of women. London. Harcourt Brace College Publishers.

Maynard, M. (1993): Violence towards women. in D. Richardson & V. Robinson (Eds) introducing women's studies. Feminist theory and practice, pp. 99-122. London. Macmillan.

Minsky, R. (1996): Psycho-analysis and Gender. Rautledge. New York.



Newman, C. (1993): Giving up: Shalter Experiences of Battered women. Public Health Nursing, Vol. 10, No. 2, pp. 108-113.

O'leary, D. & Murphy, C. (1992): Clinical issues in the assessment of spouse abuse. in R. Ammerman & M. Hersen. (Eds) assessment of family violonce. clinical and legal sourcebook. New York. John Wiley & Sons.

Orme, J. (1994): Violent women. in C. Lupton & T. Gillespie. Working with violence. Macmillan. London.

Parasons, J. (1978): Classic theories of sex-role socialization in I. Frieze, J. Parasons, P. Johmson, D. Ruble & G. Zellman (Eds) women and sex roles. A social psycological perspective, (pp. 75-132) New York: W.W. Norton and Company.

Ratner, P. (1988): Modeling Acts of Aggression and Dominance as wife Abuse and Exploring their Adverse Health Effects. Journal of Marriage and the family, 60, pp. 453-465.

Ronfeldt, H., Kinerling, R. & Arias, L. (1998): Satisfaction with relationship power and the perpatratoin of dating violence. Journal of Marriage and the Familly, 60, pp. 70-78.

Saunders, D. (1992): Woman Battering. In R. Ammerman & Hersen, M (Eds) Assessment of family violence. Legal sourcebook. New York. John Wiely & Sons.

Simons, R., LIN. K. & Gordon, L. (1998): Socialization in the family of origin and male datig violence: A perspective study. Journal of Marriage and the family, 60, pp. 467-478.

Smock, A. & Youssef, N. (1977): Wome in Egypte. In J. Giele & A. Smock (Eds) Women roles and statusim eight countries, pp. 35-79, New York, John Wily & Sons.

Szalay, K. (1996): Domestic violent Against women in Hungary. in C. Corrin (Ed) women in Aviolent world. Edinburgh University Press.

Tasser, A. (1995): Advanced social psychology. New York. Mc Graw - Hill.

Tegher, S. (1996): Feminist perspective in switzerland. in C. Corrin (Ed) women in A violent world. Feminist analyses and Resistance across "Europe". Edinburgh University Press.

Umberson, D., Anderson, K., Glick, J. & Shapiro, A. (1998): Domestic Violence, Prsonal control, and Gender. Journal of Marriage and the Family, 60, pp. 442-452.

Wright, E. (1992): Feminism and psychoanalysis. A critical Dictionary. Oxford, Basi Black Well.


الإسراء
للطباعة والكمبيوتر
الزقازيق ش مولد النبى - إمتداد ش المكاتب
ت/ ٢٣٢٠٤٥٥
٠١٢٢٧٩٣٤٢١



فى هذا الكتاب

يبحر القارئ فى أعماق ظاهرة الإساءة إلى المرأة وأشكال الإساءة (الجسمية والنفسية والجنسية) والآثار الجسمية والنفسية المترتبة عليها، ومدى انتشار ظاهرة الإساءة إلى المرأة وعلاقتها بالمتغيرات النفسية والإجتماعية الأخرى.

كما يتناول الكتاب ظاهرة الإساءة إلى المرأة فى إطار النسق الإجتماعى والثقافى والتاريخى للظاهرة، وكذلك من المنظور السيكولوجى وعرض للتوجهات النظرية المختلفة.

كما تم استعراض الدراسات العربية والأجنبية التى تناولت هذه الظاهرة.

ثم عرض المنهج والأدوات المستخدمة فى الدراسة.

وأخيراً تناول الكتاب عرض تفصيلى لحالتين من الأزواج والزوجات بالدراسة والتحليل.



